واحات الإيمان في ظلال شهر رمضان

أحكام . وآداب . وسنن . وفضائل وقصص
ودروس . ومواعظ . وعبر

الجزء الثاني
(١٣ - ٢٠)

تأليف
أبي عبد الرحمن خالد بن حسين بن عبد الرحمن

مكتبة الرشد
الرياض

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع



* المملكة العربية السعودية . الرياض . طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١

E-MAIL: alrushd@suhuf.net.sa
www.alrushd.com

* فرع مكة المكرمة: ـ هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ـ ٥٥٨٣٥٠٦

* فرع المدينة المنورة: ـ شارع أبي ذر الغفاري ـ هاتف ٨٣٤٠٦٠٠

* فرع القصيم بريدة طريق المدينة ـ هاتف ٣٢٤٢٢١٤

* فرع أبها: ـ شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧

* فرع الدمام: ـ شارع ابن خلدون ـ هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

* الكويت: ـ مكتبة الرشد ـ حولي ـ هاتف: ٢٦١٢٢٤٧

* القاهرة: ـ مكتبة الرشد ـ مدينة نصر ـ هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥

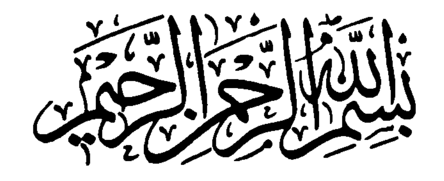
* بيروت: ـ الدار اللبنانية ـ شارع الجاموس ـ هاتف: ٠٠٩٦١٣٨٤٣٤٥٧

* عمان : الاردن - دار النبلاء - هاتف :٥٣٣٢٦٥٨

واحات الإيمان

في فضائل

شهر رمضان



ح   **خالد بن حسين عبدالرحمن**

عبد الرحمن، خالد بن حسين
واحات الإيمان في ظلال شهر رمضان، الرياض
، ص ١٧ × ٢٤سم
ردمك: □- - -
١-   أ- العنوان
ديوى   /

رقم الإيداع: /

ردمك: □- - -

الواحة الإيمانية الثانية عشرة

صفة صوم النبي ﷺ في رمضان

صفة صوم النبي ﷺ في رمضان

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله، فرض الصيام على عباده مِنَّة منه وفضل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ورسوله خيرٌ من صام وقام، ونال عظيم الأجر والفضل، وارض اللهم عن آل بيته الطيبين وصحابته المخلصين، الذين كانوا بهديه مهتدين وبسنته متبعين ومن سار على دربهم وسلك طريقهم ونسج على منوالهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أخي الكريم: فهذه جولة يسيرة في رياض السيرة النبوية العطرة نتعرف من خلالها على بعض الشيء من هدي النبي ﷺ في رمضان.

● رحلة إلى مدينة رسول الله ﷺ :

أخي المسلم:

تعالى بنا وانهض معي لنركب سوياً زورق الزمان لنخترق الزمان الغابر اختراقاً تاريخياً عبر الخلوات والفلوات والصحارى والقفار، فإذا بنا نصل إلى يثرب الأنصار حاضرة الإسلام الأولى وحاضنته، إلى طيبة الطيبة مدينة رسول الله ﷺ.

فإذا بنا نجد أن الصيام قد فرض في السنة الثانية للهجرة يوم الاثنين من شهر شعبان، وقد صام الرسول ﷺ والمسلمون شهر رمضان من نفس العام وكان بداية صيامهم يوم الأحد.

فتعالى بنا أخي الكريم لنسير مع رسول الله ﷺ في هذا الشهر لنستضيء بنور هديه صلى الله عليه وسلم.

أسأل الله أن يرزقنا حسن الاقتداء وجميل الاتباع برسول الله ﷺ:

١ ـ هدي النبي ﷺ بتحري دخول رمضان، وذلك برؤية الهلال أو إكمال عدة شعبان ثلاثون يوماً.

كان من هديه ﷺ عدم الصوم والشروع فيه إلا إذا ثبت دخول شهر رمضان ثبوتاً يقينياً، وذلك إما برؤية الهلال رؤية واضحة لا لبس فيها ولا غموض أو بإكمال عدة شهر شعبان ثلاثون يوماً.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«صوموا لرؤيته وأفطر لرؤيته فإن غمى عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين »**[(١)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه إن غم عليكم فاقدروا له »**[(٢)].

---

(١) صحيح وقد تقدم.

(٢) صحيح وقد تقدم.

٢- هدي النبي ﷺ فيمن يؤخذ بشهادته في رؤية الهلال:

كان من هديه ﷺ فيمن تؤخذ شهادته في رؤية هلال رمضان أن يكونا شاهدي عدل، كقوله ﷺ «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، وانسكوا لها، فإن غم عليكم فأكملوا ثلاثين فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا »[١].

وكذلك قبل النبي ﷺ شهادة الواحد، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته، فصام وأمر الناس بالصيام»[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال إني رأيت الهلال - يعني هلال رمضان - فقال: «**أتشهد أن لا إله إلا الله**» قال: نعم قال: «أتشهد أن محمداً رسول الله» قال: نعم، قال: «يا بلال أذن في الناس أن يصوموا غداً»[٣].

قلت ولم يطلب النبي ﷺ من ابن عمر ولا الأعرابي أن يأتي كل منهما بشاهد آخر يعزز شهادتهما، بل قبلها، فدل ذلك على الأخذ بشهادة الواحد في إثبات رؤية الهلال والله أعلم.

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد والدارقطني والنسائي والسياق له، وزاد أحمد (مسلمان) وقال الدارقطني: (ذوا عدل) وصححه الشيخ الألباني في (إرواء الغليل) رقم (٩٠٩).

(٢) صحيح وقد تقدم.

(٣) صحيح بشواهده: أخرجه الترمذي (٦٩١) وأبو داود (٢٣٤٠) والنسائي في الكبرى (٤/٢١١) وأيضاً في الصغرى (٤/١٣٢) رقم (٢١١٠) (٢١١١) وابن ماجة (١٦٥٢)، وابن حبان موارد (٨٧٠) وعبد الرزاق (٧٣٤٢) وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٤/٤٠٧) رقم (٢٥٢٩) والبغوي شرح السنة رقم (١٧٢٤) والحاكم (١/٤٢٤) وصححه، والدارمي (١٦٩).

٣- هدي النبي ﷺ عند رؤية الهلال:

كان من هديه ﷺ عند رؤية الهلال الدعاء، فعن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله»[(١)].

٤- هدي النبي ﷺ عند قدوم رمضان:

كان من هديه ﷺ عند قدوم شهر رمضان أن يبشر أصحابه بذلك. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاكم شهر رمضان شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه تُفتح فيه أبواب السماء وتُغلق فيه أبواب الجحيم وتُغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرم»[(٢)].

٥- هدي النبي ﷺ في النهي عن صيام يوماً أو يومين قبل رمضان:

كان من هديه ﷺ عدم تقديم صيام يوم أو يومين قبل رمضان احتياطاً وقد نهى عن ذلك.

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٩/٢٢٥، ٢٢٦)، والنسائي (٤/١٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١/٤٩٠) وتمام الثة (ص ٣٩٥).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم»[(١)].

٦- هدي النبي ﷺ في صيام يوم الشك:

قد كان من هديه ﷺ أن ينهي عن صيام يوم الشك، وهو اليوم الذي يتحدث فيه الناس عن رؤية الهلال ولم يثبت الرؤية، فنهى عن صيام ذلك اليوم، والحديث المتقدم آنفاً دليل في ذلك، وعن صلة بن زُفر قال: كنا عند عمار في اليوم الذي يشك فيه، فأتى بشاة فتنحى بعض القوم فقال عمار: «من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم ﷺ»[(٢)].

قلت: عُلِم من قول عمار رضي الله عنه: «من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم ﷺ، أن النبي ﷺ نهى عن صيام هذا اليوم وأن من صامه فقد عصى النبي ﷺ» والله أعلم.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/١٢٧)، ومسلم (١٠٨٢).

(٢) رواه البخاري تعليقاً (٤/١٢٠) ورواه موصولاً كل من: الترمذي (٣/٣٦٥)، وأبو داود (٦/٤٥٧)، والنسائي (٤/١٥٣) وابن ماجة (١/٣٠٢) رقم (١٦٤٦) والدارمي (٢/٢) وصححه ابن خزيمة (٣/٢٠٤) وابن حبان (بذل الاحسان) (٣٥٧٧) والدارقطني (٢/١٥٧) والحاكم (١/٤٢٤)، والبيهقي (٤/٣٠٨) والطحاوي في شرح الآثار (٢/١١١) وأبو يعلى (٣/٢٠٨) وقال الحاكم صحيح مع شرط الشيخين ووافقه الذهبي وقال الحافظ: هذا حديث صحيح، وأورد له شواهد ومتابعات راجع التعليق (٣/١٤٠)، والحديث له طرق أخرى عند ابن أبي شيبة في المصنف (٢/١٧٠-١٧١) وحسنه الحافظ في الفتح.

٧- هدي النبي ﷺ في تبييت النية من الليل للصيام:

كان من هدي النبي ﷺ أن يُبيت النية لصوم الفريضة[١]. وحذر من يترك هذا الأمر، فعن عائشة رضي اله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له»[٢].

وعن حفصة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له »[٣]. وقوله ﷺ «من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له»[٤].

٨- هدي النبي ﷺ في استعمال الماء في نهار رمضان:

كان من هديه ﷺ استعمال الماء في نهار رمضان فقد ثبت عنه ﷺ استعمال الماء في نهار رمضان من اغتسال ونحوه، قال أبو بكر قال: الذي حدثني: لقد رأيت رسول الله ﷺ بالعرج يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو الحر»[٥].

---

(١) قلت: خرج بقولنا (صوم الفريضة) صوم التطوع، فالراجح في صوم التطوع لا يشترط فيه تبييت النية وهذا هو قول الجمهور خلافاً لما قاله مالك والظاهرية. والله أعلم.

(٢) رواه البيهقي والدارقطني وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤١٠).

(٣) صحيح لغيره: رواه أبو داود (١٢٢/٧) وابن خزيمة (١٩٣٣) والبيهقي (٢٠٢/٤) وأخرجه والنسائي (١٩٦/٤) والترمذي (٤٢٦/٣) من طريق آخر وصححه ابن خزيمة والحاكم والنووي في شرح المهذب (٤٨٩/٦).

(٤) رواه النسائي (١٩٦/٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤١١).

(٥) صحيح: وقد تقدم.

وثبت عنه أيضاً أنه كان يتمضمض ويستنشق في نهار رمضان فعن لقيط بن صبرة قال: قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء قال: «أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً»(١).

وعن ابن عبسة رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ مضمض واستنشق في رمضان»(٢).

وكذلك ما جاء في قصة عمر رضي الله عنه لما جاء يعتذر إلى النبي ﷺ أنه قبَّل وهو صائم، فقال له ﷺ: «أرأيت لو تمضمضت بماء وأنتم صائم؟ قلت: أي عمر - لا بأس بذلك، فقال ﷺ: ففيم؟»(٣). أي: ففيم الخوف إذاً.

٩- هدي النبي ﷺ في استعمال السواك في رمضان:

كان من هديه ﷺ استعمال السواك في جميع الأحوال وذلك لعموم قوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». وعند البخاري تعليقاً «عند كل وضوء».

بل ثبت عنه أنه كان يستعمله في رمضان، فعن ربيعة العدوى عن أبيه قال ما أحصى ولا أعد ما رأيت رسول الله ﷺ يتسوك وهو صائم»(٤).

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه أحمد في المسند) ولكن فيه انقطاع قلت: - القائل خالد - ولكن يشهد له حديث لقيط بن صبرة المتقدم، وكذلك حديث عمر الذي سوف يأتي. والله أعلم.

(٣) حسن: رواه أحمد وغيره وهو يشهد لما قبله.

(٤) صحيح: رواه البخاري وأبو داود.

قلت: ولا فرق في استعمال السواك في أول النهار وآخره لما تقدم فكان هذا هديه ﷺ في نهار رمضان حال الصيام يتمضمض ويستنشق ويغتسل ويستعمل السواك. والله أعلم.

١٠- هدي النبي ﷺ قبيل الإفطار وعند الإفطار وبعد الإفطار وإذا أفطر عند قوم.

يُسن الدعاء في هذه الحالات الأربعة:

فالنسبة للدعاء قُبيل الإفطار فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «إن لله عند كل فطر عتقاء وذلك كل ليلة»[١].

أما الدعاء عند الإفطار، فكان هديه ﷺ أن يقول عند الإفطار «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»[٢]. وقوله: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت».

وذلك لأن دعوة الصائم لا ترد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات لا ترد، دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر»[٣].

أما الدعاء بعد الانتهاء من الإفطار، فقد ثبت عنه ﷺ الدعاء بعد الانتهاء من الأكل أو الشرب، ومن هذه الأوعية قوله: «اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه»[٤]، وقوله: «الحمد لله حمداً كثيراً

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

(٤) أحاديث صحيحة انظر صحيح سنن الترمذي أما الحديث الثالث فهو عند البخاري.

طيباً مباركاً فيه، غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا»[١]، وقوله: «الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة»[٢].

أما الدعاء إذا أفطر عند قوم، فكان من هديه ﷺ أن يقول: «اللهم أطعم من أطعمني وسقى من سقاني»[٣]، وقوله: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم»[٤] وقوله: «افطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة»[٥].

١١ - هديه ﷺ في الإفطار والسحور والإمساك.

أولاً هديه ﷺ في الإفطار:

كان هديه ﷺ في الفطر أن يتحرى دخول الوقت، فإذا غربت الشمس وغاب قرصها بالعين المجردة أفطر، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كان صائماً أمر رجلاً أن يقوم على نشز من الأرض، فإذا قال: قد وجبت الشمس أفطر».

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أحاديث صحيحة قد تقدمت وهي عند مسلم.

(٤) المصدر السابق.

(٥) حسن لغيره وقد تقدم.

وكان من هديه ﷺ أن يعجل بالفطر، وذلك لما ورد عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**»(١).

وكان من هديه ﷺ أن يفطر على رطب أو تمر أو حسوات من ماء أو على شيء لم تصبه النار، ورد ذلك عن أنس رضي الله عنه، وعنه أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان صائماً لم يصل حتى نأتيه برطب وماء، فيأكل ويشرب، إذا كان الرطب، وإذا كان الشتاء لم يصل حتى نأتيه بتمر د ماء، وعنه أيضاً: أنه ﷺ كان يفطر على لبن وتمر العجوة.

وكان من هديه ﷺ أن يفطر قبل أن يصلي المغرب، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي»(٢). وعنه أيضاً قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو كان على شربة ماء»(٣) قلت: وهذا عمل الحرمين اليوم.

ثانياً هديه ﷺ في السحور:

كان هدي النبي ﷺ في السحور التأخير وكان يحب ذلك ويحث عليه ويرغب فيه لما في ذلك من الخير الكثير فقد ثبت عنه ﷺ: أنه قال:

---

(١)، (٢) كلها أحاديث صحيحة وقد تقدمت وأحاديث أنس كلها في إفطار النبي صلى الله عليه وسلم يحتج بها لأنها في درجات الصحة والقبول. والله أعلم.

(٣) المصدر السابق.

«لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر»[(١)]. وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تسحروا آخر الليل» وكان ﷺ يحث على تناول السحور فعن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ «تسحروا فإن في السحور بركة»[(٢)] وكان يحب التمر في السحور كما كان يحبه في الفطر فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «نعم سحور المؤمن التمر»[(٣)] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تسحروا ولو بجرعة ماء»[(٤)]. وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن يصوم فليتسحر بشيء»[(٥)]. لذا كان أصحاب رسول الله ﷺ أسرع الناس إفطاراً وابطأهم سحوراً»[(٦)].

ثالثاً: هديه ﷺ في الإمساك:

فكما أسلفنا أنه ﷺ كان يتحرى عند فطره دخول الوقت فكان كذلك في الإمساك.

---

(١) صحيح: رواه أحمد في سنده.

(٢) صحيح وقد تقدم.

(٣) صحيح وقد تقدم.

(٤) صحيح: رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، والضياء المقدسي في المختارة، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(٥) رواه أحمد في المسند.

(٦) صحيح: وقد تقدم.

لقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز زمن الإمساك فقال عز من قائل سبحانه: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧].

وقد بين كذلك النبي ﷺ أن هناك فجران، أحدهما كاذب والآخر صادق، فالأول لا يحل صلاة ولا يحرم طعام، أما الثاني فإنه يحل الصلاة ويحرم الطعام والشراب على الصائم. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الفجر فجران، فالأول لا يحرم الطعام ولا يحل الصلاة، وأما الثاني فإنه يحرم الطعام ويحل الصلاة»(١).

فالوقت الذي يمسك فيه الصائم هو الفجر الصادق وهو الأحمر المستطير المعترض على رؤوس الجبال والشعاب، المنتشر في الطرق والسكك والبيوت وهذا هو الذي تتعلق به أحكام الصيام والصلاة. والله أعلم.

١٢ - هديه ﷺ فيمن سمع النداء من الفجر الصادق وفي يده الإناء:

كان هديه ﷺ فيمن سمع النداء وفي يده الإناء أن لا يدعه حتى يقضي منه حاجته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمع أحدكم النداء والإناء في يده، فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه»(٢).

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) حسن: وقد تقدم.

قلت: والمقصود بالنداء هنا الفجر الصادق، ودليل ذلك الزيارة التي رواها أحمد والطبري وغيرهما عقب هذا الحديث، وهي: «وكان المؤذن يؤذن إذا بزغ الفجر»[(١)] ويشهد لهذا المعنى كذلك ما روى عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: «أقيمت الصلاة والإناء في يد عمر، قال: أشربها يا رسول الله؟ قال: «نعم» فشربها»[(٢)].

١٣- هديه ﷺ فيما يجب على الصائم تركه:

كان من هديه ﷺ حث الصائمين بالتحلي والتزين بالأخلاق الحميدة الفاضلة، والبعد عن الأخلاق الرذيلة الفاجرة، فقد نهى ﷺ الصائم عن قول الزور وعن اللغو والرفث والسباب والشتم والصخب إلى غير ذلك من الأخلاق السيئة التي تأباها الفطرة السليمة وتمجها النفوس الزكية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[(٣)].

وعنه أيضاً قال: قال ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشراب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم إني صائم»[(٤)].

---

(١) زيادة صحيحة وقد تقدمت.

(٢) حسن: رواه ابن جرير الطبري بإسنادين.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

(٤) حديث صحيح وقد تقدم.

قلت: وفي الباب أحاديث كثيرة تبين هدي النبي ﷺ في تزكية النفوس في هذا الشهر المبارك قد مرت بنا في هذا الكتاب فراجعها في موضعها.

١٤- هدي النبي ﷺ في القُبلة والمباشرة وهو صائم:

كان النبي ﷺ يُقبل ويباشر وهو صائم فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يُقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم ولكنه كان أملككم لإربه»[(١)] وعنها أيضاً قالت: كان يُقبل في رمضان وهو صائم[(٢)]، وعنها أيضاً قالت: أراد النبي ﷺ أن يُقبلني، فقلت إني صائمة! فقال: «وأنا صائم ثم قبلني»[(٣)].

وعنها أيضاً قالت: «فيُقبل أين شاء من وجهي»[(٤)].

فكان هذا هديه ﷺ من الملاطفة والمداعبة والمباشرة والتقبيل في نهار رمضان حال الصيام[(٥)].

١٥- هدي النبي ﷺ إذا أصبح جنباً في رمضان:

كان من أحواله ﷺ أن يدركه الفجر وهو جنب من أهله فيغتسل ويصوم.

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

(٣) صحيح: يشهد له ما قبله.

(٤) صحيح لما قبله.

(٥) وقد تكلمنا عن ذلك بالتفصيل في باب ما يباح للصائم فعله فراجعه.

عن أم سلمة وعائشة رضي الله عنها قالتا: «أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم»[١].

وعنهما أيضاً: «أنه ﷺ كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم في رمضان»[٢].

١٦-هدي النبي ﷺ في التداوي في نهار رمضان:

تقدم بيان هدي النبي ﷺ في استعمال الماء والسواك في نهار رمضان، وهنا نبين ما كان يفعله وهو صائم في استخدام الدواء، وذلك في ثلاثة أشياء وهي:

(أ) الاكتحال. (ب) الإدهان. (ج) الحجامة.

(أ) هدي النبي ﷺ في الاكتحال:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أنه ﷺ قد كان ربما يكتحل وهو صائم» وجاء مثله عن بريرة[٣] ولكنه حديث ضعيف، قال البخاري: لا يصح عنه ﷺ في ذلك شيء.

---

(١) صحيح. وقد تقدم.

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(٣) قلت: وهي مولاة لعائشة وروت عن عائشة كثير، وهي زوجة مغيث الذي فارقته بعدما أعْتقت، وكان مغيث يحبها حباً جماً، وبكى لفراقها بكاء كاد أن يقضي عليه، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع له عندما لترجع إليه فأبت. انظر ترجمتها في كتب السير والتراجم.

ولذلك اختلف العلماء في جوازه وعدمه، ولذلك رأى فريق من أهل العلم أن الأحوط تركه.

قلت: ومما يؤيد الترك، ما رواه البخاري تعليقاً: (أنه ﷺ أمر بالإثمد المروح عند النوم، وقال: (وليتقه الصائم) قلت: أي حال صومه نهاراً. قلت: وقد ضعف هذا الحديث ابن القيم في زاد المعاد والترمذي ويحيى بن معين وغيره.

قلت: لكن شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته (حقيقة الصيام) وتلميذه ابن القيم في كتابه القيم (زاد المعاد) رجحا بأن الكحل والقطرة ونحوهما لا يفطر بها الصائم سواء وجد طعمه في حلقه أم لم يجده.

قلت: ولعل سبب هذا الترجيح أن هذه الأشياء وما في حكمها لا تقوم مقام الغذاء ولا تقوى الصائم ولا يستغنى بها عن الغذاء والله أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (وأما الكحل والحقنة وما يقطر في إحليله ومداواة المأمومة والجائعة فهذا مما تنازع فيه أهل العلم، فمنهم من لا يفطر بشيء من ذلك، ومنهم من فطر الجميع لا بالكحل، ومنهم من فطر بالجميع لا بالتقطير، ومنهم من لم يفطر بالكحل ولا بالتقطير ويفطر بما سوى ذلك.

والأظهر أنه لا يفطر بشيء من ذلك، فلو كانت هذه الأمور مما حرمها الله ورسوله في الصيام، ويفسد بها الصوم لكان هذا مما يجب على الرسول ﷺ بيانه، ولو ذكره لعلهم الصحابة وبلغوه الأمة)أ.هـ[١].

● مذاهب العلماء في الاكتحال:

● قال الإمام البخاري في صحيحه: (ولم ير أنس والحسن وإبراهيم بالكحل للصائم بأساً)[٢].

● قال النووي: (جائز عندنا ولا يكره ولا يفطر به، سواء وجد طعمه في حلقه أم لا.

● وحكاه ابن المنذر: عن عطاء والحسن البصري والنخعي والأوزاعي وأبي حنيفة وأبي ثور.

● وحكاه غيره عن ابن عمر وأنس وابن أبي أوفى، وبه قال داود.

● وقال سليمان التيمي ومنصور بن المعتمر وابن شبرمة وابن أبي ليلى يبطل صومه.

● وقال قتادة: يجوز بالاثمد ويكره بالصبر.

● وقال مالك وأحمد: يكره، وإن وصل إلى الحلق أفطر)[٣].

---

(١) مجموع الفتاوي (٢٠/٢٣٣ - ٢٣٤).

(٢) انظر: مختصر صحيح البخاري ص (٤٥١).

(٣) المجموع: (٦/٣٨٧ - ٣٨٨).

قلت: والراجح - والله أعلم - ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وبه أقول.

(ب) هدي النبي ﷺ في الإدهان:

أما الإدهان: فالمقصود به إصلاح الشعر أو البدن بالكريم أو الزيت أو بغير ذلك من المركبات الحديثة ونحوها.

فقد جاء في مجمع الزوائد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ أن أصبح يوم صومي دهنياً مترجلاً ولا تصبح يوم صومك عبوساً) وعنه موقوفاً عليه «اصبحوا مدهنين صياماً»[١].

قلت: ويشهد لذلك ما روته عائشة رضي الله عنها أنها كانت ترجل رسول الله ﷺ وهو معتكف في المسجد، ويدخل لها رأسه فترجله وهي في بيتها[٢].

(جـ) هدي النبي ﷺ في الحجامة:

هناك خلاف شديد بين أهل العلم حول موضوع الحجامة ففريق من أهل العلم قال بأن الحجامة تفطر لما روى عن ثوبان مولى النبي ﷺ أنه قال: «أفطر الحاجم والمحجوم»[٣] وفريق آخر - وهو الجمهور - يرى أنها لا تفطر وأن هذا الحديث على كونه صحيح فإنه

(١) قال الهيثمي في مجموع الزائد: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٢) سيأتي عند الكلام عن الإعتكاف إن شاء الله.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

نُسخ بحديث ابن عباس رضي اله عنهما أنه قال: «أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم»[1].

قلت: وقد بسطنا القول في ذلك عن الحديث عن الحجامة مما لا فائدة من ذكره هنا فراجعه إن شئت[2].

١٧ـ هدي النبي ﷺ فيمن أكل أو شرب ناسياً:

قاعدة مهمة جداً:

مما ينبغي أن يعلم ويوضع في الاعتبار أن النبي ﷺ لم ينسى، وذلك لأن النسيان من الشيطان، كما قال تعالى حكاية عن غلام موسى عليه السلام ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ ﴾ [سورة الكهف:الآية ٦٣]. وكذلك لما سَلَّم النبي ﷺ في صلاة الظهر من ركعتين، قال له ذو اليدين: أنسيت أم قصرت الصلاة يا رسول الله؟ قال له: (كل ذلك لم يكن) فقال: بل بعض ذلك قد كان، فأتم صلاته وسجدوا للسهو، ثم قال: (إني لا أنسى. ولكني أُنَسَّى لأسنَّ).

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) هناك كلام نفيس للعلامة الألباني حول هذه المسألة في كتابه القيم ارواء الغليل (٤/٦٥ - ٨٠)، وتخريج كتاب (حقيقة الصيام) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ص ٦٧-٨٦) فراجعه إن شئت غير مأمور.

قلت: ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٠٦]. فالله الذي ينسيه إياها ليأتي بخير منها أو مثلها، فلم يثبت عنه ﷺ أنه نسي في صومه أو غيره والله أعلم.

ولكن جاء عنه ﷺ بيان وحكم من أكل أو شرب ناسياً وهو صائم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»[١] وفي رواية عنه أيضاً عند البخاري وغيره (من أكل أو شرب ناسياً فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه) وفي رواية الدارقطني (ولا قضاء عليه ولا كفارة).

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وكان من هديه ﷺ: اسقاط القضاء عمن أكل وشرب ناسياً، وأن الله ـ سبحانه ـ هو الذي أطعمه وسقاه، فليس هذا الأكل والشرب يضاف إليه فيُفطر به، فإنما يفطر بما فعله، وهذا بمنزلة أكله وشربه في نومه، إذ لا تكليف بفعل النائم، ولا بفعل الناسي)أ.هـ[٢]

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) زاد المعاد.

١٨- هدي النبي ﷺ في الجود والكرم في رمضان:

من المعلوم أن النبي ﷺ أتم الناس خُلِقاً وأكملهم خَلْقاً فقد امتدحه الله بقوله في التنزيل العزيز: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة القلم:الآية ٤]. وهو القائل: (إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً)(١).

فكان من تمام وكمال أخلاقه ﷺ أنه لا يرد سائلاً أبداً فقد ثبت عنه ﷺ أنه (كان لا يُسأل عن شيء إلا أعطاه)(٢).

وصدق من قال:

ما قال لا قطُّ إلا في تشهده ... لولا التشهد لكانت لاؤه نعم

نعم:

تراه إذا ما جئته متهللاً ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلُجّته المعروف والجود ساحله

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة).

---

(١) صحيح: البخاري (٥٥٦/٦) رقم (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١/١٨١٠/٤).

(٢) صحيح: من حديث ابن عباس في الصحيحين وهذه زيادة عند أحمد في المسند.

وزاد أحمد في آخره (لا يُسأل عن شيء إلا أعطاه)[١].

١٩ـ هدي النبي ﷺ مع القرآن في رمضان:

كان من هديه ﷺ في رمضان الإكثار من قراءة القرآن ومدارسته، وقد تقدم معنا حديث ابن عباس الذي في الصحيحين وغيرهما ليدل على ذلك[٢].

٢٠ـ هدي النبي ﷺ في السفر، وهل كان من هديه ﷺ تقدير المسافة التي يفطر عندها الصائم؟

من المعلوم أن النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم جميعاً ثبت عنه وعنهم السفر في رمضان حال الصيام وغير رمضان.

فمن السفرات التي ثبتت في رمضان سفر النبي ﷺ وأصحابه إلى بدر في السنة الثانية للهجرة، وكذلك سفره وأصحابه إلى مكة في السنة الثامنة للهجرة، وإلى تبوك في السنة التاسعة للهجرة وهناك سفرات أخرى، فماذا كان هديه ﷺ في تلك السفرات؟

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) قلت: لا يفهم من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن في رمضان فقط، بل كان بأبي هو وأمي يتلوه أناء الليل وأطراف النهار، وقد كان يقوم به في جوف الليل يناجي ربه حتى تورمت قدماه صلى الله عليه وسلم، ولكن كان يكثر من قراءته في رمضان وكان جبريل يدارسه القرآن في رمضان كل عام مرة وفي العام الذي مات فيه دارسه فيه مرتين صلى الله عليه وسلم فهذا دليل على أنه كان يكثر منه في رمضان والله أعلم.

١ـ صح عنه ﷺ أنه سافر في رمضان ولم يفطر.

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار، حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر[١]، وما فينا من صائم، إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة).

٢ـ وصح عنه أنه سافر في رمضان وأفطر:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك إن البعض قد صام، فقال: (أولئك العصاة أولئك العصاة)[٢].

قلت: ففي الحديث الأول الأخذ بالعزيمة، وفي الحديث الثاني الأخذ بالرخصة وكلاهما جائز بنص الكتاب والسُنة، قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٤].

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) صحيح: وقد تقدم.

٣- وهناك صورة ثالثة من هديه ﷺ في السفر في رمضان يوضحها الحديث التالي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام، قال: فنزلنا منزلاً فقال رسول الله ﷺ: (إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم) فكانت رخصة، فمنا من صام ومنا من أفطر، ثم نزلنا منزلاً آخر فقال: (إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فافطروا) فكانت عزمة فأفطرنا، ثم لقد رأيتنا نصوم بعد ذلك مع رسول الله ﷺ في السفر)[1].

قلت: فهذا الحديث يوضح صورة أخرى للنبي ﷺ وصحابته في السفر حال الصيام على ثلاث مراحل:

الأولى: الصيام أول السفر.

الثانية: الترخيص بالفطر عند الاقتراب من العدو.

الثالثة: الأمر بالفطر عند مواجهة العدو، وعلل ذلك بقوله: (والفطر أقوى لكم) ومن لم يأتمر فقد عصى، كما جاءت في بعض الروايات عن جابر (فقيل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام فقال: (أولئك العصاة، أولئك العصاة).

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

وكان من هديه ﷺ كراهية الصوم للمسافر إذا شق عليه الصوم، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ في سفر، فرأى زحاماً، ورجل قد ظلل عليه، فقال: (ما هذا؟) فقالوا: صائم، فقال: (ليس من البر الصيام في السفر)[١] وزاد مسلم: (عليكم برخصة الله التي رخص لكم).

قلت: وهذا مصداقاً لقوله ﷺ: (إن الله يحب أن تؤتى رخصة كما يكره أن تؤتى معصيته)[٢] وفي رواية أخرى (كما يحب أن تؤتى عزائمه)[٣].

فائدة:

قلت: وقد يكون الفطر في السفر حال الصيام فيه الأجر الكبير والثواب العظيم فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنا مع رسول الله ﷺ أكثرنا ظلاً الذي يستظل بكسائه، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب، وامتهنوا وعالجوا، فقال النبي ﷺ: (ذهب المفطرون اليوم بالأجر)[٤].

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٢/١٠٨) وابن حبان(٢٧٤٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) صحيح: رواه ابن حبان (٣٥٤) والطبراني في الكبير (١١٨٨١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٦/٨٤) ومسلم (١١١٩).

وفي لفظ آخر عنه (كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، فمنا من يتقى الشمس بيده، فسقط الصوام، وقام المفطرون، فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: (ذهب المفطرون اليوم بالأجر).

قلت: ففي حديث جابر المتقدم سمى الذين صاموا في السفر ولم يمتثلوا أمره بالعصاة، وفي هذا الحديث أثنى على المفطرين، لقيامهم في مهنة إخوانهم الذين أسقطهم الصوم وشق عليهم، قلت: ولعل يتضح هنا قوله ﷺ: (والفطر أقوى لكم) هذا والله أعلم.

فكان هذا هديه ﷺ وحال أصحابه معه في السفر حال الصيام.

وبالجملة أقول: كان النبي ﷺ يقدر لكل حالة قدرها فكل ضرورة تقدر بقدرها. والله أعلم.

أما عن المسافة التي كان يفطر عندها الصائم:

قال ابن القيم رحمه الله: (ولم يكن من هديه ﷺ تقدير المسافة التي يفطر فيها الصائم بحد ولا صح عنه في لك شيء) وقد أفطر دحية ابن خليفة الكلبي في سفر ثلاثة أميال، وقال لمن صام: قد رغبوا عن هدي محمد ﷺ)[1].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٤١٣).

وكان أصحابه حين ينشئون السفر، يفطرون من غير اعتبار مجاوزة البيوت، ويخبرون أن ذلك سنته وهديه ﷺ كما قال عبيد بن جبر: ركبت مع أبي بَصْرَة الغفاري صاحب رسول الله ﷺ في سفينة من الفسطاط [إلى الإسكندرية][1] في رمضان، فلم يجاوز البيوت حتى دعا بالسفرة، قال: اقترب، قلت: ألست ترى البيوت؟ قال: أبو بصرة: أترغب عن سنة رسول الله ﷺ ؟.

وفي بعض الطرق: (... فقلت يا أبا بصرة! والله ما تغيبت عنا منازلنا بعد؟ قال: أترغب عن سنة رسول الله ﷺ ، فقلت: لا، قال: فكل. قال: فلم نزل مفطرين حتى بلغنا)[2] .

وقال محمد بن كعب: (أتيت أنس بن مالك في رمضان وهو يريد سفراً وقد رُحِلت له راحلته، وقد لبس ثياب السفر، فدعا بطعام

---

(١) هذه زيادة في بعض طرق الأثر وهي عند أحمد في المسند (٦/٣٩٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٤١٢) والبيهقي (٤/٢٤٦) وأحمد (٦/٣٩٨) وصحح الحديث علامة الشام ومحدث العصر الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في (إرواء الغليل) (٤/٦٣، ٦٤) وقال: (هذا سند رجاله كلهم ثقات غير كليب بن ذهل، قال الحافظ (مقبول) لكن للحديث شاهد من حديث دحية بن خليفة فهو يتقوى به وآخر من حديث أنس بإسناد صحيح) أ. هـ.

فأكل، فقلت له: سُنة؟ قال: سُنَّة ثم ركب)[(١)] قال الترمذي: حديث حسن وقال الدارقطني فيه: «فأكل وقد تقارب غروب الشمس».

وهذه الآثار صريحة في أن من أنشأ السفر في أثناء يوم من رمضان فله الفطر فيه)أ. هـ[(٢)].

٢١- هدي النبي ﷺ في القضاء:

قد مر بنا هدي النبي ﷺ في السفر حال الصيام من صوم وفطر وعليه يكون قضاء الأيام التي أفطرها فكيف كان ذلك؟!

عن عمر رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا فاته شيء من رمضان قضاه في عشر ذي الحجة) وفي رواية: (كان رسول الله ﷺ لا يرى بأساً بقضاء رمضان في ذي الحجة)[(٣)].

قلت: وفي ذلك بيان جواز التأخير في القضاء.

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي رقم (٧٩٩، ٨٠٠) وقال: هذا حديث حسن.. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا الحديث وقالوا للمسافر أن يفطر في بيته قبل أن يخرج وليس له أن يقصر الصلاة حتى يخرج من جدار المدينة أو القرية وهو قول إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أ. هـ. قلت وهو إسحاق بن راهوية.

وأخرجه الدارقطني (١/٢٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/٢٤٦). وقال البغوي في شرح السنة (٦/٣١٣) (قال الحسن: إذا أصبح المقيم على نية سفر في يومه جاز له أن يفطر في بيته وبه قال اسحاق ويروي ذلك عن أنس بن مالك أنه كان يريد سفراً وقد رحلت له راحلته، ولبس ثياب السفر فدعا بطعام فأكل فقيل له سُنة؟ قال: سُنة ثم ركب)أ. هـ.

(٢) زاد المعاد (٢/٥٥) بتصرف يسير.

(٣) قال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني.

وعن عائشة رضي الله عنها تقول: (كان يكون عليّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان)[١] لانشغالي). قال يحيى (أحد رجال السند): الشغل من النبي ﷺ أو بالنبي ﷺ.

قلت: ومن المعلوم أن عائشة لما كانت تؤخر قضاء ما كان عليها من رمضان إلى شعبان كان ذلك بحضرة النبي ﷺ وبعلمه، فدل ذلك على أمور منها:

١- قال الحافظ في الفتح: (٤/١٩١) (وفي الحديث دلالة على جواز تأخير قضاء رمضان مطلقاً سواء كان لعذر أو لغير عذر).

٢- أن الأفضل التعجيل والمبادرة والمسارعة إلى قضاء ما فات من صيام رمضان عند زوال العذر أو من غير وجود العذر وذلك لعموم قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَاتِ ﴾ وقوله: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وكذلك لأن عائشة رضي الله عنها قد بينت عذرها في التأخير وهو انشغالها بالنبي ﷺ.

٣- يجوز تأخير القضاء إلى رمضان التالي:

مسألة: واعلم أن من أخر قضاء رمضان حتى أدركه رمضان الثاني لا يخلو من حالين:

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/١٨٩)، ومسلم (١١٤٦).

الأولى: من أخر قضاء رمضان إلى آخر لعذر، كما لو استمر به السفر أو المرض أو النفاس أو الحمل أو غير ذلك من الأعذار فهذا لا فدية عليه، وإنما عليه القضاء وهذا مذهب جمهور أهل العلم.

الثانية: من أخر القضاء لغير عذر حتى أدركه رمضان الثاني وجب عليه القضاء إجماعاً وأما الفدية فقد اختلف أهل العلم على قولين:

الأول: أنه يلزمه مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم.

وذلك لما رواه الدارقطني (١٩٦/٢) عن أبي هريرة: في رجل مرض في رمضان ثم صح ولم يصم حتى أدركه رمضان آخر، قال: يصوم الذي أدركه، ويطعم عن الأول لكل يوم مداً من حنطة لكل مسكين فإذا فرغ في هذا صام الذي فرط فيه، قال الدارقطني: إسناده صحيح موقوف.

وكذلك صح عن ابن عباس يقول به وابن عمر، وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والثوري والإمام مالك وأحمد والشافعي.

الثاني: أنه يلزمه القضاء فقط ولا كفارة عليه (أي الفدية) وإنما يجب عليه التوبة لتفريطه، وبه قال الحسن البصري وإبراهيم النخعي، وأبو حنيفة وغيرهم.

وذلك لعموم قوله: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥].

قالوا: فأوجب الله القضاء ولم يوجب الكفارة، والأصل براءة الذمة.

قلت: وهذا أصح الأقوال وأرجها، ولكن يستحب الإطعام ولا يجب، وهذا من باب الاحتياط. والله أعلم.

وهناك صورة أخرى من هديه ﷺ في القضاء.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أن النبي ﷺ قال: (قضاء رمضان إن شاء فرَّق وإن شاء تابع).

قلت: وفي هذا جواز القضاء متتابعاً ومفرقاً، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥].

ذهب جمهور الفقهاء على عدم وجوب التتابع في قضاء رمضان إلا أنه مستحب عندهم ويجوز تفريقه.

قال النووي - رحمه الله -: (مذهبنا أنه يستحب تتابعه ويجوز تفريقه وبه قال علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وابن عباس وأنس وأبو هريرة والأوزاعي، والثوري وأبو حنيفة ومالك وأحمد وإسحاق وأبو ثور رضي الله عنهم)(١).

قال ابن عباس رضي الله عنهما (لا بأس به أن يفرق)(٢).

قال أبو هريرة رضي الله عنه (يواتراه إن شاء)(٣).

---

(١) المجموع (٦/٤١٣).

(٢) أخرجه البخاري معلقاً ووصله الدارقطني وعبد الرزاق وابن أبي شيبة بسند صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة والدارقطني وإسناده صحيح، وانظر الارواء (٤/٩٥).

قلت: ونقل ابن المنذر وغيره عن علي وعائشة وجوب التتابع وهو قول بعض أهل الظاهر، وروى عبد الرزاق بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (يقضيه تباعاً).

قال النووي: (وعن ابن عمر وعائشة والحسن البصري وعروة بن الزبير والنخعي وداود الظاهري أنه يجب التتابع).

قلت: وخلاصة القول أنه لم يصح ـ فيما أعلم ـ في التفريق ولا المتابعة حديث مرفوع. والأقرب والأسهل والأيسر جواز الأمرين، وبه قال إمام أهل السُنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله.

قال أبو داود في مسائله: (سمعت أحمد سئل عن قضاء رمضان قال: (إن شاء فرق وإن شاء تابع)[1].

إذاً يمكنا أن نقول: كان من هديه ﷺ في قضاء رمضان التأخير والتتابع والتفريق، هذا والله أعلم.

٢٢ ـ هدي النبي ﷺ في مواصلة الصوم (صوم الوصال):

كان من هديه ﷺ مواصلة الصوم، ولكن من رحمته بأمته ﷺ أنه نهاهم عن الصوم مواصلةً دون الفطر لما في ذلك من المشقةِ والتشديدِ عليهم.

قالت عائشة رضي الله عنها: (نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم)[2].

---

(١) مسائل أبو داود (ص ٩٥).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٢/٢٤٢) ومسلم (١/٧٧٦) رقم (١١٠٥) وأحمد (٦/٨٩، ٩٣، ١٢٦، ٢٤٢، ٢٥٨) والبيهقي (٤/٢٨٢) وأبو يعلى الموصلي (٧/٣٤٢) رقم (٤٣٧٨).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم، فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله، قال: وأيكم مثلي؟ إن أبيت يطعمني ربي ويسقين، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوماً ثم يوماً ثم رأوا الهلال، فقال: (لو تأخر لذتكم، كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا)(١).

وفي لفظ آخر: (لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم إني لست مثلكم) أو قال: (إنكم لستم مثلي فإني أظل يطعمني ربي ويسقيني)(٢).

وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: (إياكم والوصال مرتين، قيل: إنك تواصل، قال: إني أبيت يطعمني ربي ويسقين، فاكلفوا من العمل ما تطيقون)(٣).

ولكن من أراد الوصال وشعر من نفسه نشاطاً فليواصل ولكن إلى السحر فقط لأن النبي ﷺ رخص في ذلك.

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) صحيح أخرجه البخاري (٢/٢٤٣)، ومسلم (١/٧٧٤) رقم (١١٠٣)، والدارمي (١/٣٤١) رقم (١٧١٣).

(٣) صحيح: وقد تقدم.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أنه سمع النبي ﷺ يقول: (لا تواصلوا، فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر)[١].

قلت: يتضح مما تقدم أن الوصال في الصيام من هديه ﷺ الخاص به دون غيره، وليس من هديه المأمور باتباعه[٢]، لأنه ليس من البر ولا المصلحة وصل الصوم دون إفطار ولو من السحر إلى السحر، بل إن الوصال في الصيام من انتهاك ما نهى عنه الرسول ﷺ. والله أعلم.

مسالة : هل الوصال جائز أو محرَّم أو مكروه.

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (اختلف الناس في هذه المسالة على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه جائز إن قدر عليه، وهو مروي عن عبد الله بن الزبير وغيره من السلف، وكان ابن الزبير يواصل الأيام[٣].

وقالت طائفة أخرى: لا يجوز الوصال، منهم مالك، وأبو حنيفة، والشافعي والثوري وغيرهم.

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢/٢٤٢، ٢٤٣)، أبو داود (٢/٧٦٧) رقم (٢٣٦١)، والدارمي (١/٣٤١) رقم (١٧١٢) وأحمد (٣/٨، ٨٧، ٩٦) والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/١٦١) عن علي بن أبي طالب، وقال رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، وعن جابر بن عبد الله وقال رواه الطبراني في الأوسط وهو حديث حسن.

(٢) قلت: من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم له خصائص ينفرد بها دون غيره.

(٣) رواه الترمذي (٣/١٤٨).

قال ابن عبد البر: وقد حكاه عنهم: أنهم لا يجيزون لأحد..
والقول الثالث: وهو أعدل الأقوال: إن الوصال يجوز من سحر إلى سحر وهذا هو المحفوظ عن أحمد وإسحاق، لحديث أبي سعيد الخدري المتقدم وهو أعدل الوصال وأسهله على الصائم، وهو في الحقيقة بمنزلة عشائه إلا أنه تأخر، فالصائم له في اليوم والليلة أكلة، فإذا أكلها في السحر كان قد نقلها من أول الليل إلى آخره، والله أعلم) أ.هـ(١).

وهكذا أخي الكريم: قد تمت رحلتنا بسلام ويُسر، وكم كانت طيبة بطيب رسول الله ﷺ، وكم كانت مباركة ببركته بأبي هو وأمي ﷺ، وكم كانت عطرة بذكره صلوات ربي وتسليماته عليه.

ونكون بهذا عرفنا شيئاً يسيراً من جوانب سيرته العطرة التي يفوح شذاها في كل وقت وحين.

فتعالى بنا أخي المبارك لنركب زورقنا مرة أخرى لنعود من حيث أتينا، إلى هنا، وما أدراك ما هنا....!!.



---

(١) زاد المعاد.

الواحة الإيمانية الثالثة عشرة

صوم الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم ممن جاءوا بعدهم رضي الله عنهم جميعاً

أخي الكريم: قد مر بنا في الصفحات الماضية صفة صوم النبي ﷺ وبعض أحواله في هذا الشهر الكريم من قراءة القرآن، والذكر والجود والكرم إلى غير ما تقدم، وكم سعدنا بهذه الرحلة المباركة التي سرنا فيها مع الإمام الأول والمعلم الأوحد وشيخ الإسلام وإمام التوحيد، وإمام الأنبياء والمرسلين، بل وإمام الدنيا كلها محمد ﷺ.

وإني أريد أن أعاود الكرة مرة أخرى لنسير مع الرعيل الأول أولئك النفر الذين تخرجوا في الجامعة الكبرى التي أسسها إمام الهدى محمد بن عبد الله ﷺ.

فأصبحوا أئمة هدى ومصابيح دُجى تنير الطريق للسالكين، وتوضح معالم الدرب للسائرين، فهم علماء الدنيا وساستها، ولم تعرف البشرية على مر العصور والأزمان جيل مثل هذا الجيل، جيل صحابة محمد ﷺ، بل وعقمت الدنيا أن تأتي بمثلهم.

من تلقى منهم تقل لاقيت سيدهم

مثل النجوم التي يسري بها الساري

وتخرج على يد هذا الجيل جيل آخر نقل لنا الصورة الحية لما كان عليه صحابة المصطفى ﷺ وهكذا تتابع جيل وراء جيل سلف يعقبه خلف ولا يزال الخير في أمة محمد ﷺ حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

● رحلة عبر التاريخ

أظنك أخي الحبيب قد اشتقت مثلي إلى تلك الكوكبة الفريدة فهيا بنا - أخي - على عادتنا لنركب زورق الزمان ونخترق الزمان اختراقاً تاريخياً لنسير مع بعض أولئك الذين أنعم الله عليهم من صحابة رسول الله ﷺ والتابعين ومن سار على دربهم وسلك طريقهم ونسج على منوالهم، من الأئمة الأعلام والسادة الأجلاء، لنعرف شيئاً - ولو يسير - من سيرهم حال الصيام[1].

(١) صوم الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

المفارق للتنعم والترفيه، المعانق لما كُلِّف من التشمر والتوجيه.

قال عنه ﷺ: (لم أر عبقرياً يفرى فَرِيَّة)[2].

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: ما مات عمر حتى سرد الصوم[3].

---

(١) اعتمدنا في هذا الباب على بعض ما ذكره، الدكتور الشيخ سيد العفاني - حفظه الله - في كتاب القيم الجامع في بابه (نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان) (١/١١٣ - ١٥٨) بتصرف.

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(٣) الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/١٢١) والبيهقي في سننه (١/٣٠١) وابن حزم في المحلى (٧/١٤) وابن الجوزي في صفة الصفوة (١/٢٨٦).

(٢) صوم ذو النورين عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

أمير البررة وقتيل الفجرة.

حبيب محمد ووزير صدق ورابع خير من وطىء الترابا

قال أبو نعيم عنه: (حظه من النهار الجود والصيام، ومن الليل السجود والقيام، مبشر بالبلوى، ومنعم بالنجوى[١]).

وعن الزبير بن عبد الله عن جدة له يقال لها هيمة قالت: (كان عثمان يصوم الدهر، ويقوم الليل إلا هجعة من أوله) (رضي الله عنه قتلوه وقد كان صائماً)[٢].

روى ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٧/٧): (صلى صلاة الصبح ذات يوم فلما فرغ أقبل على الناس فقال: إني رأيت أبا بكر وعمر أتياني الليلة فقالا لي: صم يا عثمان فإنك تفطر عندنا، وإني أشهدكم أني قد أصبحت صائماً، وإني أعزم على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخرج من الدار سالماً مسلوماً منه، ثم دعا بالمصحف فأكب عليه) رضي الله عنه (ما طوى المصحف.. وقتلوه وهو يقرؤه).

---

(١) حلية الأولياء (٥٥/٤).

(٢) حلية الأولياء (٥٦/١)، وصفة الصفوة (٣٠٢/١).

(٣) صوم أبي طلحة الأنصاري (رضي الله عنه).

زيد بن سهل أحد أعيان الصحابة البدرين، وأحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة، قال عنه ﷺ: (لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل)[١].

عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة لا يصوم على عهد رسول الله ﷺ من أجل الغزو، فلما قبض النبي ﷺ لم أره يفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر)[٢].

وقال الذهبي: (كان قد سرد الصوم بعد النبي ﷺ)[٣].

قال أبو زرعة الدمشقي: إن أبا طلحة عاش بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يسرد الصوم)[٤].

---

(١) صحيح: رواه الحاكم في المستدرك عن جابر ورواه ابن عساكر وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٥٠٨١).

(٢) أخرجه الطبراني في (الكبير) (٥/٩١) وأشار الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي إلى صحته قلت: ولا يفهم من ذلك أن أبا طلحة رضي الله عنه ترك الجهاد والغزو بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل ظل مجاهداً حتى مات غازياً رضي الله عنه. ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب (١/٥٥٠) عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني وعلي بن زيد عن أنس بن مالك قال: أن أبا طلحة رضي الله عنه قرأ سورة (براءة) فأتى على قوله تعالى: (انفروا خفافاً وثقالاً) فقال: لا أرى ربنا إلا يستنفرنا شباباً وشيوخاً، يا بنيَّ جهزوني جهزوني، فقالوا له: يرحمك الله! قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات، ومع أبي بكر رضي الله عنه حتى مات ومع عمر رضي الله عنه حتى مات؛ فدعنا نغزوا عنك، قال: لا، جهزوني، فغزا البحر فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فدفنوه بها ولم يتغير. أ.هـ. انظر كذلك: ابن سعد في الطبقات (٥٠٧/٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٢١/٩) والحاكم (٣٥٣/٣) وأبو يعلى (٣٤١٣) ومجمع الزوائد (٣١٢/٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/٢٧).

(٤) تاريخ دمشق لأبي زرعة (٥٦٢).

قال الذهبي: (قلت بل عاش بعده نيفاً وعشرين سنة)[١].

وعن أنس رضي الله عنه: (أن أبا طلحة صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى)[٢].

(٤) صوم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

(الصديقة بنت الصديق، العتيقة بنت العتيق، حبيبة الحبيب، وأليفة القريب، سيد المرسلين محمد الخطيب، المبرأة من العيوب، المعراة من ارتياب القلوب لرؤيتها جبريل علام الغيوب)[٣].

عن عبد الرحمن بن القاسم: أن عائشة كانت تصوم الدهر[٤]، وأخرجه ابن سعد عن القاسم بلفظ: أن عائشة كانت تسرد الصوم[٥].

عن عروة: أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم، وعن القاسم أنها كانت تصوم الدهر، لا تفطر إلا يوم أضحى أو فطر)[٦].

قال عروة: بعث معاوية مرة إلى عائشة بمائة ألف درهم، فقسمتها، لم تترك منها شيئاً، فقالت بريرة: أنت صائمة، فهلا ابتعت لنا منها بدرهم لحماً؟ قالت: (لو ذكرتني لفعلت)[٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٩/١).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٥٣/٣) وقال على شرط مسلم.

(٣) حلية الأولياء (٤٣/٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٨٧/١)، ورجاله ثقات أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦٨/٨).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٧٥/٨).

(٦) السمط الثمين (ص ٩)، وصفة الصفوة (٣١/٢)، والمعنى: أنها كانت تصوم غير الأيام المنهي عنها شرعاً: كالعيدين وأيام التشريق والحيض وغيرها.

(٧) أبو نعيم في الحلية (٤٧/٢) والحاكم في المستدرك (١٣/٤).

وعن محمد بن المنكدر عن أم ذرة[١] وكانت تغشى عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: بعث إليها معاوية بمال في غرارتين، قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق وهي صائمة يومئذ، فجعلت تقسم بين الناس، فلما أمست قالت: (يا جارية هلمي فطوري) فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: (أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه) فقالت: (لا تعنفيني، لو كنت ذكرتني لفعلت)[٢].

(٥) صوم أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها:

(القوامة الصوامة، حفصة بنت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وارثة الصحيفة الجامعة للكتاب)[٣].

عن قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلق حفصة بنت عمر، فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان أبنا مظعون، فبكت وقالت: والله ما طلقني عن شبع وجاء النبي ﷺ فتجلببت، قال: فقال لي جبريل عليه السلام: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة[٤].

الله أكبر! وأي شهادة أعظم من شهادة الله وجبريل لحفصة رضي الله عنها، وأنعم بها من عبادة كانت سبباً لرجوع أم المؤمنين حفصة إلى رسولنا لتبقى في عصمته في الدنيا، وفي الآخرة زوجته في الجنة.

عن نافع قال: (ماتت حفصة حتى ما تفطر).

---

(١) وفي بعض النسخ أم درة بالدال المعجمة، ولعل ذلك تصحيف من بعض النساخ. والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/٤٦) وأبو نعيم في الحلية (٢/٤٧) ورجاله ثقات.

(٣) الحلية (٢/٥٠).

(٤) حسن: أخرجه الحاكم في المستدرك عن أنس وقيس بن زيد.

(٦) صوم عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

صاحب الصيام والقيام، الإمام الحبر العادل له مناقب وفضائل ومقام، راسخ في العلم والعمل.

عن عبد الله بن عمرو قال: (أنكحني أبي امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كَنّته[١] فيساءلها عن بعلها، فتقول: نعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشاً ولم يفتش لنا كنفا منذ أتيناه، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال «ألقني به» فلقيته بعد، فقال: «كيف تصوم؟» قلت أصوم كل يوم، قال: «وكيف تختم؟» قلت: كل ليلة. قال: «صم في كل شهر ثلاثة واقرأ القرآن في كل شهر» قال. قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم ثلاثة أيام في الجمعة». قال: قلت أطيق أكثر من ذلك، قال: «أفطر يومين وصم يوماً». قال: قلت أطيق أكثر من ذلك، قال: صُم أفضل الصوم صيام داود، صيام يوم وإفطار يوم واقرأ في كل سبعة ليال مرة فليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ، وذاك أني كبرت وضعفت فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن في النهار، والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى وصام مثلهن، كراهية أن يترك شيئاً فارق النبي ﷺ [عليه][٢].

(١) كَنّته: بفتح الكاف وتشديد النون هي زوج الولد.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن (٨/٧١٢، ٧١٣).

(٧) صوم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

الإمام القدوة شيخ الإسلام[١] المتعبد المتهجد يكفيه قول رسول الله ﷺ «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»[٢] وقوله: «إن عبدالله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل»[٣].

قال عنه نافع مولاه: كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر[٤].

عن سعيد بن جبير قال: (لما احتضر ابن عمر، قال: ما آسي على شيء من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وإني لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت بنا، يعني الحجاج)[٥].

(٨) صوم أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه:

صاحب رسول الله ﷺ صاحب الكرامة الباهرة[٦].

عن جابر بن حيوة عن أبي أمامة قال: أنشأ رسول الله ﷺ فأتيته فقلت: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة. قال: اللهم سلمهم وغنمهم

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/٢٠٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأحمد.

(٣) صحيح: رواه البخاري ومسلم وابن ماجة.

(٤) سير أعلام النبلاء (٣/٢١٥).

(٥) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد (٤/١٨٥)، والذهبي في السير (٣/٢٣٢).

(٦) أنظر سير أعلام النبلاء (٣/٣٦٢) وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/٣١٥).

فغزونا فسلمنا وغنمنا، حتى ذكرت ذلك ثلاث مرات، قال: ثم أتيته، فقلت: يا رسول الله! إني أتيتك تترى ثلاث مرات، أسألك أن تدعو لي بالشهادة، فقلت: «اللهم سلمهم وغنمهم» فسلمنا وغنمنا يا رسول الله، فمرني بعمل أدخل به الجنة، فقال: «**عليه بالصوم فإنه لا مثل له**» قال: «فكان أبو أمامة لا يرى في بيته الدخان نهاراً إلا إذا نزل بهم ضيف، فإذا رأوا الدخان نهاراً عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف»[1].

وعن أمامة: «فكان أبو أمامة وامرأته، وخادمه **لا يُلْفون** إلا صياماً»[2].

(٩) صوم عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه):

أمير المؤمنين ابن الحواري العائد ببيت الله، المشاهد في القيام، المواصل للصيام قال الذهبي: عدوه في صغار الصحابة. وإن كان كبيراً في العلم والشرف والجهاد والعبادة[3].

قالت عنه أسماء بنت أبي بكر أنه: قوّام الليل، صوام النهار، وكان يسمى حمام المسجد[4].

---

(١) إسناده صحيح على شرط مسلم وقد تقدم في باب فضائل الصوم في هذا الكتاب. قلت: ومعنى (أنشأ) أي أنشأ جيشاً للغزو وجهزه.

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/٣٦٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/٣٦٢).

(٤) حلية الأولياء (١/٣٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٣/٣٦٧).

عن ابن أبي مليكة قال: (كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ويصبح في اليوم السابع وهو أليثنا)[١].

وقال ابن عمر وقد رآه مصلوباً: (السلام عليك يا أبا حبيب - كررها ثلاثاً - أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله إن كنت ما علمت صواماً قواماً وصولاً للرحم، أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير)[٢].

(١٠) صوم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

الأمير السعيد، الشهيد البدري النقيب، أبو عمرو الأنصاري الخزرجي شاعر رسول الله ﷺ.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار، حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة)[٣].

وعند الذهبي في السير: (إن كنا لنكون مع رسول الله ﷺ في السفر في اليوم الحار ما في القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة)[٤].

(١) رواه الحاكم (٣/٥٤٩)، أليثنا: أي كأنه ليث.

(٢) صحيح: رواه البخاري في صحيحه.

(٣) صحيح وقد تقدم.

(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٣٢ - ٢٣٣) واصله في الصحيحين كما تقدم.

(١١) صوم أبي مسلم الخولاني (رحمه الله):

(المتسلي بالأوراد والنوب، الخولاني عبد الله بن ثوب، حكيم الأمة وممثلها ومديم الخدمة ومحررها)[١].

عن عطية بن قيس، قال: (دخل ناس من أهل دمشق على أبي مسلم وهو غاز في أرض الروم، وقد احتقر جورة في فسطاطه[٢]. وجعل فيها نطعاً وأفرغ فيه الماء وهو يتصلق[٣] فيه، فقالوا: ما حملك على الصيام وأنت مسافر؟ قالوا: لو حضر قتال لأفطرت ولتهيأت له وتقويت، إن الخيل لا تجرى الغايات وهُن بُدَّن، إنما تجرى وهن ضُمّر، ألا وإن أيامنا باقية جائية)[٤] وفي الحلية (بين أيدنا أياماً لها نعمل)[٥].

(١٢) صوم عامر بن قيس (رحمه الله):

القدوة الولي الزاهد راهب هذه الأمة.

كان يقول: (لذات الدنيا أربعة: المال والنساء والنوم والطعام، فأما المال والنساء فلا حاجة لي فيهما، وأما النوم والطعام فلابد لي منهما، فوالله لأضرن بهما جهدي، ولقد كان يبيت قائماً ويظل صائماً)[٦].

---

(١) حلية الأولياء (٢/١٢٢).

(٢) البيت من الشعر.

(٣) يتصلق، أي: يتقلب ويتلوى على جنبه.

(٤) سير أعلام النبلاء (٤/١٠).

(٥) حلية الأولياء (٢/١٢٧).

(٦) حلية الأولياء (٢/٨٨).

كان يقول: (ما أبكي على دنياكم رغبة فيها، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء)[١].

عن قتادة: «لما احتضر عامر بكى، فقيل ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام الليل»[٢].

(١٣) صوم الأسود بن يزيد النخعي (رحمه الله):

الإمام القدوة، القارئ القوام، الساري الصوّام، الفقيه الأثير، الفقير الأسير، «هو نظير مسروق في الجلالة والعلم والثقة والسن يضرب بعبادتهما المثل»[٣].

سُئل الشعبي عن الأسود فقال: «كان صواماً قوّاماً حجاجاً»[٤].

عن علقمة بن مرثد قال: «انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الأسود ابن يزيد، كان مجتهداً في العبادة يصوم حتى يخضر جسده ويصفر، وكان علقمة بن قيس يقول له: ويحك لِم تعذب هذا الجسد؟ قال: راحة هذا الجسد أريد [إن الأمر جد إن الأمر جد][٥]، فلما احتضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: مالي لا أجزع ومن أحق بذلك مني؟! والله لو

(١) حلية الأولياء (٢/٨٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/١٩).

(٣) المصدر السابق (٤/٥٠).

(٤) حلية الأولياء (٢/١٠٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥١).

(٥) الاعتصام للشاطبي (١/٣٩٩).

أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لهمني الحياء منه مما قد صنعته، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه، فلا يزال مستحياً منه)[١].

وروى شعبة عن الحكم أن الأسود كان يصوم الدهر[٢].

وروى حماد عن إبراهيم، كان الأسود يصوم حتى يسود لسانه من الحر[٣].

وعن عبد الله بن بشر أن علقمة والأسود بن يزيد حجا، وكان الأسود صاحب عبادة، وصام يوماً وكان الناس بالهجير، وقد تربد وجهه، فأتاه علقمة فضرب على فخذه فقال: ألا تتق الله يا أبا عمرو في هذا الجسد؟ علام تعذب هذا الجسد؟ فقال الأسود: يا أبا شبل الجد الجد[٤].

قال: حنس بن حارث: رأيت الأسود وقد ذهبت إحدى عينيه من الصوم، فقيل له في ذلك فقال: لا ضير إن كانت الجنة فسيبدل الله بعين أصح منها[٥]. الله أكبر! ما ضرهم ما أصابهم جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة.

---

(١) حلية الأولياء (٢/١٠٣، ١٠٤)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٥٢).

(٣) المصدر السابق (٤/٥٣).

(٤) حلية الأولياء (٢/١٠٤).

(٥) المصدر السابق (٢/١٠٤).

(١٤) صوم ثابت البناني (رحمه الله):

المتعبد الفاضل، والمتهجد الذابل أبي محمد.

قال عنه أنس بن مالك: إن للخير مفاتيح، وإن ثابتا مفتاح من مفاتيح الخير[١] قال شعبة: كان ثابت يقرأ القرآن في كل يوم وليلة، ويصوم الدهر.

قال بكر بن عبد الله: من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فلينظر إلى ثابت البناني، فما أدركت الذي هو أعبد منه، إنه ليظل في اليوم المعمعاني[٢]. الطويل ما بين طرفيه صائماً يروح ما بين جبهته وقدمه[٣].

وكان رحمه الله يقول: لا يسمي عابد أبداً عابداً، وإن كان فيه كل خصلة من خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان، الصوم والصلاة، لأنهما من لحمه ودمه[٤].

قال مبارك بن فضالة: دخلت على ثابت البناني في مرضه وهو في علوله، وكان لا يزال يذكر أصحابه فلما دخلنا عليه، قال: يا إخوتاه، لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي، ولم أقدر أن أصوم كما كنت

---

(١) قلت: وأنس بن مالك رضي الله عنه شيخ ثابت البناني وكان ثابت رحمه الله من أثبت الناس في أنس رضي الله عنه، وهذه الشهادة من الشيخ الجليل للتلميذ النبيل وسام فخر ودرة في جبين الدهر. رضي الله عن الجميع.

(٢) في (النهاية) كان ابن عمر يتتبع اليوم المعمعاني فيصومه أي: شديد الحر.

(٣) حلية الأولياء (٢/٣١٨).

(٤) حلية الأولياء (٢/٣١٨).

أصوم، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي فأذكر الله عز وجل كما كنت أذكره معهم، ثم قال: اللهم إذا حبستني عن ثلاث فلا تدعني في الدنيا ساعة [أو قال] إذا حبستني أن أصلي كما أريد وأصوم كما أريد وأذكرك كما أريد، فلا تدعني في الدنيا ساعة. فمات من وقته رحمه الله [١].

(١٥) صوم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري (رحمه الله):

فقيه العصر، صائم الدهر، المتعبد القارئ، الكاسي العاري، سعد بن إبراهيم الزهري. قال شعبة: كان سعد بن إبراهيم يصوم الدهر [٢].

كان رحمه الله يحتبى فما يحل حبوته حتى يختم القرآن.

قال إبراهيم بن سعد: كان أبي سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين لم يفطر فيما بين المغرب والعشاء والآخرة، وكان كثيراً إذا أفطر يرسلني إلى مساكين يأكلون معه [٣].

(١٦) صوم سعيد بن المسيب (رحمه الله):

سيد التابعين، عالم العلماء كما قال مكحول فقيه الفقهاء، حدث يزيد بن أبي حازم أن سعيد بن المسيب كان يسرد الصوم، وقال هو عن نفسه ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد [٤].

---

(١) حلية الأولياء (٣/٣٢٠).

(٢) حلية الأولياء (٣/١٦٩).

(٣) حلية الأولياء (٣/١٧٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٤/٢٢١) وقال الذهبي: إسناده ثابت.

(١٧) صوم أبي بكر بن عبد الرحمن راهب قريش (رحمه الله):

الإمام أحد الفقهاء السبعة، وكان من سادات قريش، قال ابن سعد كان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته[١].

روى الشعبي عن عمر بن عبد الرحمن أن أخاه أبا بكر كان يصوم ولا يفطر. قال الذهبي (قلت: كان أبو بكر بن عبد الرحمن ممن جمع العلم والعمل والشرف وكان ممن خلف أباه في الجلالة)[٢].

(١٨) صوم عروة بن الزبير (رحمه الله):

عالم المدينة أحد الفقهاء السبعة وابن حواري رسول الله ﷺ مُكن من الطاعة فاكتسب وامتحن بالمحنة فاحتسب عروة بن الزبير بن العوام المتعبد الصوام[٣].

قال الزهري: جالست ابن المسيب سبع سنين لا أرى أن عالماً غيره، ثم تحولت إلى عروة ففجرت به ثبج بحر.

وقال أيضاً: رأيت عروة بحراً لا تكدره الدلاء[٤].

عن هشام بن عروة أن أباه كان يصوم الدهر إلا يوم الفطر ويوم النحر ومات وهو صائم، وكانوا يقولون له أفطر فلم يفطر[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد (٥/٢٠٧ - ٢٠٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٤١٧ - ٤١٨).

(٣) الحلية (٢/١٧٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٤/٤٢٥).

(٥) طبقات ابن سعد (٥/١٨٠)، والزهد لأحمد (٣٧١). صفة الصفوة (٢/٨٨).

وعن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم[(١)] .

وعن هشام أن أباه وقعت في رجله الآكلة، فقال: ألا ندعو لك طبيباً، قال إن شئتم، فقالوا نسقيك شراباً يزول فيه عقلك؟ فقال: امض لشأنك إن الله ابتلاني ليرى صبري ما كنت أظن أن خلقاً يشرب ما يزل عقله حتى لا يعرف به، فوضع المنشار على ركبته اليسرى، فما سمعنا له حساً، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذت، لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت، وما ترك جزءه بالقرآن تلك الليلة[(٢)].

وكان ورده ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً يقوم به الليل.

وعن عبد الواحد مولى عروة قال: شهدت عروة بن الزبير قطع رجله من المعضل وهو صائم[(٣)].

الله أكبر! والله لكأنها الأعاجيب، ولكن لا عجب من رجل أمه أسماء ذات النطاقين وأبوه الزبير حواري رسول الله ﷺ، وجده الصديق، وجدته صفية وخالته عائشة وأخوه عبد الله رضي الله عن الجميع.

فما استخبأت في رجل خبيئاً ... كمثل الدين أو حسب عتيق

ذوو الأحساب أكرم من تراث ... وأصبر عند نائبة الحقوق

---

(١) صفة الصفوة (٢/٨٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٤٣٠).

(٣) حلية الأذكياء (٢/١٧٨).

(١٩) صوم إبراهيم النخعي (رحمه الله):

التقى الخفي النقي الفقيه الرضي الإمام الحافظ فقيه العراق ومفتي الكوفة حدثت هُنيدة امرأة إبراهيم أن إبراهيم كان يصوم يوماً ويفطر يوماً[١].

قال سعيد بن جبير: تستفتوني وفيكم إبراهيم النخعي[٢].

وكان يقول رحمه الله: وددت أني ما تكلمت، ولو وجدت بداً من الكلام ما تكلمت وأن زماناً صرت فيه فقيها لزمان سوء[٣].

(٢٠) صوم الحسن البصري (رحمه الله):

إمام الدنيا كلها، سيد الزاهدين في زمانه وبعده إمام في العلم، إمام في الورع، لم يكن هناك باب من أبواب الخير وإلا وكان فيه إماماً.

قال عنه جعفر الباقر: ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء[٤].

---

(١) قلت من الذين كانوا يصومون يوماً ويفطرون يوماً عطاء بن يسار وكان أخوه سليمان يصوم الدهر وابن سيرين وسليمان بن طرخان، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب وغيرهم كثير رحم الله الجميع.

(٢) حلية الأولياء (٤/٢٢١).

(٣) الحلية (٤/٢٢٣) قلت: وهذا من تواضعه رحمه الله، وإلا فإن زمانه كان زمان خير وبركة.

(٤) الحلية (٢/١٤٧)، والسير (٤/٥٨٥).

قال أيوب السختياني: لو رأيت الحسن لقلت أنك لم تجالس فقيهاً قط[١].

وقال عوف: ما رأيت رجلاً أعلم بطريق الجنة من الحسن[٢].

قال السرى بن يحيى (كان الحسن يصوم البيض وأشهر الحرم والإثنين والخميس)[٣].

وكان يقول: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم قد كبلتك الخطايا والذنوب[٤].

(٢١) صوم عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي (رحمه الله):

الإمام بن الإمام، قال هلال بن خباب: كان عبد الرحمن بن الأسود، وعقبة مولى أديم وسعد أبو هشام يحرمون من الكوفة ويصومون يوماً ويفطرون يوماً حتى يرجعوا.

وعن الحكم، أن عبد الرحمن بن الأسود لما احتضر بكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أسفاً على الصلاة والصوم ولم يزل يتلو حتى مات.

وروى أن عبد الرحمن صام حتى أحرق الصوم لسانه[٥].

---

(١) السير (٤/٥٨٥).

(٢) السير (٤/٥٧٥).

(٣) السير (٤/٥٧٨)، والزهد للإمام أحمد (ص ٢٦٩).

(٤) الحسن البصري لابن الجوزي (ص ١٦).

(٥) السير (٥/١٢). قلت: (ذرية بعضها من بعض)، ومن شابه أباه فما ظلم.

(٢٢) صوم منصور بن المعتمر (رحمه الله):

حليف الصيام والقيام، خفيف التطعم والمنام، الحافظ القدوة أبو عتاب السلمي.

قال أبو بكر بن عباس: رحم الله منصوراً كان صواماً قواماً.

قال الثوري: لو رأيت منصور بن المعتمر لقلت: يوم الساعة.

حدث زائدة أن منصوراً صام أربعين سنة، وقام ليلها وكان يبكي فتقول له أمه: يا بني قتلت قتيلاً، فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي فإذا كان الصبح أكحل عينيه، ودهن رأسه وبرق شفته وخرج إلى الناس.

وذكر سفيان بن عيينة منصوراً فقال: قد كان عمش من البكاء، وقال سفيان أن منصور بن المعتمر صام ستين سنة يقوم ليلها ويصوم نهارها[١].

(٢٣) صوم الزهري (رحمه الله):

الإمام العلم حافظ زمانه محمد بن شهاب الزهري.

عن معاذ بن صالح أنا أبا جيلة حدثه قال: كنت مع ابن شهاب في سفر وصام يوم عاشوراء، فقيل له لِمَ تصوم وأنت تفطر في رمضان في السفر؟ قال: إن رمضان له عدة من أيام أخر، وأن عاشوراء يفوت[٢].

---

(١) السير (٥/٤٠٤ - ٤٠٦)، الحلية (٥/١٢٤)، مختصر قيام الليل (٢٨).

(٢) السير (٥/٣٤٢).

(٢٤) صوم داود بن أبي هند (رحمه الله):

أبي بكر الإمام الحافظ الثقة مفتي أهل البصرة[١] .

قال حماد بن زيد ما رأيت أحداً أفقه من داود.

قال الفلاسي: سمعت ابن أبي عوف يقول: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم أهله به، وكان خزازار يحمل معه غـذاه فيتصدق بـه في الطريق[٢] .

قال ابن الجوزي: يظن أهل السوق أنه أكل في البيت ويظن أهله أنه قد أكل في السوق[٣] .

(٢٥) صوم ابن أبي ذئب (رحمه الله):

الإمام العلم شيخ الإسلام أبو الحـارث محمد بـن عبـد الرحمـن بـن أبي ذئب القرشي.

قال أحمد: كان يشبه سعيد بن المسيب، فقيل لأحمد خلّف مثله، قال: لا، ثم قال: كان أفضل من مالك إلا أن مالكاً رحمه الله أشـد تنقية للرجال منه كان يصلي الليـل أجمـع ويجتهد في العبادة، ولـو قيـل لـه: إن القيامة تقوم غداً ما كان فيه مزيد من الاجتهاد.

---

(١) السير (٦/٣٧٦ - ٣٧٧) واسم أبي هند، دينار بن غُذافر.

(٢) السير (٦/٣٧٨).

(٣) المدهش (ص ٤٣٥).

قال أخوه: كان أخي يصوم يوماً ويفطر يوماً ثم سرد الصوم، وكان شديد الحال يتعشى الخبز والزيت[١].

(٣٦) صوم معروف الكرخي (رحمه الله):

الملهوف إلى المعروف، عن الفاني مصروف، وبالباقي مشغول، وبالتحف محفوف، وللطفل مألوف، الكرخي أبو محفوظ معروف[٢]، علم الزهاد، بركة العصر أبو محفوظ البغدادي[٣].

قال: أحمد بن حنبل: وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف.

قال ابن عبيد لإسماعيل بن شداد: ما فعل ذلك الحبر الذي منكم ببغداد؟ قلنا: من هو؟ قال: أبو محفوظ معروف، قلنا: بخير، قال: لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقي فيهم[٤].

سُئِل: كيف تصوم؟ فغالط السائل وقال: صوم نبينا محمد ﷺ كان كذا وكذا، وصوم داود كان كذا وكذا، فألح عليه فقال: أصبح دهري صائماً فمن واعاني أكلت ولم أقل إني صائم[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/١٤١).

(٢) السير (٩/٣٩).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/٢٠٠)، وطبقات الحنابلة (١/٣٨٢).

(٤) الحلية (٨/٣٦٦)، وتاريخ بغداد (١٣/٢٠١)، والسير (٩/٣٤٠).

(٥) السير (٨/٣٦٥) والسير (٩/٣٤٢).

قال عبيد بن محمد الوراق: مر معروف وهو صائم بسقّاء يقول: رحمه الله من شرب فشرب رجاء الرحمة[١].

وكان يقول: إذا أراد الله بعبد شراً أغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل[٢].

(٢٧) صوم أحمد بن حرب (رحمه الله):

الإمام القدوة شيخ نيسابور أبو عبد الله النيسابوري، كان من كبار الفقهاء والعباد[٣]. من صحت بدايته صحت نهايته، أجسام ذلت منذ الصغر لخدمة سيدها ومولاها، ومن لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة.

قال زكريا بن حرب: ابتدأ أخي بالصوم وهو في الكُتّاب، فلما راهق حج مع أخي الحسين بن حرب، ثم أقاما بالكوفة للطلب وبالبصرة وبغداد ثم أقبل على العبادة لا يفتر، وأخذ من المواعظ والتذكير وحث على العبادة وأقبلوا على مجلسه[٤].

قال محمد بن يحيى: مرَّ أحمد بن حرب بصبيان يلعبون فقال أحدهم: أفسحوا فإن هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل، فقبض

(١) الحلية (٨/٣٦٥) والسير (٩/٣٤٢).

(٢) الحلية (٨/٣٦١)، والسير (٦/٣٤٠).

(٣) السير (١١/٣٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (١١/٣٣).

على لحيته، وقال: الصبيان يهابونك وأنت تنام، فأحيا الليل بعد ذلك حتى مات[١].

(٢٨) صوم أحمد بن حنبل إمام أهل السُنة (رحمه الله):

معلم الخير، إمام أهل السُنة، الواقف يوم المحنة: الصابر في ذات الله، المقدم رضى مولاه على رضى من سواه. ناصر الدين، وقامع المبتدعين أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني.

قال يحيى معين: أحمد بن حنبل معلم الخير، وقال: والله ما نقوى على ما يقوى عليه أحمد وعلى طريقة أحمد.

قال ابن المديني: أحمد بن حنبل سيدنا، وقال: اتخذت أحمد بن حنبل إماماً فيما بيني وبين الله، وقال: إن الله عز وجل أعز هذا الدين برجلين لا ثالث لهما: أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة.

وقال اسحاق بن راهويه: لولا أحمد بن حنبل وبذل نفسه لما بذلها له لذهب الإسلام.

وقال بشر بن الحارث: إن هذا الرجل قام اليوم بأمر عجز عنه الخلق. أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء؟ إن أحمد بن حنبل قام مقام الأنبياء، حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله، إن أحمد بن حنبل طار بحظها وغنائها في الإسلام.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٣).

قال إبراهيم بن هانيء ـ وكان أبو عبد الله حيث توارى من السلطان توارى عنده ـ فحكى أنه لم يرد أحد أقوى على الزهد والعبادة وجهد النفس من أبي عبد الله أحمد بن حنبل، قال: كان يصوم النهار ويعجل الإفطار، ثم يصلي بعد العشاء الآخرة ركعات، ثم ينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيتطهر ولا يزال يصلي حتى يطلع الفجر، ثم يوتر بركعة وكان هذا دأبه طوال إقامته عندي، ما رأيته فتر ليلة واحدة، وكنت لا أقوى معه على العبادة، وما رأيته مفطر إلا يوماً واحداً أفطر واحتجم[1].

وبعد خروج الإمام أحمد إلى العسكر بعد إنقضاء ما اتهم به، قال أبو بكر المروزي: قال لي أحمد بن حنبل ونحن بالعسكر إلى اليوم ثمان لم آكل شيئاً ولم أشرب إلا أقل من قدر نصف ربع سويق، فربما شربه وربما ترك بعضه، وكان إذا ورد عليه أمر يهمه لم يطعم ولم يفطر إلا على شربة ماء.

قال صالح بن أحمد: جعل أبي يواصل الصوم يفطر في كل ثلاث على تمر شهرين، فمكث بذلك خمسة عشرة يوماً، يفطر في كل ثلاث، ثم جعل بعد ذلك يفطر ليلة وليلة لا يفطر إلا على رغيف.

وكان إذا جيء بالمائدة توضع في الدهليز لكي لا يراها، فيأكل من حضر، وكان إذا أجهده الحر تُلقى له خرقة فيضعها على صدره[2].

---

(١) مناقب الإمام أحمد (٣٥٩، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٦).

(٢) مناقب الإمام أحمد (٣٥٩، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٦).

وكُلم في أمره في الحمل على نفسه، فقيل له: لو أمرت بقدر تطبخ لك ليرجع إليك نفسك فقال: الطبيخ طعام المطمئنين، مكث أبو ذر ثلاثين يوماً ما له من طعام إلا ماء زمزم، وهذا إبراهيم التيمي كان يمكث في السجن كذا وكذا لا يأكل، وهذا ابن الزبير كان يمكث سبعاً[١].

نعم: إنها إرادة تكسر الحديد رحم الله أبو عبد الله رحمة واسعة وجمعنا اللهم به في مستقر رحمته في مقعد صدق عنده إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(٢٩) صوم إبراهيم بن هانيء النيسابوري (رحمه الله):

الإمام العلم أبو إسحاق النيسابوري.

قال الخطيب البغدادي (كان أحد الأبدال)[٢].

قال الإمام أحمد بن حنبل: (إن يكن أحد ممن يعرف من الأبدال فإبراهيم بن هانيء)[٣].

قال إسحاق بن إبراهيم بن هانيء: كان أحمد بن حنبل مختفياً هاهنا عندنا في الدار فقال لي أحمد بن حنبل: لست أطيق ما يطيق أبوك - يعني من العبادة - لو لم يكن لهذا الإمام الجبل من الفضل إلا ما قاله إمام أهل السُنة والجماعة فيه لفكاه فخراً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ بغداد (٦/ ٢٠٤، ٢٠٥).

(٣) تاريخ بغداد (٦٧/ ٢٠٤، ٢٠٥).

هذا الإمام الصوام الذي مات وهو صائم.

قال أبو بكر النيسابوري: حضرتُ إبراهيم بن هانيء عند وفاته فجعل يقول لابنه إسحاق: يا إسحاق ارفع الستر، قال: يا أبت الستر مرفوع، قال: أنا عطشان، فجاء بماء، قال: غابت الشمس؟ قال: لا قال: فرده، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون ثم خرجت روحه.

وفي (صفة الصفوة) فدعا ابنه إسحاق فقال: هل غربت الشمس؟ قال: لا، ثم قال: يا أبت رُخص لك الإفطار في الفرض وأنت متطوع، قال: أمهل: ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون، ثم خرجت نفسه[١].

(٣٠) صوم بقي بن مخلد (رحمه الله):

الإمام القدوة، شيخ الإسلام الحافظ، صاحب التفسير و(المسند) الذين لا نظير لهما، تلميذ الإمام أحمد.

قال عنه الإمام الذهبي: كان إماماً مجتهداً صالحاً ربانياً صادقاً مخلصاً، رأساً في العلم والعمل، عديم المثل، منقطع القرين، يفتي بالأثر ولا يقلد أحداً.

قد ظهرت له إجابات الدعوة في غير ما شيء[٢].

قال عنه أبو عبد الملك أحمد بن محمد بن عبد البر: (وكان فاضلاً تقياً صواماً قواماً متبتلاً، منقطع القرين في عصره، منفرداً عن النظير في عصره)[٣].

---

(١) تاريخ بغداد (٦/٢٠٦) وصفة الصفوة (٢/٤٠١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/٢٨٦ - ٢٨٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٣/٢٨٩).

قال أبو عبيدة صاحب القبلة (كان بقى يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشر وكان يصلي بالنهار مئة ركعة، ويصوم الدهر[١] وكان كثير الجهاد، فاضلاً، يُذكر عنه أنه رابط اثنتين وسبعين غزوة[٢].

قال عنه حفيده عبد الرحمن: (كان جدي قد قسّم أيامه على أعمال البر، فكان إذ صلى الصبح قرأ حزبه من القرآن في المصحف، سدس القرآن، وكان أيضاً يختم القرآن في الصلاة في كل يوم وليلة، ويخر في كل ليلة في الثلث الأخير إلى مسجده، فيختم قرب انصداع الفجر، وكان يصلي بعد حزبه من المصحف صلاة طويلة جداً، ثم ينقلب إلى داره وقد اجتمع في مسجده الطلبة فيجدد الوضوء ويخرج إليهم، فإذا انقضت الدروس، صار إلى صومعة المسجد، فيصلي إلى الظهر، ثم يكون هو المبتديء بالأذان، ثم يهبط، ثم يُسمع إلى العصر، ويصلي ويُسمع وربما خرج في بقية النهار، فيقعد بين القبور يبكي ويعتبر، فإذا غربت الشمس أتى مسجده ثم يصلي، ويرجع إلى بيته فيفطر، وكان يسرد الصوم إلا يوم الجمعة ويخرج إلى مسجده، فيخرج إليه جيرانه، فيتكلم معهم في دينهم ودنياهم ثم يصلي العشاء، ويدخل بيته فيحدث أهله، ثم ينام نومة قد أخذتها نفسه، ثم يقوم، هذا إلى أن توفى)[٣].

رحم الله الإمام العالم الرباني بقى بن مخلد ورفع درجته في العليين.

---

(١) ومن الذين كانوا يصومون الدهر كذلك، العالم الزاهد أحمد بن سليمان أبو بكر النجاد وكان يفطر على رغيف.

(٢) يسير (١٣/ ٢٩٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٥).

(٣١) صوم ابن جُميع (رحمه الله):

المسند الرّحال العالم الصالح محمد بن أحمد بن جُميع الغساني الصيداوي صاحب (المعجم).

قال ابنه: (صام أبي أبو الحسين وله ثمان عشرة سنة إلى أن توفي، وقد عاش ستاً وتسعين سنة)[١].

وكذا كان والده أبو بكر عابداً صواماً[٢].

(٣٢) صوم وكيع بن الجراح (رحمه الله):

النصّاح والمفهم المفصاح أبو سفيان وكيع بن الجراح الإمام الحافظ الرؤاسي محدث العراق، كان من بحور العلم وأئمة الحفظ.

قال يحيى بن معين: وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه.

قال الإمام أحمد بن حنبل: ما رأيت قط مثل وكيع في العلم والحفظ والإسناد والأبواب مع خشوع وورع[٣].

قال يحيى بن أكثم: صحبت وكيعاً في الحضر والسفر، وكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٥٥، ١٥٦).

(٢) قلت ومن الذين اشتهروا بالصوم كذلك ابن بطة العبكري الفقيه المحدث صاحب (الإبانة الكبرى) قال عنه الخطيب (... لم يُر في سوق ولا رؤى مفطر إلا في عيد...) تاريخ بغداد (١٠/ ٣٧٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٥٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٤٢ - ١٥٧).

قال ابن عمار: كان وكيع يصوم الدهر، ويفطر يوم الشك والعيد[١].

كان وكيع لا ينام حتى يقرأ جزءه في كل ليلة ثلث القرآن، ثم يقوم في آخر الليل، فيقرأ المفصل، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر.

قلت: صدق الإمام الذهبي حيث قال: (رضي الله عن وكيع وأين مثل وكيع)[٢].

قال أبو جعفر الجمال: أتينا وكيعاً فخرج بعد ساعة، وعليه ثياب مغسولة فلما بصرنا به، فزعنا من النور الذي يتلألأ في وجهه، فقال رجل بجنبي أهذا ملك؟ فتعجبنا من ذلك النور[٣].

(٣٣) صوم العماد المقدسي (رحمه الله):

العالم الإمام الزاهد، القدوة، بركة الوقت، عماد الدين أبو إسحاق إبراهيم المقدسي أخو الحافظ عبد الغني.

كان الشيخ الموفق يقول: ما نقدر نعمل مثل عمل العماد.

قال الضياء: لم أر أحداً أحسن صلاة منه ولا أتم خشوع وخضوع.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/١٤٢ - ١٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/١٤٢ - ١٥٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/١٤٢ - ١٥٧).

قيل: كان يسبح عشراً يتأنى فيهم، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان إذا دعا كان القلب يشهد بإصابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه.

ومن دعائه المشهور: (اللهم اغفر لأقسانا قلباً وأكبرنا ذنباً، وأثقلنا ظهراً، وأعظمنا جرماً).

(يا دليل الحيارى دلنا على طريق الصادقين واجعلنا من عبادك الصالحين).

قال عنه الموفق: ما أعلم أنني رأيت أشد خوفاً منه[1].

(٣٤) صوم جعفر بن الحسن الدرزيجاني المقرىء (رحمه الله):

الزاهد الفقيه الحنبلي.

قال عنه الحافظ ابن رجب (كان من عباد الله الصالحين، أمّاراً بالمعروف ناهٍ عن المنكر، وله المقامات المشهورة في ذلك).

كان مداوماً على الصيام والتهجد والقيام، وله ختمات كثيرة جداً، كل ختمة منها في ركعة، توفي في الصلاة ساجداً سنة ٥٠٦هـ رحمه الله تعالى)[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٢/٤٨/٤٩).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١/١١٠).

(٣٥) صوم رحلة العابدة مولاة معاوية (رحمها الله):

عن سعيد بن عبد العزيز قال: ما بالشام ولا بالعراق أفضل من رحلة، ودخل عليها نفر من القرّاء، فكلموها في الرفق بنفسها فقالت: (مالي وللرفق بها؟ فإنما هي أيام مبادرة فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غداً، والله يا إخوتاه لأصلين ما أقلتني جوارحي، ولأصومن له أيام حياتي، ولأبكين له ما حملت الماء عيناي.

ثم قالت: أيكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه.

ولقد قامت رحمها الله حتى أقعدت، وصامت حتى اسودت، وبكت حتى عمشت وكانت تقول: (علمي بنفسي قرّح فؤادي، وكلم قلبي، والله لوددت أن الله لم يخلقني ولم أك شيئاً مذكوراً).

وكانت رحمها الله تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين في سبيل الله[١].

(٣٦) صوم ميمونة بنت الأقرع (رحمها الله):

العابدة الزاهدة التقية الورعة، كتبت عن الإمام أحمد بن حنبل أشياء.

وأخبر المروزي فقال: (ذكرت لأحمد بن حنبل ميمونة بنت الأقرع فقلت له: إنها أرادت أن تبيع غزلها فقالت للغزال: إذا بعت هذا الغزل،

---

(١) صفة الصفوة (٤/٤٠، ٤١).

فقل إني ربما كنت صائمة فأرخى يدى فيه، ثم ذهبت ورجعت فقالت: رد عليّ الغزل أخاف ألا تبين للغزّال هذا!)[1].

فانظر يا رعاك الله إلى هذا الورع الفريد، والخوف الشديد والحساب الدقيق وقد قيل: إنما خفَّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا.

(٣٧) صوم السيدة المكرمة الصالحة نفيسه ابنه الحسن بن زيد ابن السيد سبط النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي (رضي الله عنها):

كانت رحمها الله وأكرمها من الصالحات العوابد، زاهدة تقية، تقوم الليل، وتصوم النهار حتى قيل لها: (ترفقي بنفسك) لكثرة ما رأوا منها، فقالت: كيف أترفق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفائزون!.

حجت ثلاثين حجة، وكانت تحفظ القرآن وتفسيره[2].

قال عنها ابن كثير (رحمه الله) كانت عابدة زاهدة كثيرة الخير.

توفيت رحمها الله تعالى وهي صائمة، فألزموها الفطر، فقالت: (واعجباه! أنا منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه صائمة، أأفطر الآن هذا لا يكون وخرجت من الدنيا وقد انتهت قراءتها إلى قوله تعالى:

---

(١) أعلام النساء (لعمر رضا كحالة (٥/١٣٨)، نقلاً عن طبقات الفقهاء الحنابلة للفراء (مخطوطة).

(٢) نقلاً من كتاب (عودة الحجاب) (٢/٦٠٧ - ٦٠٨).

﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ ﴾ [الأنعام:١٢] [١] .

ورحم الله من قال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قـوم بأولهـم أو مجدهـم تعـدوا
قـوم أبوهـم [علـي] حيـن تنسبهم طابوا أو طاب من الأولاد مـا ولـدوا
إنـس إذا آمنـوا جـن إذا فزعـوا مـرزءون بـهـا ليـل إذا حشـدوا
محسـدون علـى مـا كـان مـن نعـم لا ينـزع الله منـهم مالـه حسـدوا

قال عمر : (أحسن ، وما أعلم أحدا أولى بهذا الشعر من هـذا الحـي من بني هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه)[٢] .

ونختـم رحلتنـا المباركـة هـذه الـتي كـانت مـع الصـالحين العـابدين القائمين الصائمين بالعجب العجاب.

(٣٨) زيد بن بندار بن زيد أبو النخاني يصوم هو وابنه وامرأتـه نحو أربعين سنة.

نعم : إنها أعجوبة حقا.

رحـم الله أبا جعفـر زيـد بـن بنـدار بـن زيـد أبـو النخـاني.. (كـان مـن العابدين)[٣] .

قال عنه أبو نعيم الأصبهاني : (من الفقهاء ، صام نحـو أربعـين سـنة هو وابنه وامرأته توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين)[٤] .

---

(١) مرآة الزمان (ص ٨٢).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٥٧٧ - ٥٧٨) والبيت الثاني في الأصل قوم أبوهم سنان بدلا من علي.

(٣) طبقات المحدثين بأصبهان ، لأبي الشيخ الأصبهاني (٣/ ٢٢٩).

(٤) تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني (١/ ٣٧٧).

أخي الكريم: وبهذا نكون قد وصلنا إلى نهاية رحلتنا وكم كانت طيبة بطيب أولئك النفر الأجلاء الفضلاء، وكم كانت مباركة ببركة هذه الكوكبة الإيمانية، وكم كانت رحلة شيقة بحق ممتعة بصدق.

كم كنا نود أن تستمر الرحلة أكثر من ذلك، لكن ما زال البحث معنا مستمراً في رياض الصيام وبركة رمضان، وكذلك لكل ذهاب إياب، فهيا بنا أخي الكريم انهض معي لنركب زورقنا مرة أخرى لنعود من حيث كنا إلى هنا وما أدراك ما هنا... !!



الواحة الإيمانية الرابعة عشرة

أخطاء ومخالفات شائعة

تتعلق بشهر رمضان

(١)

الحمد لله معطي الجزيل لمن أطاعه ورجاه، وشدد العقاب لمن أعرض عن ذكره وعصاه، اجتبى من شاء بفضله وقربه وأدناه. وأبعد من شاء بعدله فولاّه وما تولاه.

وأشهد أن لا إله إلا الله المعبود بكل صفات الجلال والكمال.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من صلى وصام وقام، وارضى اللهم عن صحابته الأطهار الأخيار الأبرار، الذين قاموا بتبليغ الدعوة ونشرها خير قيام.

أما بعد:

أخي الكريم قد مر بك فضل رمضان وعظمته وفضل الصيام وبركته، ومر بك أحكام الصيام وآدابه وسننه وأحكامه وما يتعلق به، وطوفت معنا في السيرة العطرة فعرفت هدي النبي ﷺ في الصيام وكذلك سير أصحابه ومن جاء بعدهم كيف كان حالهم من الصيام والقيام وتلاوة القرآن إلى آخر ما رأيت.

ولكن أخي الكريم حتى تكتمل لك درة هذا الشهر وتفوز فيه بعظيم الأجر هناك بعض الأخطاء تقع من بعض إخوانا الصائمين ـ هدانا الله وإياهم إلى سواء السبيل ـ أردت أن أنبه النظر إليها حتى نعمل على تجنبها ونحذر من الوقوع فيها.

والله أسأل أن تكون هذه الكلمات زخراً يوم القيامة لمن كتبها وجمعها ومن ساهم في نشرها، ولمن قرأها تكون له عونا على صحة صيامه. آمين.

أخطاء الصائمين في رمضان

١- **من الأخطاء :** يستقبل بعض المسلمين ـ وللأسف ـ شهر رمضان بالضجر والتبرم والاستياء وهمهم الوحيد متى ينتهي هذا الشهر الثقيل على أنفسهم الخبيثة لأنه يحول بينهم وبين ما يشتهون من الملزات والشهوات والمحرمات، وارتكاب الفواحش والموبقات. بل ربما يلجأ أحدهم إلى إنشاء سفر للخارج بلا حاجة ولا ضرورة وكل ذلك من أجل أن يتحايل ويفطر، وهذا خطأ عظيم، وهذا السفر لا يجوز ولا يحل الفطر فيه.

٢- **ومن الأخطاء :** العظيمة كذلك يستقبل بعض المسلمين ـ وللأسف الشديد ـ شهر رمضان باللهو والطرب والرقص والغناء وآلات الطرب والمجون بدلاً من ذكر الله وشكره أن بلغهم هذا الشهر المبارك، فقد كان رسول الله ﷺ يستقبل هلال شهر رمضان بقوله: (اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله، هلال رشد وخير)[١].

---

(١) حسن. وقد تقدم.

فمن استقبل شهر رمضان باللهو والطرب والرقص والأغاني والمجون والخلاعة فإن هذا دليل على فساد القلب وقبح السريرة وسوء النية وخبث الطوية، وهو على شفا هلكة إن لم يتدارك نفسه ويتوب إلى الله ويقلع عن المعاص والذنوب قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة طه، الآية:٨٢].

وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر).

فأين هذا الرقص والغناء والطرب من صيام رمضان إيماناً واحتساباً؟!.

يا عباد الله: من لم تناله الرحمة في رمضان فمتى تناله؟! ومن لم يكن أهلاً للمغفرة في هذا الموسم ففي أي موسم يتأهل لها ويكون من أهلها؟!

إذا الروض أمسى مجدباً في ربيعه ... ففي أي حين يستنير ويخصب؟!

فيا عباد الله توبوا إلى الله واستغفروه، ولا يستخفنكم الشيطان، واعلموا أنه:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

٣- **ومن الأخطاء:** جهل بعض العامة - إلا من رحم الله تعالى - بفضل شهر رمضان فيستقبلونه كغيره من أشهر السنة، وهذا خطأ فقد صح عنه أنه قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» وفي رواية أخرى «وسلسلت الشياطين»[١]. وقد مر بك أحاديث كثيرة من فضل رمضان فراجعها.

فيا عباد الله! شهر هذا فضله فاستقبلوه بما هو أهله، ويكون لسان حالنا ومقالنا:

مرحباً أهلاً وسهلاً بالصيام ... يا حبيبنا زارنا في كل عام
قد لقيناك بحب مفعم ... كل حب في سوى المولى حرام
فاغفر اللهم منا ذنبا ... ثم زدنا من عطاياك الجسام
لا تعاقبنا فقد عاقبنا ... قلق أسهرنا جنح الظلام

٤- **ومن الأخطاء:** عدم المبالاة - من البعض - في إحصاء عدة شعبان وإقامة بعضهم صلاة التراويح ليلة الثلاثين من شعبان، وذلك قبل ثبوت دخول رمضان وهذا خطأ فادح فعلى المسلم أن يحصى عدة شعبان ويتحرى دخول رمضان وذلك إما برؤية الهلال أو إحصاء عدة شعبان ثلاثين يوماً، وذلك لأن الشهر أما أن يكون تسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين يوماً لما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

الله ﷺ: «الشهر تسع وعشرين ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين[١]».

٥- **ومن الأخطاء**: العجيبة والمخالفات الغريبة أن بعض الناس إذا بلغه أن هذه الليلة هي أول ليالي رمضان، لا يصلي صلاة التراويح! ما السبب؟! الله أعلم. وكأن القوم قد جبلوا على المخالفة والعصيان، والآيتان بالغرائب والمعضلات!

أخي:

ألم يأن أن نخشع وأين التهجد أفي سِنَة نحن أم القلب جلمد
تيقظ أخي واحذر وإياك ترقد أترقد يا مغرور والنار ترقد
فلا حرها يطفي ولا الجمر يخمد

٦- **ومن الأخطاء**: صيام بعضهم يوماً أو يومين قبل دخول شهر رمضان احتياطاً وهذا ما يسمى عند أهل العلم (بصيام يوم الشك) وهذا خطأ ومنهي عنه لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين إلا رجلاً كان يصوم صوماً فليصمه»[٢] وصح عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه قال: (من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم)[٣].

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

ولكن إذا كان عليه قضاء من رمضان الفائت فلا حرج عليه بل يجب عليه صيامه قبل أن يحل رمضان جديد. والله أعلم.

٧- **ومن الأخطاء** : التي يقع فيها بعض المسلمين الاعتماد في رؤية الهلال على ما يقوله الفلكيون، وهذا خطأ، فالواجب الاعتماد على الرؤية بالعين المجردة، وذلك بأن يشهد شاهدان مسلمان، ذوا عدل في ثبوت تلك الرؤية أو شاهد واحداً سلماً عدلاً لقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥]. والشهادة هنا معناها رؤية الهلال وقد تقدم بيان ذلك، ولما صح عن النبي ﷺ: « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته، وأنسكو لها، فإن غم عليكم فاكملوا ثلاثين، فإن شهد شاهدان، فصوموا وأفطروا»[١] وغيرها من الأحاديث التي تفيد أن الاعتماد في الرؤية لابد وأن يكون على النظر بالعين المجردة والاعتماد على ما يقوله الفلكيون وحساباتهم في اثبات الهلال مخالفاً لقول النبي ﷺ: « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين»[٢] .

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام مفيد في ذلك جداً في مجموع الفتاوى (١٣١/٢٥، ١٣٢، ١٦٤، ١٧٤، ٢٠٧). ومن بعض ما قاله في

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٥١/٤) وانظر كلام الحافظ في الفتح فإنه مهم.

ذلك رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٠٧/٢٥): (والمعتمد على الحساب في الهلال، كما أنه ضال في الشريعة مبتدع في الدين، فهو مخطئ في العقل وعلم الحساب، فإن العلماء بالهيئة يعرفون أن الرؤية لا تنضبط بأمر حسابي، بل خطؤها كثير، وقد جرب وهم يختلفون كثيراً: هل يرى؟ أم لا يرى؟ وسبب ذلك أنهم ضبطوا بالحساب مالم يعلم بالحساب فأخطأوا طريق الصواب)أ.هـ.

وفي المجموع (٢٨٩/٦): قال الدارمي: لا تصوموا بقول منجم.

٨- **ومن الأخطاء:** كذلك اعتماد أهل بلد ما على رؤية البلاد الأخرى، وهذا خطأ، والصواب أن لكل بلد رؤيتهم، وذلك لاختلاف المطالع والمسافات التي بين البلاد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد على الرؤية وفي ذلك أحاديث كثيرة وقد مرت بنا كثير فلا داعي للتكرار.

وقد علم بهذا الصحابة رضوان الله عليهم وكان عملهم بمقتضى ما علموه، وخير شاهد لذلك قصة كريب مولى ابن عباس وهي:

عن كريب أن أم الفضل ـ رضي الله عنها ـ بعثته إلى معاوية بالشام قال: فقدمت الشام، فقضيت حاجتها، واستهل عليّ رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ثم ذكر الهلال، فقال:

متى رأيتم الهلال؟ فقلت رأيناه ليلة الجمعة، فقال: أنت رأيته؟ فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية، فقال: لكنا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه، فقلت: أو لا نكتفي برؤية معاوية وصيامه، فقال: لا، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

ولقد بوب النووي - رحمه الله - في شرح صحيح مسلم: (باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم وأنهم إذا رأوا الهلال ببلد لا يثبت حكمه لما بَعُد عنهم) وقال: (١٤١/٣): فيه حديث كريب عن ابن عباس وهو ظاهر الدلالة للترجمة)أ. هـ. والله أعلم.

٩- ومن الأخطاء: غفلة بعض الناس - إلا من رحم الله تعالى - عن الدعاء عندما يعلن عن دخول شهر رمضان أو عند رؤية الهلال، وهذا خطأ فمن السُنة إذا أُعلن عن ثبوت دخول هذا الشهر أو عند رؤية الهلال أن يقول كما قال رسول الله ﷺ عند رؤية الهلال: اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله، هلال رشد وخير)[2].

وليس كما يقول الجهلة من العامة عندما يرون الهلال يرفعون أيديهم ويقولن: (هَلّ هلالك، جل جلالك شهر مبارك)[3].

(١) صحيح: رواه مسلم والترمذي وابو داود.

(٢) صحيح: وقد تقدم.

(٣) قلت: وهذا لا أصل له في دواوين السُنة.

١٠- ومن الأخطاء : كذلك أن هناك بعض الناس يستقبل شهر رمضان بفتور واضح، وإذا علم به لا يبشر من يعرف بقدوم هذا الشهر المبارك، وهذا خطأ فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يُبشر أصحابه رضي الله عنهم جميعاً بقدوم شهر رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم»[١].

١١- ومن الأخطاء: أن بعض الناس لا يبيت النية مع علمه بدخول الشهر، وهذا خطأ فإذا علم الصائم بدخول شهر رمضان وجب عليه تبييت النية بالصيام لما ورد عن النبي ﷺ في ذلك قوله: «من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له»[٢].

وقوله: «من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له»[٣]، وفي رواية: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له»[٤].

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

(٤) حديث صحيح وقد تقدم.

١٢ ـ ومن الأخطاء: أن بعضهم يتلفظ بالنية كأن يقول مثلاً: نويت صيام غد من رمضان إيماناً واحتساباً لله تعالى «أو يقول» اللهم إني نويت أن أصوم الشهر كله أو غير ذلك من الأقوال التي لم يأتي بها دليلاً معتبراً من الشرع أو ضعيفاً أو موضوعاً! وهذا خطأ من وجهين:

أحدهما: (أنه لا يجوز التلفظ بالنية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والتكلم بالنية ليس واجباً بإجماع المسلمين، فعامة المسلمين إنما يصومون بالنية وصومهم صحيح)(١).

الثاني: إن الكلمات التي قالها وتلفظ بها لم يرد بها دليل من الشرع يستند إليه، فإن كان المتلفظ بها جاهلاً فهو مخطئ معذور، وإن كان عالماً حال تلفظه بها فهو مبتدع، وهذا أدهى وأمر. والله أعلم.

١٣ ـ ومن الأخطاء: (أن من الناس من قطع صومه لحاجة داعية لذلك من سفر أو مرض أو غيرها، ثم استأنف صومه بعد ذلك في نفس الشهر فإنه يصوم بدون أن يبيت نية جديدة للأيام المقبلة من الشهر، وهذا خطأ، والصحيح ـ والله أعلم ـ أنه يحتاج إلى تجديد النية ليتميز يوم صومه من يوم فطره)(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢١٥/٢٥).

(٢) فتاوى الشيخ ابن عثيمين كتاب الدعوة (١/١٤٤ - ١٤٥).

١٤ـ ومن الأخطاء: (أن هناك من يوجب القضاء على من نسي أن يبيت النية في الليل، وهذا خطأ، فإذا نسي ذلك من الليل فلا إثم عليه لقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [سورة البقرة:الآية ٢٨٦]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب:الآية ٥]. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[١] .

قلت: ولا تعارض بين هذه الأدلة وبين حديث: (من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له) المتقدم آنفاً وغيره، وذلك لأن هذا الحديث يقصد من تعمد عدم تبييت النية، قاصداً ذلك، أو من علم ولكن لم يبالي، فيخرج من حكم هذا الحديث الناسي ومن في حكمه وذلك لما تقدم من الأدلة والله أعلم[٢] .

١٥ـ ومن الأخطاء: عدم إمساك بعض الناس من لم يعلم بدخول شهر رمضان كأن يكون مسافراً أو نائماً أو غير ذلك من الأسباب التي تحول بينه وبين معرفة دخول الشهر، وهذا خطأ منه، فينبغي على المسلم

---

(١) صحيح على شرط الشيخين رواه الحاكم والدارقطني والطحاوي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) قلت: هذا الكلام من استنباطي والجمع بين الأدلة والتوفيق بينها إن أمكن، وهذا مذهب ومسلك أهل العلم في مثل هذه الأمور، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن كنت أخطأت. وهذا آكد ومتيقن. فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان، ثم أنا بريء منه قبل الممات وبعد الممات.

متى علم بدخول شهر رمضان أن يمسك بقية يومه وإن كان مفطراً، لما ورد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً ينادي في الناس يوم عاشوراء؛ إن من أكل فليتم [أي فليتم صومه ذاك اليوم] أو فليصم ومن لم يأكل فلا يأكل[1] .

قلت: فإن كان هذا الأمر في صيام يوم مندوب ففي رمضان أولى وأوجب والله أعلم.

١٦- ومن الأخطاء: اجتهاد بعض الصائمين - عفا الله عنهم - في الإكثار من أنواع العبادات مع بداية شهر رمضان، وهذا حسن ومحمود منهم، فقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات، وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره من الشهور[2] ، لكن الخطأ أن هؤلاء يصابوا بالفتور في آخر رمضان يوماً بعض يوم، وذلك راجع إلى ضعف الوازع الديني عند هؤلاء والله المستعان.

١٧- ومن الأخطاء : العظيمة أن بعض الناس - هدانا الله وإياهم - لا يصلون إلا في رمضان، أو ربما صلى في الجمع والمناسبات، وهذا خطأ فادح لأن من هذا شأنه على خطر عظيم ويخشى عليه سوء العاقبة،

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/ ١٤٠).

(٢) زاد المعاد (٢/ ٢٢).

فينبغي عليه أن لا يترك الصلاة في أي وقت من أوقات السنة لأن رب رمضان هو رب جميع الشهور.

وأقول لهذا: إن من ترك الصلاة جاحداً لها فهو محكوم بكفره وردته. بإجماع المسلمين، ومن تركها تهاوناً وتكاسلاً عالماً بحكم تاركها متمادياً في غيه فهذا أيضاً كافر كفر رده في أظهر قولي العلماء.

والأحاديث الواردة في حكم تارك الصلاة معلومة وكثيرة فليرجع إليها من أراد الحق والنجاة غداً بين يدي الله سبحانه وتعالى.

١٨ـ ومن الأخطاء : كذلك جهل بعض الناس بمفطرات ومفسدات الصيام، مما يقع فيه البعض خاصة مع بداية رمضان، وهذا خطأ عظيم، فمن اللائق بالصائم أن يعرف قبيل رمضان مبطلات الصيام ومفسداته، حتى يتحرز من الوقوع فيها، وقد مرت بنا في باب (المفطرات) فارجع إليها إن شئت ولا داعي هنا للتكرار.

١٩ـ ومن الأخطاء : العظيمة بل ومن الأخطاء الجسيمة ترك بعض الناس ـ هداهم الله ـ صيام رمضان أو يوماً من أيامه مع القدرة، متعمداً ذلك وبدون عذر شرعي، وهذا خطأ عظيم وخطر جسيم وفعل قبيح وعاقبة وخيمة، فهو بذلك قد ترك ركنا من أركان الإسلام وارتكب كبيرة من الكبائر، قال الإمام الذهبي (رحمه الله) وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان بلا عذر أنه شر من الزاني ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال[١] .

---

(١) انظر كتاب الكبائر للذهبي الكبيرة العاشرة.

فليحذر الذين يغلقون عليهم الأبواب ويستترون عن أعين الناس لفعل المعاصي والإفطار في رمضان فليعلموا أن الله يراهم ويعلم سرهم ونجواهم وهو سبحانه لا تخفى عليه خافية، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة الزخرف:الآية ٨٠].

وقد مر بنا حديث أبو أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصور فيه عاقبة المفطرين في رمضان فراجعه في موضعه.

٢٠- **ومن الأخطاء :** غفلة البعض - إلا من رحم الله - عن حكم الصيام واسراره، وهذا خطأ، فللصوم معان متعددة كريمة، ومقاصد كثيرة وغايات نبيلة وأهداف سامية يأتي في مقدمتها إعداد النفس للتقوى والمجاهدة والصبر والعبودية لله تعالى والاستسلام والخشية له سبحانه، ومن أسرار الصوم غرس روح المراقبة لله في نفس الصائم في السر والعلن، وتقوية روح العاطفة والرحمة والبر والأخوة الإيمانية والمواساة والشعور بالآخرين والإحساس بهم ومد يد العون لهم، وبالجملة نقول: إن رمضان مدرسة للتربية الحقيقية للنفس البشرية فمن غفل عن ذلك فقد خسر وأخطأ.

٢١- **ومن الأخطاء :** تجد بعض الناس - عفا الله عنا وعنهم - لا يصون صومه فتجده مرتكب للمعاصي والسيئات واقع في المحرمات من بذاءة اللسان والظلم والعدوان والحقد والحسد والبغضاء، بل ربما خيَّل إليه

الشيطان أن صومه يدفع الإثم عنه، فتراه يصوم ولا يبالي ماذا أفطر، ولا يتحاشى في صومه غيبة أو نميمة ولا قذف ولا نظرة، ولا زور ولا بهتان ولا فضول كلمة ولا غير ذلك من المحرمات، وهذا كله من جهله وسفهه وتلبيس إبليس عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)[١].

٢٢- **ومن الأخطاء**: تجد من يفتي الناس بغير علم ولا هدى ولا بصيرة، فهو لا يدري عن شيء من أحكام الصيام أو شروطه أو مفسداته أو غير ذلك مما يتعلق بالصيام، ومع ذلك تجده يخطيء هذا ويصوب ذاك ويستنكر على هذا وهو بذلك قد ضل وأضل وضر وأضر، وهذا خطأ عظيم.

فالواجب على المسلم أن يتقي الله ولا يفتي بغير علم لأنه بذلك يعرض نفسه بأن يتحمل أوزار من أفتاهم بجهله وبغير علم، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الفتيا فقال: (أسرعكم إلى النار أجرأكم على الفتيا).

ولله در من قال:

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

ومـن غـدا بغير علـم يعمـل أعمالـه مـردودة لا تُقبـلُ

٢٣ـ ومن الأخطاء أيضاً : اعتقاد بعض الناس بأن نهار رمضان فرصة للنوم والراحة والاسترخاء والدعة، وهذا خطأ فشهر رمضان دافع للنشاط والقوة فهو شهر الانتصارات والجهاد والفتوحات، فلقد انتصر المسلمون على مر العصور بفضل الله في نهار رمضان في مواقع كثيرة منها: غزوة بدر الكبرى، والخندق، وفتح مكة، واليرموك، والقادسية وفتح الأندلس، وفتح البوسنة والهرسك، وعين جالوت، والنصر على اليهود في العاشر من رمضان، إلى غير ذلك من المواطن والمواقع التي أعز الله فيها الحق وأهله، وأذل فيها الشكر والكفر والإلحاد وأهله.

٢٤ـ ومن الأخطاء : تأخير بعض الصائمين صلاتي الظهر والعصر عن وقتهما لغلبة النوم وهذا من أعظم الأخطاء قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ﴾ [سورة الماعون:الآيتان ٤-٥]. قال بعض السلف: هم الذين يؤخرونها عن وقتها.

قلت: وتأخير وقت الصلاة علامة على عدم حسن إسلام المرء لما ورد عن ابن مسعود في الصحيحين أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أي الإسلام خير؟ فقال صلى الله عليه وسلم الصلاة على وقتها أو في وقتها ـ وفي رواية ـ على أول وقتها.

٢٥- ومن الأخطاء : أن بعض الصائمين - هدانا الله وإياهم - يرد بألفاظ نابية بذيئة غاية في الفحش وذلك إذا سبه أحد أو جهل عليه، وهذا خطأ. فالواجب على الصائم أن يحفظ لسانه أولاً فلا يسب أحد ويجهل عليه، وإن حدث وأن أحداً سابه أو شاتمه أو جهل عليه فعليه أن يحفظ لسانه ويملك نفسه ويتأدب بآداب الإسلام ولا يجهل على من جهل عليه بل يقول له إني صائم إني صائم لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **الصيام جنة فإن كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: «إني صائم إني صائم»**[1] وفي رواية عند الحاكم في المستدرك: (فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم إني صائم).

٢٦- ومن الأخطاء: قضاء بعض الصائمين جزء كبير من نهار رمضان في القيل والقال وإطلاق الألسنة بالغيبة والنميمة ولغو الحديث، وإذا تقدم إليهم أحد بالنصيحة، فأقل ما يقولون، وأهذب ما يتلفظون به لهذا الناصح: «نحن لا نفعل شيء نحن نسلي صيامنا»، وهذا خطأن فالواجب على الصائم أن يحفظ صومه وذلك بحفظ جوارحه ولا سيما

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

اللسان، فلا يتحدث إلا بخير وإلا فليصمت فقد ثبت عن المعصوم ﷺ قوله: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[١].

٢٧- ومن الأخطاء: تجد بعض الصائمين ضيق الصدر سيء الخلق كثير اللعن لأتهف الأسباب، وهذا خطأ، فعلى الصائم أن لا يكون لعاناً ولا فحاشاً لا في رمضان ولا في غيره، فلا يلعن أخاه المسلم ولا أولاده ولا أهله حتى وإن بدر منهم ما يثيره فعليه أن يضبط نفسه ولا يلعن بحال من الأحوال، لما ورد عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: (من لعن مؤمنا فهو كقتله)[٢].

٢٨- ومن الأخطاء كذلك: تجد بعض الصائمين عنده عصبية زائدة أثناء قيادته السيارة علاوة على السرعة الجنونية، وذلك قبيل موعد الإفطار وهذا خطأ، فلا ينبغي من صائم مثل هذه الأمور.

٢٩- ومن الأخطاء : غفلة بعض الصائمين عن الدعاء والذكر قبيل آذان المغرب وهذا خطأ، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: (إن لله عند كل فطر عتقاء وذلك كل ليلة)[٣].

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم من حديث أبي شريح العدوى وأبي هريرة رضي الله عنهما.

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(٣) صحيح: وقد تقدم من حديث جابر رضي الله عنه.

٣٠- **ومن الأخطاء:** عدم مبالاة بعض الصائمين بدخول وقت الإفطار فما أن يسمع أي مؤذن ولو لم يدخل الوقت يبدأ في تناول الإفطار وهذا خطأ.

فعلى الصائم أن يتحرى وقت الإفطار وهو بعد غروب الشمس واختفاء قرحها، ولا عبرة بالحمرة الشديدة الباقية في الأفق، فمتى غابت الشمس أفطر الصائم لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧]. ولقول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: (إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس أفطر الصائم)(١).

٣١- **ومن الأخطاء :** أن بعض الصائمين لا يفطر إلا بعد انتهاء المؤذن من آذانه احتياطاً، وهذا خطأ، فمتى سمع المؤذن وهو ممن يعرف بأمانته وحرصه على الآذان في وقته، فعلى الصائم أن يفطر بمجرد ما يسمع الأذان، ومن تأخر حتى نهاية الأذان، فقد تنطع وتقعر وتعمق وتكلف بما ليس مطالب به، وقد نهى النبي ﷺ عن التنطع في الدين فقال: (هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون)(٢).

ومنهم من لا يفطر إلا بعد أن يصل المؤذن إلى الشهادتين وينتهي منهما، وهذا للجهل والتقليد الأعمى أو للابتداع الضال، حيث لم يرد شيئاً من السُنة في ذلك.

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) صحيح: رواه مسلم.

٣٢- ومن الأخطاء كذلك : انشغال بعض الصائمين بالإفطار عن متابعة آذان المغرب ، وهذا خطأ ، فإنه يسن للصائم وغيره أن يتابع المؤذن ويقول مثل ما يقول ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن)[١] .

قلت : ويكون متابعة المؤذن مع مواصلة الإفطار ، وعدم الانقطاع ، وذلك لعدم ورود النهي عن الأكل حال متابعة المؤذن في تردد الآذان والله أعلم.

٣٣- ومن الأخطاء : أن بعض الناس ـ هدانا الله وإياهم ـ لا يبالي أأفطر على حلال أم حرام ، وهذا خطأ عظيم ، فقد ورد الوعيد الشديد لمن أكل الحرام سواء في رمضان أو غيره ، قال ﷺ : (لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت)[٢] . أي نبت من حرام ، فعلى من أبتلي بالمال الحرام سواء من سرقة أو ربا أو أخذ مال وهو ظالم فيه أو غير ذلك من صور المال الحرام. أن يتقي الله ويتحلل من هذا المال ، وليعلم بأنه لا يقوى على حر جهنم ، فجهنم حرها شديد ، وقرعها بعيد ، ولها مقامع من حديد نسأل الله العافية.

٣٤- ومن الأخطاء : أن بعض المدخنين من الصائمين ما إن يسمع الآذان حتى يأكل شيئاً يسيراً ثم يسرع إلى سيجارته ويشعلها ، بل هناك

(١) صحيح : رواه البخاري ومسلم.

(٢) حسن : رواه أحمد والحاكم وغيرهما.

من يفطر على هذه السيجارة الخبيثة قبل أي شيء، ولربما دخل المسجد وألقى السيجارة عند الباب وريحته الخبيثة تعصف وتفوح، وفي هذا العمل أربع أخطاء مجتمعة.

١ - أنه خالف سُنة أبا القاسم ﷺ بتركه الفطر على التمر أو ارطب أو الماء أو أي شيء لم تصبه النهار، قال ﷺ: (من وجد تمراً فليفطر عليه ومن لم يجد فليفطر على الماء فإنه طهور)[١] .

٢ - أنه أفطر على شيء محرَّم وهو شرب الدخان، والتحريم قال به العلماء قديماً وحديثاً[٢] .

٣- أن شرب الدخان والمعدة خالية من الطعام والشراب يضر بالجسم ضرراً عظيماً.

٤ - أنه بشربه الدخان وذهابه للمسجد فقد آذى المسلمين، وقد ورد النهي عن ذلك، ويا ويل من يصلي بجانبه - أعانه الله على تحمل هذه الرائحة ..

ونصيحتي إلى كل مدخن: بأن يستغل شهر رمضان فهو فرصة عظيمة لترك التدخين حيث أنه معظم اليوم لا يدخن وذلك لأنه صائم.

---

(١) صحيح وقد تقدم.

(٢) انظر كتاب (من أخطاء المدخنين) لمحمد الغفيلي.

٣٥- ومن الأخطاء: تأخير الإفطار، وهذا إما أن يكون الصائم نائماً فيؤخر إفطاره وغالب هذا الأمر يكون عند الحاضرة، أو يؤخر إفطاره احتياطاً وغالباً هذا يكون عند البادية وهذا خطأ.

فمن السُنة أن يعجل الصائم إفطاره حين غروب قرص الشمس بالعين المجردة أو عند سماعه مؤذن الحي الموثوق فيه، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)[١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (بكروا بالإفطار وأخروا السحور)[٢].

وتعجيل الفطر فيه أمور منها:

١ - أنه يدل على استقامة الصائم على أمر دينه ودخل بمخالفته اليهود والنصارى المأمور بمخالفتهم، وهذا من الفوارق التعبدية بيننا وبينهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون)[٣].

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

٢- أن من عجل الفطر فهو من أحب عباد الله إلى الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (يقول الله عز وجل: إن أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا) [١].

٣- في تعجيل الفطر اقتداء برسول الله ﷺ وصحابته [٢].

٣٦- ومن الأخطاء: إسراف بعض الصائمين واهتمامهم الزائد في إعداد الفطور وتنوع أصنافه، مما يؤدي ذلك إلى رمي كميات كبيرة من الطعام فائضة عن حاجة الصائم، وذلك بوضعها في سلات النفايا في حين أن هناك من المسلمين لا يجد ما يسد رمقه، وربما كان هذا جار لك وقريب، وهذا خطأ لما فيه من الإسراف والتبذير المنهي عنه، وإضاعة المال في غير موضعه وسوف تُسأل عنه وكذلك عدم شكر النعمة كما ينبغي.

ناهيك عن الأضرار الصحية التي تصيب الصائم نفسه من جراء هذا الطعام، وصدق الله حيث يقول: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [سورة الأعراف:الآية ٣١]. وصدق الرسول الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين حيث يقول: «ما ملأ آدمي

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) قد مر بنا بيان ذلك فراجعه في موضعه.

وعاء شراً من بطن حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه، فإذا غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس»[١].

٣٧- ومن الأخطاء : غفلة البعض عن الدعاء عند الإفطار وبعد الإفطار وإذا أفطر الصائم عند قوم، وهذا خطأ فإنه من السُنة الدعاء في هذه الحالات الثلاث وقد مر بنا في صفة النبي ﷺ بيان ذلك فراجعه إذا شئت غير مأمور، ولا داعي للتكرار، حيث لا فائدة من ذلك.

٣٨- ومن الأخطاء: أن هناك بعض الصائمين من لا يفطر إلا بعد صلاة المغرب، وهذا خطأ لمخالفة سُنة النبي ﷺ، فكان من هديه ﷺ أن يفطر قبل صلاة المغرب ولو على ماء فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ (يفطر قبل أن يصلي)[٢].



---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

الواحة الإيمانية الخامسة عشرة

أخطاء ومخالفات شائعة

تتعلق بشهر رمضان

(٢)

٣٩ـ ومن الأخطاء: تأخير صلاة المغرب من قبل البعض نتيجة للإسراف في تناول الإفطار من مأكولات ومشروبات مختلفة، وهذا الأمر فيه ثلاثة أخطاء:

أ - ترك صلاة المغرب مع الجماعة بدون عذر شرعي وهذا لا يجوز.

ب - خلو المعدة من الطعام طوال النهار ثم مفاجأتها بتلك الأصناف المتنوعة من الطعام مما يحدث أضراراً بالغة بالصحة وهذا منهي عنه.

جـ - ترك سُنة النبي ﷺ في الإفطار على التمر أو الرطب أو الماء، وهذا له من الفوائد الشرعية والصحية الكثير.

قال ابن العربي ـ رحمه الله تعالى ـ (كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على شيء يسير لا يشغله عن الصلاة، وفيه ثلاث فوائد: تعجيل الإفطار، وتفريغ البال للصلاة، وفصل ما بين زمن العبادة والعبادة)[١].

٤٠ـ ومن الأخطاء : كذلك ترى من يضيع ليالي رمضان بالجلوس أمام التلفاز أو الدش ـ وما أدراك ما الدش؟! الساعات الطوال، أو يقضي الليل في اللهو والنوادر والألغاز ولعب الورق (البالوت) والسمر والزمر والطبل، والطرب والمجون، والدخان والشيشة والتسكع في الطرقات إلى غير ذلك من الموبقات التي تفوت عليه الخير الكثير،

---

(١) انظر تحفة الأحوذي (٣/٢١٥، ٢١٦).

وهذا كله خطأ عظيم وفعل قبيح فعلى المسلم أن يحافظ على أوقاته لأنه مسؤول عنها ، ففي النهار ينبغي أن يكون له ورد من القرآن لأننا في شهر القرآن ، وفي الليل ينبغي أن يكون له قسط من القيام لأننا في شهر القيام ، ولله در من قال :

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بأنك لا تنال قبوله حتى تصوم نهاره وليله تصونه[1]

٤١ - ومن الأخطاء : أن بعض الصائمين يفوت صلاة العشاء نتيجة للتخمة التي قد أصيب بها من جراء إسرافه في الإفطار وهذا خطأ عظيم فعلى الصائم أن لا يترك لنفسه العنان حتى لا يفوته الخير الكثير في هذا الشهر الكريم ، فإن شهر رمضان شهر عبادة وتبتل وخشوع ، لا شهر تسمين وبلادة وفتور. قال بعض السلف (من أكل كثيراً نام كثيراً ومن نام كثيراً فاته خيراً كثيراً).

٤٢ - ومن الأخطاء : كذلك تجد بعض الناس يفوت صلاة العشاء مع الجماعة الأولى من أجل إدراك إمام معين اعتاد أن يصلي معه التراويح كل ليلة من ليالي رمضان وذلك لحسن تلاوته وعزوبة صوته.

وهذا من تلبيس إبليس اللعين على المسلم ، ومن مداخله عليه ، حيث أن الشيطان صرفه عن المحافظة على أداء الواجب إلى المحافظة على أداء النفل.

---

(١) قلت : لفظة (وليله)زيادة من عندي ليست في أصل البيت.

أقول: ولا يُنكر على من ترك مسجداً قريباً وذهب إلى مسجد آخر بعيداً طلبا لحسن الصوت وحسن التلاوة والأداء من الإمام إذا كان ذلك يعينه على الخشوع في صلاته، ويطمئن قلبه ويجمع عليه عقله، فلا بأس في ذلك بل يشكر على هذا ولكن شريطة ألا يقع في الخطأ الذي أسلفنا ذكره.

٤٣ـ ومن الأخطاء: ظاهرة وجود جماعتين في مسجد واحد، الأولى تصلي التراويح والثانية تصلي الفريضة وهذا خطأ فلا يشرع وجود جماعتين في مسجد واحد، بل على الجماعة المتخلفة (التي تصلي الفريضة) تدخل مع الإمام الراتب (الذي يصلي التراويح) وبعد انتهاء الإمام تقوم وتنهض وتكمل صلاتها فهي لهم فريضة وللإمام تراويح، في أصح قولي العلماء[١]. والله أعلم.

٤٤ـ ومن الأخطاء: تجد بعض أئمة المساجد ـ هدانا الله وإياهم ـ يؤدون صلاة التراويح بعجلة وسرعة مفرطة، لا تمكن من الإتيان ببعض الواجبات والأركان، والصلاة على هذه الحالة باطلة وصاحبها آثم، وقد قال ﷺ في حديث المسيء صلاته المشهور، لما شاهد من سرعته

(١) انظر كتاب (الجواب الصحيح من أحكام صلاة التراويح) للإمام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.

وعدم اطمئنانه في الصلاة: (ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ) [1] أي أن صلاتك باطلة غير مجزئة لك وذلك لعدم الاطمئنان فيها والإتيان بأركانها.

والأدهى والأمر ما تجده من بعض المصلين من عدم الصبر مع الإمام الذي يخشع في صلاته، وصلاتهم خلف الأئمة المتعجلين في الصلاة المستخفين فيها والسكوت عنهم وعدم مناصحتهم والرفع عنهم إذا لم ينزجروا لأن الصلاة خلفهم إقرار لهم على منكرهم وباطلهم.

٤٥ـ ومن الأخطاء: تفريط البعض في صلاة التراويح جماعة وبعض الناس يكتفي ببعض الركعات ثم ينصرف من قبل أن ينتهي الإمام وهذا خطأ فهو بذلك قد فاته الخير الكثير، والفضل العظيم، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة) [2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه). [3] وصلاة التراويح ليست سُنة فحسب بل

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(٢) حديث صحيح قد تقدم.

(٣) حديث صحيح وقد تقدم.

هي سُنة مؤكدة لهذا الحديث وغيره من الأدلة التي تبين ذلك، وقد كان ﷺ صلاها بأصحابه عدة ليال ثم خاف أن تفرض عليهم فتركها ولكن رغبهم في صلاتها، فكان الرجل يصليها وحده ويصلي الاثنان جمعاً ويصلي الثلاثة جماعة[١].

٤٦- **ومن الأخطاء**: توهم بعض العامة أن القيام يقتضي إحياء كل الليل بالعبادة وهذا توهم خاطئ غير صحيح ولا سند له من كتاب ولا سُنة، وإنما يكون قيام الليل في رمضان بصلاة التراويح من أول الليل، ويكون بصلاة ركعات من جوف الليل تهجداً أو بصلاة ركعات من آخر الليل عند السحر تهجداً فمن فعل ذلك في كل ليلة من ليالي رمضان فقد قام رمضان واستحق أن يغفر له الله ما تقدم من ذنبه إذا كان ممن قام ذلك إيماناً واحتساباً، ووقت الصلاة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر. والله أعلم.

٤٧- **ومن الأخطاء**: توهم بعض الناس أن القيام لا يكون إلا في رمضان فقط، وهذا خطأ فقيام الليل بالصلاة والتهجد سُنة وفضيلة وليس خاصاً في رمضان بل في جميع أيام السنة، ولكن يزاد فضله في رمضان لشرف الزمان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ أوصاه بفعل ثلاثة أشياء لا يدعهم فذكر منهم (الوتر) أي قيام الليل، وهذا في رمضان وغيره والله أعلم.

(١) فتاوى الصيام للعلامة ابن جبرين (ص ١٣٥).

٤٨ـ **ومن الأخطاء** : اعتقاد بعض الناس أن صلاة التراويح عدداً معيناً وأن الزيادة عليه أو النقص منه لا يجوز بل بدعة وهذا خطأ، فالأمر واسع ولله الحمد فيجوز أي عدد (١١، ١٣، ٢٣، ٣١،...) وهذا كله وارد عن السلف[١]. ولكن الأفضل والأكمل (١١)، (١٣) مع إطالة الركوع والسجود والقراءة بما لا يشق على من وراءه لكون ذلك هو الموافق لفعل النبي ﷺ في غالب أحواله[٢].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة: يصلي أربعة فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً)[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كانت صلاة النبي ﷺ ثلاثة عشرة ركعة، يعني بالليل..)[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (.. فيكون تكثير الركعات أو تقليلها بحسب طول القيام أو قصره..) وقال: (الأفضل يختلف باختلاف

---

(١) انظر فتح الباري (٢٥٣/٤، ٢٥٤).

(٢) قلت: ولشيخنا مصطفى العدوي حفظه الله بحث غاية في الحسن في بيان عدد ركعات قيام الليل، وقد أحسن فيه شيخنا وأجاد وأفاد فجزاه الله خيراً فعليك به يا طالب الحق. فإن فيه بغيتك.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٣٣/٣) ومسلم (٧٣٨).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٤٦/٢)، ومسلم (١٧٨/٢).

المصلين، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كما كان النبي ﷺ يصلي لنفسه في رمضان وغيره فهو الأفضل، وإن كانوا لا يتحملون فالقيام بعشرين هو الأفضل، وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين)(١) .أ. هـ.

٤٩ـ ومن الأخطاء: جهل بعض الناس بفضل صلاة التراويح فتجده غير منتظم في أدائها وهذا خطأ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول عن رمضان (من قامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)(٢) .

٥٠ـ ومن الأخطاء: فهم بعض الناس أن صلاة التراويح لا تشرع للنساء، وهذا خطأ، بل يشرع للنساء حضورها في جماعة المسجد كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: (.. فلما كانت الليلة الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، قال: قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور.)(٣) .

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٣/١١٣).

(٢) صحيح: وقد تقدم.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤/٢٤٨)، النسائي (٣/٢٠٢) والترمذي (٣/١٦٩) وابن ماجة (١٣٢١) والبغوي شرح السنة (٤/١٢٤)، وابن أبي شيبة (٢/٣٩٤) وابن خزيمة (٣/٣٣٧) وابن حبان (٤/١٠٩) والبيهقي (٦/٤٤٨) وصححه الشيخ الوادعي وقال على شرط مسلم، وصححه العلامة الألباني في صلاة التراويح (١٥).

ولكن لابد لنا هنا من كلمة للنساء:

لا بأس بحضور النساء صلاة التراويح في المسجد بشرط أمن الفتنة، وأن يخرجن لها متسترات متحجبات غير متبرجات متزينات ولا متطيبات، يؤدين الصلاة بخشوع وخضوع متعبدات عن فضول الكلام والغيبة والنميمة والحديث في أمور بيوتهن مما ينبغي أن تنزه عنه بيوت الله، والله يوفق الجميع.

٥١- ومن الأخطاء: متابعة بعض المصلين قراءة الإمام حال صلاته عن طريق حمل المصحف وهذا خطأ حيث لا يوجد دليل على ذلك، والأصل في المأموم أن يكون خاشعاً في صلاته لقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة المؤمنون:الآيتان ١-٢]. وكذلك فإن المأموم مأمور بالإنصات والتدبر عند سماع القرآن لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [سورة الأعراف:الآية ٢٠٤].

هذا فضلاً لما في هذا العمل من الأخطاء في الصلاة منها:

١- كثرة الحركة في الصلاة، وهذا ينافي الخشوع والطمأنينة في الصلاة.

٢- عدم رفع اليدين في التكبير وهذا مخالف للسُنة.

٣- انشغال اليدين بحمل المصحف، والسُنة وضع اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر.

٤- النظر في المصحف، ينافي ما كان يفعله ﷺ في الصلاة، كان ﷺ إذا صلى طأطأ رأسه ورمى بصره نحو الأرض ﷺ.

ولكن هناك حالة يمكن فيها للمأموم أن يحمل فيها المصحف وذلك إذا كلف الإمام أحد المؤمومين بأن يحمل معه المصحف ليتابعه إذا أخطأ إذا كان الإمام لا يضبط القراءة[١] .

٥٢- **ومن الأخطاء:** السهر بالليل طوال أيام شهر رمضان، وهذا خطأ لأنه مخالف لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝ ﴾ [سورة النبأ:الآيتان ٩-١٠]. وهذا السهر قد يؤدي بالبعض إلى أن يفوت صلاة الفجر وهذا خطأ عظيم.

ويا ليت شعري بأن يكون هذا السهر في عبادة الله كأن يكون هناك قيام ليل أو تلاوة القرآن أو صلة الأرحام أو عيادة المريض أو أي أمر من أمور الخير، لكن الأمر على خلاف ذلك تماماً والله المستعان.

٥٣- **ومن الأخطاء:** تجد بعض الناس يتفننون في إضاعة وقت ليل رمضان بصور شتى منها:

١- اجتماع البعض على ما ينافي الشرع كلعب البلوت والمسير والقمار والنرد وشرب الدخان وغيره من المخدرات والمسكرات وهذا خطأ واضح وجرم فادح.

٢- التجمعات الشبابية على الأرصفة في الشوارع حتى قبيل السحور.

٣- الدوران في الشوارع بالسيارات.

---

(١) فقه العبادات للعلامة ابن عثيمين (٢٠٧).

٤ - التجمعات حول التلفاز أو الفضائيات وما أدراك ما الفضائيات وإن شئت قل الإباحيات والفضاحيات إنه الشر المستطير والعدو اللئيم.

٥ - كثرة الخروج إلى الأسواق لحاجة وبدون حاجة، وخصوصاً من النساء - هداهن الله - مما يحدث من جراء ذلك المفاسد العظيمة والأضرار الجسيمة، مما تغضب الرب جل وعلا، وتوجب نقمته وعذابه، قال ﷺ: **(أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)**[1].

٥٤ - ومن الأخطاء العظيمة والأضرار القاتلة: جلوس كثير من الناس - إلا من رحم الله - في أغلب الليالي في رمضان - إن لم يكن كلها - عند ما يسمونه بـ (الفوازير) ذاك الشر المستطير، وهذه متنوعة، فهناك فوازير بالصحف والمجلات أو الإذاعة أو التلفاز أو الفضائيات (الفضاحيات) والأخيرة من أخطرها، وهذا خطأ عظيم لما تحمله في طياتها من المعاصي والذنوب منها:

١ - الغناء والطرب والموسيقى والمجون، وهذا محرَّم.

٢ - الاختلاط بين النساء والرجال اختلاط سافر يخدش الحياء ويجرح المشاعر، ويحث على الرذيلة ويبغض إلى النفس الفضيلة وهذا محرَّم.

٣ - الاستهزاء بدين الله تعالى وجرح مشاعر المسلمين وهذا محرَّم.

٤ - التبرج والسفور، وهذا محرَّم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم.

٥- سماع الألفاظ القبيحة، ومشاهدة المناظر الخليعة التي تثير الشهوات الكامنة وتزيد من ثورتها، وفورانها وشدة تهيجها وهذا محرَّم.

٦- غرس عادات الكفار والمشركين بين أبنائنا ونسائنا وهذا محرَّم.

٧- اكتساب بعض العادات من الكفرة والمشركين مما يؤدي إلى التشبه بهم في اللباس والزينة وغير ذلك وهذا محرَّم.

وقل ذلك على الأفلام والمسلسلات والمسرحيات، وأعجب من هذا كله ما يسمونه بالمسلسلات الدينية، والدين من فعلهم وقولهم برئ والله المستعان.

٥٥- ومن الأخطاء : يمر على بعض الناس - وللأسف - شهر رمضان كله ولم يقرأ أية واحدة من كتاب الله! أو إذا قرأ قرآن قرأ جزء يسير جداً، وإذا قرأ قرأه على عجل من غير ترتيل ولا تدبر لآياته، وهذا كله خطأ فعلى الصائم أن يقرأ القرآن بترتيل وتدبر لآياته ويختمه في هذا الشهر مرة أو مرتين أو ثلاث على حسب حاله واجتهاده ونشاطه.

قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [سورة المزمل:الآية ٤].

وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [سورة ص:الآية ٢٩].

وقال ﷺ : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري.

فالواجب على المسلم عدم هجر القرآن بالكلية، خصوصاً في هذا الشهر كيف لا، وهذا هو شهر القرآن قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥]. وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة وثابتة عن النبي ﷺ توصي بكتاب الله عز وجل، ولقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم إذا دخل رمضان تركوا مجالس العلم وأقبلوا على تلاوة القرآن الكريم.

٥٦- ومن الأخطاء: ما يصيب البعض بالفتور في قراءة القرآن عند قرب انتهاء شهر رمضان فنجد بعض الصائمين يتلو الآيات في أول الشهر في كل وقت ثم يفتر في وسطه ثم يكاد يتركه في آخره، وهذا خطأ فعلى المسلم أن تكون همته في آخر الشهر كما كانت أول الشهر، لأن تعطير الأفواه بذكر الله وقراءة القرآن نعمة عظيمة ومنحة من الرحمن جليلة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا حسد إلا في اثنتين، رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه أناء الليل وأناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما عمل..)[1].

---

(١) صحيح: رواه البخاري.

٥٧- **ومن الأخطاء :** تعجيل السحور وتأخير الإفطار أو عدم السحور البتة أو الاكتفاء بأكلة في منتصف الليل ، وهذا كله مخالف لهديه ﷺ ، فمن المستحب أن يتسحر الصائم قبل طلوع الفجر لقول النبي ﷺ : (ثلاث من أخلاق النبوة ، تعجيل الفطر ، وتأخير السحور ، ووضع اليمنى على الشمال في الصلاة)[١] .

ولهذا كان أصحاب رسول الله ﷺ أعجل الناس إفطاراً وأبطأهم سحوراً[٢] .

وكذلك السحور فيه مخالفة لأهل الكتاب الذين أمرنا بمخالفتهم في كل شيء ، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكله السحور)[٣] .

تنبيه: وليس معنى هذا أن الذي لا يتسحر صيامه غير صحيح ، بل صيامه صحيح إن شاء الله لأن السحور ليس شرطاً في صحة الصوم ، والله أعلم.

---

(١) حديث تقدم وتقدم الحكم عليه.

(٢) حديث تقدم وتقدم الحكم عليه.

(٣) حديث تقدم وتقدم الحكم عليه.

٥٨- **ومن الأخطاء:** اعتقاد بعض الصائمين أن من تسحر ونوى الصيام ثم عرض له أن يأكل أو يشرب أو يتناول دواء أو غير ذلك مما يحل له، فيظن أن ليس له فعل شيء من ذلك، وهذا خطأ، بل له ذلك ما لم يطلع الفجر، لأن الصوم الشرعي لا يحسب إلا من عند طلوع الفجر الصادق، قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ **الأسود** مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧].

وليس نية ترك الطعام وغيره وعقد الصوم قبل الفجر يحرم الأكل والشرب لمن أراد ذلك ما لم يطلع الفجر، والله أعلم.

٥٩- **ومن الأخطاء** : التوسع في الأكل والشرب ولو بعد الأذان الثاني (الفجر الصادق) ولربما قالوا، كل واشرب ما لم يقل المؤذن (حي على الصلاة) بعضهم يتوسع فيقول: كل واشرب ما لم يخرجوا من المسجد، وبعضهم يتسحر ثم إذا سمع المؤذن لصلاة الفجر قام فشرب ماء، وهذا كله خطأ فادح، فلا يجوز الأكل والشرب بعد التأكد من دخول الوقت (أي وقت الفجر) بل يجب الإمساك على الفور، فكما أن الصائم يفطر بمجرد غروب الشمس فإنه يمسك بمجرد طلوع الفجر، ومن فعل ذلك فصومه باطل وعليه القضاء. والله أعلم.

٦٠ـ **ومن الأخطاء:** إنكار بعض العوام على الصائم حين يسمع النداء والإناء في يده يأكل منه أو يشرب، وحجتهم أن المؤذن ينادي وهذا خطأ، وذلك لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمع أحدكم النداء والإناء في يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه»[١].

٦١ـ **ومن الأخطاء:** الإسراف في أكلة السحور فيملأ الصائم بطنه بالطعام وهذا خطأ بل يأكل بمقدار (فإن ما ملأ آدمي وعاء شر من بطنه..)[٢]. ومتى شبع الصائم وقت السحور اعتراه الكسل والفتور، وربما نام عن صلاة الفجر، وهنا تكون قاصمة الظهر، فعليه أن لا يكثر من السحور، وأفضل السحور التمر أو يجعل في سحوره تمراً، قال رسول الله ﷺ: «نعم سحور المؤمن التمر»[٣].

٦٢ـ **ومن الأخطاء:** ما يفعله بعض المؤذنين في تقديم وقت آذان الفجر احتياطاً للعبادة بزعمهم، وهذا خطأ فادح، فلربما سمعت امرأة أو مريض الآذان فصلى الفجر قبل دخول الوقت ـ سبحان الله ـ يحتاطون للصيام بزعمهم الفاسد ورأيهم الكاسد، ولا يحتاطون للصلاة التي لو كبرَّ الإنسان تكبيرة الإحرام قبل دخول الوقت لبطلت.

---

(١) حديث تقدم وسبق الحكم عليه.

(٢) حديث تقدم وسبق الحكم عليه.

(٣) حديث تقدم وسبق الحكم عليه.

وهذا الحديث وغير يرد على أمثال هؤلاء: (.. وكان المؤذن يؤذن إذا بزغ الفجر...)[١]، أي إذا دخل الفجر، وحديث: (.. وكان ابن أم مكتوم رجل أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت)[٢]. أي دخلت في وقت الصبح.

وكذلك التكبير في أذان الفجر قبل دخول وقته يوقع الصائمين في حرج فمجرد سماع الأذان يمسك الصائم، ولا يدري أنه مازال هناك وقت.

فعلى المؤذن أن يتقي الله تعالى حتى لا يعرض غيره للحرج ونفسه للإثم، قال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [سورة النحل:الآية ٢٥]. وعلى المؤذن كذلك أن يجتهد في تحري دخول الوقت حتى لا يقع في الخطأ ويوقع غيره، قال صلى الله عليه وسلم: (الإمام ضامن المؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين)[٣].

٦٣- ومن الأخطاء: أن بعض الناس يفطرون في رمضان لعذر شرعي، وهذا بداية ليس خطأ، لكن الخطأ أنهم لا يستترون عن أعين الناس عند تعاطيهم شيئاً من تلك المفطرات، والمطلوب إخفاء ذلك حتى لا يتهموا ويساء الظن بهم من قبل من يراهم ولا يعرف عذرهم.

---

(١) حديث تقدم وسبق الحكم عليه.

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(٣) صحيح: انظر صحيح سنن الترمذي.

٦٤- ومن الأخطاء: عدم تعويد الصبيان والفتيان صغيري السن على الصيام والمستحب تعويدهم على الصيام قبل البلوغ فيؤمرون به للتمرين عليه خاصة إذا أطاقوه، لما ورد عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنهما، قالت: فكنا نصوم صبيانا ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار(١).

٦٥- ومن الأخطاء : كذلك إصرار بعض المرضى على الصيام مع وجود المشقة، وهذا خطأ، فالحق سبحانه وتعالى قد رفع الحرج عن الناس ورُخص للمريض أن يفطر ويقضي بعد ذلك، قال تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥].

ولا شك أن هذا الذي يصر على الصيام مع المشقة للمرض الذي أصابه أنه يريد الخير ويحرص عليه، ولكن قد جعل الله له من أمره متسعاً ورخص له فليقبل رخصة الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب أن تؤتى رخصة كما يكره أن تؤتى معصيته) وفي رواية (كما يحب أن تؤتى عزائمه)(٢).

---

(١) صحيح رواه البخاري (٤/٢٠٠) ومسلم (١١٣٦). ومعنى العهن: أي الصوف ونحوه.

(٢) حديث قد تقدم وسبق الحكم عليه.

٦٦- **ومن الأخطاء** : تحرج من أكل أو شرب ناسياً، وتجد هنا من يلزمه القضاء وهذا خطأ، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [سورة البقرة:الآية ٢٨٦]. وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا نسي أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه)[1].

إذا فصومه صحيح لما تقدم وليس عليه قضاء والله أعلم.

٦٧- **ومن الأخطاء** : تحرج البعض من استعمال السواك في نهار رمضان ظناً منه أن ذلك يفطره ويبطل صومه، وهذا خطأ، قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[2] قال الإمام البخاري رحمه الله «ولم يخص النبي ﷺ الصائم من غيره» وقال العلاّمة ابن عثيمين - حفظه الله - «لا يفطر الصائم بالسواك بل هو سنة له ولغيره في كل وقت في أول النهار وآخره» أ. هـ. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه استعمل السواك في رمضان فعن عامر بن ربيعة قال: «رأيت رسول الله ﷺ ما لا أحصى يتسوك وهو صائم»[3].

٦٨- **ومن الأخطاء** : تحرج بعض الناس عندما يصبح جنبا سواء من جماع أو احتلام فيظن أن صومه باطل وعليه القضاء، وربما أفتاه أحد الجهلة بذلك، وهذا خطأ والصحيح أن صومه صحيح ولا قضاء

---

(١) حديث قد تقدم وسبق الحكم عليه.

(٢) حديث قد تقدم وسبق الحكم عليه.

(٣) حسن: وقد تقدم.

عليه، فقد كان النبي ﷺ يدركه الفجر وهو جنب مـن أهلـه ثـم يغتسـل ويصوم[(١)].

ويقول سماحـة الشيخ ابـن بـاز ـ رحمـه الله ـ الاحتـلام لا يبطـل الصـوم لأنـه ليس باختيـار الصـائم وعليـه أن يغتسـل غسـل الجنابـة إذا رأى الماء)أ. هـ[(٢)].

٦٩ـ ومن الأخطـاء : اعتقـاد البعـض أن وضـع الحنـاء أثنـاء الصـوم يبطل الصوم ويفطر من فعـل ذلـك هـذا خطـأ قـال الشـيخ ابـن عثيمـين حفظه الله : (هذا أيضاً لا صحة له، فـإن وضـع الحنـاء أثنـاء الصيـام لا يفطر ولا يؤثر على الصائم شيئاً كالكحل وكقطرة الأذن وكـالقطرة في العين فإن ذلك كله لا يضير الصائم ولا يفطره)[(٣)].

٧٠ـ ومن الأخطاء : اعتقاد البعض وتحرجهم ـ وخصوصـاً النسـاء ـ أن تذوق الطعام يفسد الصوم، وهذا خطأ، قال ابن عباس رضي الله عنـهما : لا بـأس أن يـذوق الخـل والشـيء مـا لم يدخـل حلقـه وهو صائم[(٤)].

---

(١) تقدم ذلك من حديث عائشة وأم سلمة في أكثر من موضع.

(٢) فتاوى مهمة تتعلق بالصيام للعلامة ابن باز.

(٣) فتاوى ابن عثيمين (١/٥٠٣).

(٤) تقدم ذلك.

قال شيخ الإسلام ابـن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في الاختيارات الفقهية (ص ١٠٨) وأما إذا ذاق طعاماً ولفظه أو وضع في فيه عسلاً ومجه فلا بأس به للحاجة كالمضمضة والاستنشاق.

وقال العلاّمة ابن جبرين ـ حفظه الله ـ لا بأس بتذوق الطعام للحاجة بأن يجعله على طرف لسانه ليعرف حلاوته وملوحته، وضدها ولكن لا يبتلع منه شيئاً بل يمجه أو يخرجه من فيه ولا يفسد بذلك صومه إن شاء الله)أ. هـ[1] .

٧١ـ ومن الأخطاء : اعتقاد بعض المرضى أن الحقنة الشرجية تفطر، وهذا خطأ سئل سماحة الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ عن تلك الحقنة فقال: حكمها عدم الحرج من ذلك إذا احتاج إليها المريض في أصح قول العلماء، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وجمع كثير من أهل العلم لعدم مشابهتها للأكل والشرب)أ. هـ[2] .

٧٢ـ ومن الأخطاء : أن هناك من يعيب على المسافر الفطر في رمضان، وهذا خطأ، فإن للمسافر في رمضان الفطر والصوم وهذا على حسب حالته. وقد بسطنا القول في هذه المسألة في أكثر من موضع

---

(١) فتاوى الصيام لابن جبرين.

(٢) فتاوى مهمة تتعلق بالصيام ص (٢٥).

ومن ثم فلا فائدة من الإعادة هنا والتكرار فارجع إليه إن شئت غير مأمور.

ولكن زيادة على ما تقدم نقول: إن أصحاب رسول الله ﷺ وهم أعلم الأمة بعد رسولها بمقصود الشرع وفهم معانيه ووعي نصوصه، وما المراد من تلك النصوص.

فإن تقرر ذلك فاعلم ـ وفقني الله وإياك إلى كل خير ـ أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يعيبوا بعضهم بعضاً الفطر في السفر حال الصيام وإليك بيان ذلك.

- عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: (كنا نسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم)[1].
- وعن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهم ـ قالا: (سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصوم الصائم ويفطر المفطر، ولا يعيب بعضهم على بعض)[2].
- وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أيضاً قال: (كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر،

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣/٣٩٥) ومسلم (١١١٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم.

فلا يجد الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن)[١] .

هذا ما تيسر جمعه في هذا الباب بفضل الله وعونه ومدده ولطفه، فأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجنبنا الخطأ والزلل، وأن يرزقنا الفقه في الدين، وأن يجعلنا من الذين صاموا رمضان إيماناً وقاموا احتساباً، وأن يتقبل ذلك منا، وأن يغفر لنا خطأنا وعمدنا، وجدنا وهزلنا وسرنا وجهرنا وكل ذلك عندنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه ومولاه وهو أهل التقوى وأهل المغفرة.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



---

(١) صحيح: رواه مسلم.

الواحة الإيمانية السادسة عشرة

البحر الزاخر في فضل واغتنام العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله الذي لم يزل بصفات الكمال متصفاً، وبآثار ربوبيته وآلائه إلى عباده متعرفاً، وأحاط علماً بجميع الكائنات ما ظهر منها وما بطن.

فسبحانه من إله تفرد بالإيجاد والاختيار، وتنزه عن مشابهة الأغيار، وتوحّد بالبقاء على ممر الزمان وتوالي الأعصار، الملك القهار العظيم الجبار العزيز الغفار، الذي يرحم من قصد جنابه، ويقرب أولياءه وأحبابه ويفتح للتوابين أبوابه، ليجبر الكسر، ويغني الفقير، ويغفر الأوزار، أحمده على جزيل فضله وإحسانه، وأشكره على سوابغ كرمه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وسلطانه، شهادة أدخرها ليوم لا تنفع فيه الأعذار.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، نبي شرح الله له صدره ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذل والصغار على من خالف أمره، صلى الله عليه وعلى أصحابه البررة الأطهار المهاجرين والأنصار.

وبعد:

أخي الحبيب: هذه أيام شهر رمضان تتقلص ولياليه الشريفة تنقضي وتُتخلص وقد أوشك على الرحيل، وتأهب للتوديع، فيا شهرنا تمهل.

هذه الأيام التي مضت وتلك الليالي التي انقضت، فهي شاهدة عليك بما عملته، وحافظة لك لما فيها أودعته، هي لأعمالك خزائن محصنة، ومستودعات محفوظة، وستكون في انتظارك يوم القيامة فهي شاهدة لك أو عليك ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ٣٠].

فيا أخي الكريم: زَيِّنْ هذه الأيام بصالح الأعمال وجميل الأقوال والأفعال، ولا تشينها بطالح الأعمال وقبيح الأقوال والأفعال، ينادي عليك ربك الجليل فيقول: (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه)[١].

فيا عبد الله! هذا شهر رمضان قد زاد على النصف، فمن منا حاسب نفسه لله ونصف، من منا عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يبني له فيها غرفاً من فوقها غرف، ألا وإن شهرك قد أخذ في النقصان فزد أنت في العمل فكأنك به وقد انصرف، فكل شهر فعسى أن يكون لك منه خلف، وأما شهر رمضان فمن أين لك به من خلف؟!.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤/١٩٩٤/٢٢٥٧) في صحيحه من حديث أبي ذر رضي الله عنه وهو حديث قدسي طويل.

تنقص الشهر وا لهفاه وانهداما — واختص بالفوز بالجنات من خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسرا — مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما
من فاته الزرع في وقت البذار فما — تراه يحصد إلا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته — في شهره وبحبل الله معتصما

هذا هو الشهر وهذه هي نهايته، كم من مستقبل له لم يستكمله؟ وكم من مؤمل بالعود إليه لم يدركه؟ هلا تأملت الأجل ومسيره، وهلا تبينت خداع الأمل وغروره!.

فيا أخي المسلم : كنا بالأمس القريب نستقبل شهر رمضان، ونحن في غبطة وسرور، وفي لحظة وغفلة من أمرنا أنسلخ الشهر وشرع في الرحيل، وهكذا العمر سينقضي وينتهي الأجل، فيا ليت شعري ماذا قدمنا لهذا اليوم؟!.

التقي الفضيل بن عياض - رحمه الله - برجل، فسأله الفضيل وقال له: يا رجل! كم عمرك؟ فقال الرجل: عمري ستون سنة، فقال الفضيل: الله أكبر! منذ ستين سنة وأنت تسير إلى الله، يوشك أن تقترب.

فقال الرجل: (إنا لله وإنا إليه راجعون) قال الفضيل: يا رجل: أعلمت معناها؟ قال الرجل: نعم. علمت بأني لله عبد، وأني

إليه سائر وبين يديه واقف، فقال الفضيل: من علم بأنه لله عبد، وأنه إليه سائر وبين يديه واقف، علم بأنه مسؤول، فليعد لكل سؤال جواب!.

قال الرجل: وما الحيلة؟ قال الفضيل: يسيرة، قال الرجل: دلني عليها يرحمك الله. قال الفضيل: يا هذا اتق الله فيما بقى، يغفر الله ما قد مضى، وما قد بقي.

أخي: فكأني بك وقد قصم الموت عراكك التي بها تمكنت، فأخرجك من دارك التي أحسنت عمارتها وسكنت، فتفكر في قبر تخلو فيه بما أسأت وأحسنت فيما كنت أسلفت، إلى أن تقوم للحساب على ما أسررت وأعلنت، فتزين بالتقى فطوبى لك إن تزينت، فلا أم حنون لك تقيك مما يلاقيك ولا والد شفيق يقدر أن يفديك، ولا ولد بار يقدر أن ينجيك، وقد ودعك الأهل وداع من لا يلتقي، وتصعد الروح من أسفل الجسد وترتقي، فماذا يكون مقالك؟! وكيف ينفعك مالك؟! إذا أوبقتك أعمالك! وأوردتك المهالك أقوالك وأفعالك! فحاسب نفسك يا مسكين قد قرب سؤالك.

أيها الأخ الكريم: إن كان في النفس زاجر، وإن كان في القلب واعظ، فقد بقيت بقية من أيام هذا الشهر، بقية وأي بقية! إنها العشر

الأواخر من أيام هذا الشهر المبارك، والتي أقسم بها رب العالمين في محكم التنزيل، فقال جل من قائل سبحانه ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ ﴾ [سورة الفجر:الآيتان ١-٢]. وفي ذلك تنبيه على شرفها وعظيم بركتها، وحث للمخاطبين على اغتنامها، والتقرب إلى الله تعالى بما شرع فيها من أنواع العبادات والطاعات، وجليل القربات، فإن هذه الليالي العشر أفضل ليالي السنة على الإطلاق[1].

تلك العشر الأخيرة، التي فيها الخيرات والأجور الكثيرة، تكمل فيها الفضائل، وتتم فيها المفاخر، ويطلع على عباده العظيم القادر، وينيلهم الثواب الجزيل والحظ الوافر، فيها تزكوا الأعمال وتنال الآمال.

تلك العشر الأخيرة التي كان يحتفي بها النبي صلى الله عليه وسلم أيما احتفاء.

---

(١) فائدة: قال ابن القيم رحمه الله تعالى في زاد المعاد (١/٥٧) (فإن قلت أي العشرين أفضل؟ عشر ذي الحجة أو العشر الأخير من رمضان؟ قلت: - أي ابن القيم - فالصواب فيه أن يقال: ليالي العشر الأخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة، وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر رمضان وبهذا التفضيل يزول الاشتباه ويدل عليه أن ليالي العشر من رمضان إنما فضلت باعتبار ليلة القدر، وهي من الليالي (العشر) وعشر ذي الحجة إنما فضل باعتبار أيامه، إذ فيه يوم النحر ويوم عرفة ويوم التروية)أ. هـ.

كان النبي صلى الله عليه وسلم في العشرين الأول من رمضان يخلطها بصلاة ونوم فإذا دخلت العشر الأواخر شمر وجد وشد المئزر هجر فراشه وأيقظ أهله.

أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر - يعني الأخير - شمر وشد المئزر).

أخي الكريم: ربما يكون هذا الشهر آخر شهر يصومه بعضنا، ولا يدري من السابق فينا من اللاحق، فالله الله في مضاعفة المثابرة والاجتهاد في زمن مبارك أدركنا وأدركناه، ونحن في وافر الصحة والعافية، فالحذر الحذر من التفريط في مثل هذه التجارة الرابحة، التي من حرمها فقد حُرم خيراً كثيراً، ولن يضمن إدراك تلك الصفقة مرة أخرى.

فيا أخي الكريم: إن عشر رمضان قد نزلت ببركتها إليك، وأشرقت بفضلها وشرفها عليك، فتأهب لتلقيها بالعزم الصادق على الخير، واجعل همتك مصروفة إلى حراستها لا غير، فإنها عشر البركات الوافرة قد حفت، وبالكرامة الظاهرة إليك قد زفت، عشر تربح فيها بضائع العباد، وتغنم فيها عبادة الزهاد، وتستقيم فيها صفوف الجهاد، ويحسن فيها الاجتهاد، عشر فيها يعتق الأسير ويُجبر

بالفضل الكسير، وتكف بالتقى أكف التبذير وتحضر القلوب وينفع التحذير، ويستقيم فيها قدم العابد ويقل التعثير، ويقوى فيها الباعث إلى التوبة المثير.

عشر أقبلت على المقبولين بتكثير الأجور وعلى الصادقين بتوفير النور وعلى المتقين بالفرح والسرور، وعلى التائبين بتقويم الأمور، وعلى العامل بنصيبه موفور.

عشر يتم فيها الإسعاد والتكريم، ويتفضل بجزيل الإنعام الملك الكريم، ويصفد فيها كل شيطان رجيم، ويعافى فيها مريض الخطايا السقيم، إذا امتثل فيها بأمر طبيبه العليم.

عشر فيها تتوافر العطايا والمنح، ويتحصل فيها كل مأمول مقترح ويتم فيها للعابد الثواب والفرح، ويغفر للعاصي كل ما جنى واجترح، ويعاد فيها بالخير على كل من أصلح فيها وصلح.

عشر يعفو فيها عن عباده الرؤوف الرحيم، فاحفظه لعله يُحلك جنات النعيم، ويقيك في القيامة هول الجحيم، إذا انزعجت القلوب من لهب الحميم.

فيا أخي الكريم: صحح في هذه الأيام الفروض والنوافل، واحترس من الغفلات القواتل، وتيقظ فيها قبل لحاق الأواخر بالأوائل، واعتذر إلى مولاك في هذه الأيام والليالي القلائل.

واحذر غيبة الناس فإنها تحبط الأجر، وجانب أكل الحرام فإنه سبب الطرد والهجر، وعظمك عشرك فإنها من عظيم الأمر، وانتظر فيها بحسن اليقظة لليلة القدر، فإنها عظيمة القدر فيا فوز من خشي فيها الرب!.

وإياك فيها وفضول النظر والكلام، واجتهد في الصلاة والقيام، فإذا سلم لك رمضان سلم لك جميع العام، واعلم أن مهور الحور العين بطول التهجد والقيام وهو حاصل في هذه العشر الحسان.

فيا قوم ألا خاطب في هذه العشر إلى الرحمن؟ ألا راغب فيما أعده الله للطائعين في الجنان؟ ألا طالب لما أُخبر به من النعيم في الجنان؟ مع أنه قد قيل: ليس الخبر كالعيان.

من يرد ملك الجنان فليدع عنه التوان
وليقم في ظلمه الليل إلى نور القرآن
وليصل صوما بصوم إن هذا العيش فان
إنما العيش جوار الله في دار الأمان

فيا أخي الحبيب: أين اللائذ بالجناب؟ أين الواقف على الباب؟ أين الباكي على ما جنا؟ أين المستغفر لأمر قد دنا؟ ألا رب فرح بما يؤتي قد خرج اسمه في الموتى، ألا رُبَّ غافل عن تدبر أمره، قد انفصمت عرى عمره، ألا رُبَّ معرض عن سبيل رشده، قد آن أوان شق لحده، ألا رُبَّ رافل في ثوب شبابه قد أزف فراقه لأحبابه، أين من

كان في مثل هذا العشر في منازله أما ظهر له الخسران عند حساب معامله؟ أين المعتذر مما جناه؟ قد أطلع عليه مولاه؟ أين الباكي على تقصيره، قبل تحسره في مصيره؟.

تعالوا كل من حضرا لنطرق بابه سحراً
ونبكي كلنا أسفا على من بات قد هجرا

فيا عجباً من حال أقوام تمر عليهم تلك الليالي الفاضلة والأوقات المباركة وهم في غفلة عنها، لا يقيمون لها وزناً ولا يقدرون لها ثمناً، وهذا والله هو المغبون الذي فرط في خير كثير وكان بإمكانه أن ينال الكثير والكثير لو فطن لنفسه، فهذه العشر الفضائل فيها كثيرة، والمصالح فيها وافرة غزيرة فالسعيد من عمل وقبل، والشقي من طرد وخذل، والمحروم من حرم خير هذا الشهر.

أخي الطيب المبارك: أترضى يا مسكين أن تُكتب أسماء من حولك في صحف الملائكة أنهم من المقبولين وتبقى أنت وحيداً فريداً محروماً من تلك الغنيمة العظيمة التي فرطت في ثوابها وفضلها، وكانت منك قاب قوسين أو أدنى؟.

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البذر

فشمر يا عبد الله عن ساعد الجد، وجاهد نفسك على طاعة الله تعالى، وأطرها على فعل الخيرات، وترك المنكرات والملهيات، والبُعد عن الشهوات والملذات:

تفنى اللذاذة ممن ذاق صفوتها ... من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

فيا أخي: احذر المعاصي فبئس المطلوب، وما أقبح أثرها في الوجوه والقلوب، فالمعاصي سواد في الوجه، وضيق في الصدر وقلة في الرزق، ووحشة من الخلق، وبُعد عن الرب، وظلمة في القبر وحسرة وندامة يوم العرض.

فالله الله في نفسك فلا توردها الموارد ولا تعرضها للهلكة وأنت شاهد، وازجرها وقل لها:

يا نفس فاز الصالحون بالتقى ... وأبصروا الحق وقلبي قد عمى
يا حسنهم والليل قد أجنهم ... ونورهم يفوق نور الأنجم
ترنموا بالذكر في ليلهم ... فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم بالذكر قد تفرقت ... دموعهم كاللؤلؤ المنتظم
أسحارهم من نورهم قد أشرقت ... وخلع الغفران خير المقسم
ويحك يا نفس ألا تيقظ ... ينفع قبل أن تزل قدمي
مضى الزمان في توان وهوى ... فاستدركي ما قد بقى واغتنمي

أخي الكريم: ليكن لك في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة في تلك الليالي العشر، ففي الصحيحين من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله)[1]. هذا لفظ البخاري، وعند مسلم: (أحيا اللّيل وأيقظ أهله وشد المئزر).

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

وعند مسلم عنها أيضاً قالت: (كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لم يجتهد في غيره).

أعمال العشر الأواخر

وكان النبي ﷺ يخص العشر الأواخر في رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر منها:

(١) **إحياء الليل:** المراد بذلك أن النبي ﷺ كان يحيي الليل كله بالعبادة أو إحياء غالبه.

(٢) **أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله للصلاة**؛ صح عن النبي ﷺ أنه كان يطرق الباب على فاطمة وعلي ليلاً فيقول لهما: ألا تقومان فتصليان؟![1].

وكان ﷺ يتجه إلى حُجر نسائه آمِراً فيقول: (أيقظوا صواحب الحجر فرب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة)[2].

وكان ﷺ يوقظ عائشة بالليل إذا قضى تهجده وأراد أن يوتر.

---

(١) صحيح: رواه البخاري وأحمد.

(٢) صحيح: رواه البخاري ومالك.

وكان ﷺ لم يترك أحداً من أهل بيته صغيراً أو كبيراً يطيق الصلاة إلا وأيقظه، فعند الطبراني من حديث علي رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان، وكل صغير وكبير يطيق الصلاة.

وعند الترمذي من حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: (لم يكن النبي ﷺ إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحداً من أهله يطيق القيام إلا قامه).

قلت: وهو بذلك ﷺ متمثلاً قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [سورة طه:الآية: ١٣٢].

فهذا بعض حال النبي ﷺ إذا أقبلت العشر الأواخرمن إحياء الليل بالقيام، وإيقاظ للأهل للصلاة وهو من هو؟! هو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف بمن تلوث بالمعاصي والذنوب؟!.

أخي المسلم المبارك: هل أحييت ليلك بالقيام ونهارك بالصيام وتلاوة القرآن؟ هل أيقظت أهلك وأولادك في هذه الليالي المباركة ليالي العشر من رمضان؟!.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (رحم الله رجلاً قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء)[1] وفي رواية: (فإن قاما من ليلتهما هذه كُتِبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات).

أم إنك أخي تركتهم أمام التلفاز جالسون، وعلى الدش عاكفون، وللأغاني يرددون، وعلى أنغام الموسيقى يرقصون، وفي اللهو غارقون!.

فاعلم يا عبد الله أنك عنهم مسؤول أمام الله يوم تذل بك القدم وتعلوك الحسرة ويعتريك الندم، حيث لا ينفع الندم ولات حين مناص.

ولقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم من أسرع الناس امتثالاً واتباعاً لهدي المصطفى ﷺ ففي الموطأ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي، حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة وهو يقول لهم: (الصلاة الصلاة) ويقرأ قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [سورة طه:الآية ١٣٢].

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وابن خزيمة وصححه الألباني في (صحيح الجامع) رقم (٣٤٩٤).

قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: (أحب إليّ إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه، وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك).

كانت امرأة حبيب أبي محمد الفارسي وكان مجاب الدعوة رحمهما الله تعالى ـ تقول له بالليل: قم يا حبيب! قد ذهب الليل، وبين أيدينا طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا:

يا نائماً بالليل كم ترقد … قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وأوقاته … ورداً إذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله … لم يبلغ المنزل أو يجهد
قل لذوي الألباب أهل التقى … قنطرة العرض لكم موعد

كان أبو ذر رضي الله عنه ـ يقول للناس: (أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلّغه؟ قالوا: بلى، قال: فسفر القيامة أبعد، فخذوا له ما يصلحكم: حجوا حجة لعظائم الأمور وصوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور، وتصدقوا بصدقة لشر يوم عسير).

فيا صاحب الذنب العظيم، والإثم الكبير، فالغنيمة الغنيمة في هذه الأيام الكريمة، فمن يعتق فيها من النار فقد فاز بالجائزة العظيمة والمنحة الجسيمة.

يا من أعتقه مولاه من النار إياك أن تعود بعد أن صرت حراً إلى رق الأوزار، أيبعدك مولاك من النار وتقترب منها! وينقذك منها وأنت توقع نفسك فيها ولا تحيد عنها!.

ماذا فات من فاته خير رمضان؟! وأي شيء أدرك من أدركه فيه الحرمان؟! كم بين من حظه فيه القبول والغفران، ومن كان حظه فيه الخيبة والخسران؟!.

أخي الكريم: إحسان الظن ليس بالتمني، ولكن إحسان الظن بحسن العمل، إن هناك أناس قالوا: إننا نحسن الظن بالله، وقد كذبوا فلو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل، والرجاء في رحمة الله مع عصيانه ضرب من الحمق والخذلان، والخوف ليس بالبكاء ومسح الدموع، ولكن الخوف بترك ما يخاف منه العقوبة.

أخي المسلم: اعلم - رحمني الله وإياك - أن الأعمال بالخواتيم، فمن أصلح فيما بقي غُفِر له ما قد مضى، ومن أساء فيما بقى، أخذ بما قد بقي ومضى.

فها هي العشر الأواخر فرصة لتصلح ما قد أفسدته في العشرين الأول فيها ليلة هي خير من ألف شهر، وفيها يسن الاعتكاف والإكثار من الدعاء والذكر وطول القيام، والتهجد في جوف الليل وتلاوة القرآن والإنس بمناجاة الملك سبحانه وتقدس.

فقم يا أخي ودع عنك التواني والكسل فاز والله من كان بالله متصل

قم يا أخي إلى الله بقلب خاشع، وانتظم في سلك الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع، فما تراهم إلا بين ساجد وراكع.

تيقظ بساعات من الليل يا فتى لعلك تحظى بالحنان وحورها
فتنعم في دار يدوم نعيمها محمد فيها والخليل بدورها

قال تعالى: ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ ﴾ [سورة الذاريات:الآيتان ١٧-١٨]. وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٧ ﴾ [سورة السجدة:الآيتان ١٦-١٧]. وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ۝٦٤ ﴾ [سورة الفرقان:الآية ٦٤]. وقال ﷺ: (أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل)[(١)].

وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)[(٢)].

---

(١) حديث صحيح وقد تقدم.

(٢) حديث صحيح وقد تقدم.

وعند أحمد في المسند من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله إلى السماء الدنيا ثم تفتح أبواب السماء حتى يطلع الفجر) وقال ﷺ: (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار).

قال أبو الدرداء رضي الله عنه (صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور)[١].

وقيل للحسن البصري رحمه الله: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره[٢].

وقال كعب الأحبار: إن الملائكة ينظرون من السماء الدنيا إلى الذين يصلون بالليل في بيوتهم كما تنظرون إلى النجوم في السماء).

وجاء في الأثر أن الله سبحانه وتعالى قال لداود: (يا داود إن صلاة الليل نور على وجه صاحبها يوم القيامة).

سألت الربيع بن خثيم ـ رحمه الله ـ ابنة له قائلة: يا أبتاه الناس ينامون ولا أراك تنام؟ قال: يا بنية إن أباك يخاف السيئات[٣].

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢٦٤).

(٢) طبقات الشافعية (٤/ ٢٢٥).

(٣) الزهد للإمام أحمد (٤٦٩).

قم الليل يـــا هــذا لعلـك ترشــد إلى كـم تنام الليل والعمر ينفـذ
أراك بطـول الليل ويحـك نائمـاً وغيــرك في محرابــه يتهجـد
أترقد يـا معـرور والنـار توقـد فلا حرها يطفى ولا الجمر يخمد
ألا إنهــا نــار يقــال لهـا لظـى فتظلـم أحيانـاً وحينـا توقـد

قال أحمد بـن حرب: عجبت لمن يعلم أن الجنة تزين فوقه، والنار تضرم تحته كيف ينام[1].

يُروى أن طاوساً ـ رحمه الله ـ جاء في السحر يطلب رجلاً، فقالوا: هو نائم، قال: ما كنت أرى أحداً ينام في السحر[2].

فيا أخي الكريم: إن جوف الليل ملاذ الخائفين، ولذة المتعبدين وأنس المستوحشين، ونعيم الطائعين، ومناجاة المحبين، وخلوة العارفين، ومطية السالكين، وقرة عين المحسنين فجنوبهم عن المضاجع واجفة، وقلوبهم من خشية الله خائفة، ونفوسهم لرحمة الله طامعة وألسنتهم بالاستغفار والدعاء لاهجة، سكبوا العبرات، وتعالت منهم الآهات والأنات، وكلما تذكروا الذنوب والزلات والسيئات ارتفعت منهم الصيحات، ورفعوا أيديهم إلى رب الأرض والسموات وقالوا: ﴿ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٩٣]. فكان الجواب من رب

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/٤٥٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/٤٢)، صفة الصفوة (١/٥٠٥).

البريات: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٩٥].

كان عبد العزيز بن أبي رواد إذا جنَّ الليل يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول: (إنك لين، والله إن في الجنة لألين منك، فيترك الفراش ولا يزال يصلي الليل كله)[1].

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجود أنين منه تتفرج الضلوع

فيا أيها المذنب ـ وكلنا كذلك ـ لو قمت في هذه الليالي من الأسحار ووقفت على قدم الانكسار، ورفعت رسائل الاعتذار لربك الغفار مضمونها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ ﴾ [سورة يوسف:الآية ٨٨]. لبرز لك التوقيع عليها: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [سورة يوسف:الآية ٩٢].

أشكو إلى الله كما قد شكى أولاد يعقوب إلى يوسف
يا رب قد مسني الضر وأنت الذي تعلم حالي وترى موقفي
بضاعتي المزجاة محتاجة إلى سماح من كريم وفيّ
فقد أتى المسكين مستمطر جودك فارحم ذلة واعطف
فأوفِ كيلي وتصدق علي هذا المقل البائس الأضعف

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٤٢٠).

قال الحسن البصري : إن الرجل ليحرم قيام الليل بالذنب يصيبه.

وقال الفضيل بن عياض : إذا لم تقدر على صيام النهار وقيام الليل فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك.

فيا أخي الكريم: ما أبهاك وأحلاك إذا وقفت بين يدي مولاك وقلت :

يا رب عبدك قد أتاك	**وقد أساء وقد هفا**
يكفيك منه حياؤه	**من شر ما قد أسلفا**
حمل الذنوب على الذنوب	**الموبقات وأسرفا**
وقد استجار بذيل عفو	**وك من عقابك مُلحفا**
يا رب فاعف عنه وعافه	**فلأنت أولى من عفا**

(٣) **أن النبي ﷺ كان يشد المئزر في تلك العشر الأواخر**:

وقد اختلفوا في معنى شد المئزر على قولين والراجح منهما ـ والله أعلم ـ أنه كناية على اعتزال النساء وذلك لتفرغه للعبادة والعكوف على طاعة الله وذكره ومناجاته سبحانه.

قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ (والصحيح أن المراد اعتزاله النساء ، وبذلك فسره السلف والأئمة المتقدمون منهم سفيان الثوري وقد ورد ذلك صريحاً من حديث عائشة وأنس ، وقد كان النبي ﷺ

غالباً يعتكف العشر الأواخر، والمعتكف ممنوع من قربان النساء بالنص والإجماع)أ. هـ[(١)] .

(٤) **تأخيره ﷺ للفطور إلى السحور**: ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم، فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله؟ فقال: وأيكم مثلي إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني)[(٢)] .

(٥) **اغتساله ﷺ بين العشاين**:

ورد عن عائشة وعلي وحذيفة أنه ﷺ: (كان يغتسل بين العشاء بين كل ليلة) يعني في العشر الأواخر وقد ورد ذلك عن بعض السلف.

قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر، وكان النخعي يغتسل في العشر الأواخر كل ليلة.

ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التي تكون أرجى لليلة القدر، فأمر ذر بن حبيش بالإغتسال ليلة سبع وعشرين من رمضان.

---

(١) بغية الإنسان (ص ٥٨).

(٢) لطائف المعارف (٢٧١)، ضياح لبن: أي اللبن الخاثر الممزوج بالماء.

وروى عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه إذا كانت ليلة أربع وعشرين اغتسل وتطيب ولبس حلة إزار ورداء، فإذا أصبح طواها فلم يلبسهما إلى مثلها من قبل.

(٦) الاعتكاف:

تعريف الاعتكاف:

والاعتكاف هو: لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله عز وجل.

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: (فمعنى الاعتكاف وحقيقته: قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والإنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله تعالى بالكلية)[١].

حكمه:

الاعتكاف مستحب باتفاق أهل العلم وقد دل على ذلك الكتاب والسُنة والإجماع وليس بواجب إلا أن يوجبه الإنسان على نفسه فيجب عليه الوفاء به.

---

(١) لطائف المعارف (ص ٢٧٤).

وهو سنة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان.

أما الكتاب: فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧]. وأما السُنة فالأدلة منها كثيرة منها:

(٦/١) عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: (كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان)[١].

(٦/٢) عن عائشة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ: (كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه من بعده)[٢].

(٦/٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان يعتكف في كل عام عشراً فاعتكف عشرين في العام الذي قُبض فيه)[٣].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/ ٢٧١) ومسلم (١١٧١) وزاد، قال نافع: وقد أراني عبد الله بن عمر المكان الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف فيه في المسجد.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤/ ٢٧١) ومسلم (١١٧٢).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤/ ٢٧١) ومسلم (١١٧٢).

حكمته:

قال شيخ الإسلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى متوقفاً على جمعيته على الله ولمُّ شعثه بإقباله بالكلية على الله تعالى، فإن شعث القلب لا يلمّه إلا الإقبال على الله تعالى.

وكان فضول الطعام والشراب وفضول مخالطة الأنام وفضول الكلام وفضول المنام مما يزيده شعثاً ويشتته في كل واد ويقطعه عن سيره إلى الله تعالى، أو يضعفه أو يعوقه ويوقفه، اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته فيستولي عليها بدلها ويصير الهم كله به) أ. هـ[1].

والاعتكاف عبادة جليلة يترتب عليها صفاء الروح ونقاء القلب وتزكية النفس لما فيه من الانقطاع عن شواغل الدنيا والاشتغال بتحصيل ثواب الآخرة، لهذا كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان كل عام.

---

(١) زاد المعاد (٢/٨٦).

والاعتكاف من السنن المهجورة التي قلّ العمل بها وغفل عنها كثير من الناس، قال الإمام الزهري ـ رحمه الله ـ: (عجباً للمسلمين! تركوا الاعتكاف مع أن النبي ﷺ ما تركه منذ قدم المدنية حتى قبضه الله ـ عز وجل ـ).

فبادر أخي المسلم إلى إحياء هذه السُنة العظيمة وحث الناس عليها والترغيب فيها، وأبدأ بنفسك فإن الدنيا مراحل قليلة وأيام يسيرة، فتخلص من عوائق الدنيا وزخرفها وأنت في اعتكافك فلا تجعل هذا الخير العظيم يفوتك، واحرص عليه، واجعل لك أياما يسيره تتحرر فيها من المشاغل والأعمال وتتجه بقلبك وجوارحك إلى الله عز وجل في ذل وخضوع وانكسار ودموع لتلحق بركب المقبولين الفائزين.

شروطه:

أ - لا يشرع إلا في المساجد لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧]. أي لا تجامعوهن، وهو قول جمهور المفسرين[(١)].

قال الحافظ في الفتح: (ووجه الدلالة من الآية أنه لو صح في غير المسجد لم يختص تحريم المباشرة به، لأن الجماع مناف للاعتكاف بالإجماع، فعلم من ذكر المساجد أن المراد أن الاعتكاف لا يكون إلا فيها)[(٢)].

---

(١) انظر: زاد المسير (١/١٩٣).

(٢) فتح الباري (٤/٢٧٢).

ب - أن يكون في مسجد تقام فيه الجمعة (المسجد الجامع) لكي لا يضطر للخروج منه لصلاة الجمعة فإن الخروج لها واجب.

قالت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ : (والسُنة في المعتكف أن لا يخرج إلا لحاجته التي لابد منها، ولا يعود مريضاً، ولا يمس امرأته، ولا يجوز أن يباشرها، ولا اعتكاف إلا في مسجد جماعة والسُنة فيمن اعتكف أن يصوم)[١].

ج ـ والسُنة فيمن اعتكف أن يصوم كما تقدم عن عائشة رضي الله عنها[٢].

ما يباح للمعتكف فعله

يباح للمعتكف أمور منها:

أـ **الخروج من المسجد لحاجة،** كقضاء الحاجة وغسل الجنابة والوضوء والأكل والشرب إذا لم يكن له من يأتيه بالأكل والشرب ويباح له تغسيل شعره وترجيله وخروج بعض بدنه كرأسه وما شابه ذلك.

---

(١) أخرجه البيهقي بإسناد صحيح، وأبو داود بإسناد حسن.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٠٣٧) عن عائشة وروى معناه عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم (٨٠٣٣).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «وإن كان رسول الله ﷺ ليُدخل عليَّ رأسه وهو معتكف في المسجد وأنا في حجرتي فأرجله» وفي رواية «فأغسله» وإن بيني وبينه لعتبة الباب وأنا حائض وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان إذا كان معتكفاً»[(١)].

ب ـ الوضوء في المسجد:

ويجوز للمعتكف أن يتوضأ في المسجد لقول رجلٍ خدم النبي ﷺ « توضأ النبي ﷺ في المسجد وضوءاً خفيفاً»[(٢)].

وعند أحمد من طريق أبي العالية عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «حفظت لك أن رسول الله ﷺ توضأ في المسجد»[(٣)].

ج ـ يباح للمعتكف أن يتخذ له مكاناً في المسجد يضع فيه فراشه وسريره وخيمته.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فكنت أضرب له خباء فيصلي الصبح يم يدخله[(٤)].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية»[(٥)].

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن أبي شيبة.

(٢) أخرجه البيهقي بسند جيد.

(٣) أخرجه أحمد (٥/٣٦٤) بسند صحيح.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٤/٢٧٥)، ومسلم (١١٧٣).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢/٨٢٥) وابن ماجة (١٧٧٩).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «أنه كان إذا اعتكف طُرح له فراش أو يوضع له سرير وراء اسطوانة التوبة»[(١)] .

د ـ محادثة الرجل أهله في معتكفه.

يباح للمعتكف أن يحادث أهله حال اعتكافه فعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب ، فقام رسول الله ﷺ معها يقلبها حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ فقال لهما النبي ﷺ «على رسلكما إنما هي صفية بنت حيي». فقالا : سبحان الله يا رسول الله ! وكَبرُ عليهما[(٢)] .

فقال النبي ﷺ «إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً»[(٣)] .

قال الحافظ في الفتح (وفي الحديث من الفوائد جواز اشتغال المعتكف بالأمور المباحة من تشيع زائره والقيام معه والحديث مع غيره وإباحة خلوة المعتكف بالزوجة وزيارة المرأة للمعتكف)[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن ماجة والبيهقي وإسناده قريب من الحسن.

(٢) قلت : ومعنى كَبُر عليهما أي أن يشكا في رسول الله ويظنا به ظن السوء كما جاء في بعض الطرق (أنشك فيك يا رسول الله !).

(٣) صحيح : رواه البخاري (٢٧٨/٤) ومسلم (٢١٧٥).

(٤) فتح الباري (٢٨٠/٤).

و ـ الأكل والشرب في المسجد.

يباح للمعتكف أن يأكل ويشرب في المسجد.

عن سليمان بن زياد الحضري أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي يقول: (كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ في المسجد الخبز واللحم)(١).

مبطلات الاعتكاف:

أ – الجماع:

لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٧].

قال ابن المنذر ـ رحمه الله ـ في الإجماع: (وأجمعوا على أن من جامع امرأته وهو معتكف عامدا لذلك في فرجها أنه مفسد لاعتكافه)(٢).

ونقل الإجماع على ذلك ابن كثير والخطابي والنووي وابن قدامة وغيرهم، قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ (الأمر المتفق عليه عند العلماء أن المعتكف يحرم عليه النساء ما دام معتكفا في مسجده ولو ذهب إلى منزله لحاجة لابد منها فلا يحل له أن يثبت فيه إلا

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١٩٠/٤) وابن ماجة (٢٤٠/٢) رقم (٣٣٤٣) وقال البوصيري في الزوائد (١٧٩/٢) هذا إسناد حسن، وصححه العلامة الألباني، والعلامة الوادعي في الصحيح المسند رقم (٥٥٧).

(٢) الإجماع (ص ٤٨).

بمقدار ما يفرغ من حاجته تلك من قضاء الغائط أو الأكل، وليس له أن يُقبِّل امرأته ولا أن يضمنها ولا يشتغل بشيء سوى اعتكافه ولا يعود مريضاً ولكن يسأل عنه وهو مار في طريقه)[١] .أ.هـ.

قال ابن المنذر في الإجماع: (وأجمعوا على أن المعتكف ممنوع من المباشرة)[٢] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: (ثم المراد بالمباشرة إنما هو الجماع ودواعيه من تقبيل ومعانقة ونحو ذلك، فأما معاطاة الشيء ونحوه فلا بأس به، فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يدني إليَّ رأسه فأرجله وأنا حائض وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان، قالت عائشة: ولقد كان المريض يكون في البيت فما أسأل عنه إلا وأنا مارة)[٣].

والصحيح والله أعلم: أن التقبيل والضم لا يبطل الاعتكاف ـ كما أنه لا يبطل الصيام ـ ولكن ينبغي على المعتكف أن يبتعد عن هذا كله، وأن ينشغل بطاعة الله وذكره والخلوة به وبما يقربه إلى الله وهذا هو مقصود الاعتكاف.

---

(١) تفسير ابن كثير (١ / ٣٩٤).

(٢) الإجماع (ص ٤٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١ / ١٨٨).

ب ـ الخروج لغير حاجة:

فإذا خرج المعتكف من المسجد لغير حاجة تدعو إلى ذلك مثل أن يخرج للبيع أو الشراء أو لزيارة أهله أو ما شابه ذلك فإن اعتكافه يبطل لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ المتقدم (وكان رسول الله ﷺ لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان إذا كان معتكفا) متفق عليه ولأن الخروج لغير حاجة يناقض الاعتكاف وينافي مقصوده.

قال الإمام ابن حزم ـ رحمه الله ـ (واتفقوا على أن من خرج من معتكفه في المسجد لغير حاجة ولا ضرورة ولا برأ مر به أو نُدب إليه فإن اعتكافه قد يبطل)[١] .

قضاء الاعتكاف.

قد مر بنا بأن الاعتكاف ليس بواجب ولكنه مستحب باتفاق أهل العلم وأجمعوا على ذلك، وعليه فإن قضاءه ليس بواجب ولكن مستحب أيضاً فإن تقرر ذلك فيستحب للمسلم إذا كان اعتاد الاعتكاف وحدث له ظرف أو مانع من الموانع حال بينه وبين أن يعتكف في سنة ما فعليه أن يقضي هذا الاعتكاف في العام المقبل.

---

(١) مراتب الإجماع (ص٤١).

فعن أبي بن كعب أن النبي ﷺ «كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاماً فلما كان من العام المقبل اعتكف عشرين ليلة»(١).

قال الخطابي: (وفيه من الفقه أن النوافل المعتادة تقضي إذا فاتت كما يقضي الفرائض، ومن هذا قضى رسول الله ﷺ بعد العصر الركعتين اللتين فاتتاه لقدوم الوفد واشتغاله بهم)(٢).

كلمة وتوجيه ..... نصح وإرشاد

أخي المعتكف احرص على أن يكون اعتكافك في مسجد بعيد عن كثرة الناس والإزعاج، واختر أحد المساجد التي لا تعرف فيها أحد ولا يعرفك فيها أحد، فإن هذا أحرى للإخلاص وأفرغ لقلبك وذهنك من محادثة الناس وكثرة مجالستهم ومخالطتهم، وإن

---

(١) صحيح: رواه النسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١/٣٩)، وابن ماجة (١/٥٦٢)، وابن خزيمة (٢٢٢٥)، وابن حبان (٥/٢١٨) وأحمد (٥/١٤١)، وأبو داود والطيالسي (٧٥، ٥٥٣) والضياء المقدسي (٤/٤٧/١٢٧٧) والحاكم (١/٤٣٩) والبيهقي (٤/٣١٤) وفي بعض الروايات (فسافر عاماً فلم يعتكف) وصححه الألباني والوادعي في الصحيح المسند رقم (٢) والحديث له شاهد من حديث أنس عند الترمذي وغيره مما سبق ذكرهم.

(٢) عون المعبود (٧/١٣٥)، معالم السنن (٢/١١٨).

كنت ممن يعتكف في الحرمين الشريفين فتجنب التضييق على إخوانك المصلين وأفسح لهم المجال لأداء الصلوات ولا تكن ممن يرغب في أن يُظهر للمصلين اعتكافه حتى يسلموا عليه أو يفسحوا له !

وبعض المعتكفين ـ هدانا الله وإياهم ـ لا يصلي أحياناً التراويح أو القيام مع المصلين ويشوش عليهم برفع الصوت في أحاديث لا طائل من ورائها.

واعلم أخي المعتكف أن من أهم أهداف الاعتكاف تحري ليلة القدر، قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ (وإنما يعتكف النبي ﷺ في هذه العشر التي يطلب فيها ليلة القدر قطعاً لاشغاله وتغريغاً للياليه وتخلياً لمناجاة ربه، وذكره ودعائه وكان يحتجر حصيراً يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم، ولهذا ذهب الإمام أحمد إلى أن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس حتى ولا لتعليم علم وإقراء قرآن، بل الأفضل له الانفراد بنفسه والتخلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه، وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية.. فالخلوة الشرعية لهذه الأمة هي الاعتكاف في المساجد وخصوصاً في شهر رمضان وخصوصاً في العشر الأواخر منه كما كان النبي ﷺ يفعله.

فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره وقطع على نفسه كل مشاغل يشغله عنه، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه، فما بقي له همّ سوى الله، وما يرضيه عنه كما كان داود الطائي يقول في ليله: همك عطّل عليّ الهموم، وحالف بيني وبين السهاد، وشوقي إلى النظر إليك أوثق مني اللذات وحال بيني وبين الشهوات.

مالي شغل سواه مالي شغل يصرف عن قلبي هواه عذل
ما أصنع أجفان وخاب الأمل مني بدل ومنه مالي بدل)[1]

والاعتكاف مسنون في أي وقت، فللمسلم أن يبتدئ الاعتكاف متى شاء وينهيه متى شاء إلا أن الأفضل أن يعتكف في رمضان خاصة العشر الأواخر منه، فإذا صلى فجر يوم الحادي والعشرين من رمضان دخل المعتكف ويمكث في المسجد حتى خروجه إلى صلاة العيد وهذا وقت انتهائه المستحب وهذا أكمل الهدى لأن ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

أخي المعتكف: احرص على الذكر والقراءة والصلاة والعبادة، وتجنب ما لا يعنيك من حديث الدنيا ولا بأس أن تتحدث بحديث مباح مع أهلك أو غيرهم لمصلحة، لحديث صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ وقد تقدم.

(١) لطائف المعارف (٢٧٣ - ٢٧٤).

أخي المعتكف: إن كان معك رفقة، فاختر الرفقة التي تعينك على الطاعة وتشد أزرك وتحرص على الخير واستغلال الأوقات وعمارتها بالعبادة، وتجنب الذين تضيع أوقاتهم في حديث وكلام لا فائدة منه ولا طائل من ورائه.

وبعض المعتكفين إذا كانوا جماعة يظهر عليهم الجد في أول الأيام ثم يتراخون ويتكاسلون، وتراهم كثيرا ما تضيع أوقاتهم في أحاديث لا فائدة من ورائها ولا طائل منها، وقد ينجر الحديث إلى أمور محرمة من غيبة أو نميمة أو غير ذلك.

أخي المسلم: الاعتكاف سنة والمحافظة على بيتك وأبنائك ومن استرعاك الله عليهم من أهم الواجبات فإحذر أن تضيع الأهم وتفرط في أمر رعيتك، بل اجمع بين الأمرين إن أمكن، واحرص على ابتعادهم عن مواطن الفتن، ولا يكن اعتكافك فيه ضياع لحقوق واجبة عليك، وإن تيسر أن يصحبك أبناؤك في الاعتكاف فإن ذلك خير لما فيه من التربية لهم والراحة النفسية لك، والألفة بينكم، وتعويدهم على العبادة والطاعة وإن صعب الأمر عليهم فلا أقل من ليلة يعتكفون معك، ويفضل الليالي الوتر التي يرجى فيها ليلة القدر، وأجزل لهم العطية وشجعهم على ذلك.

أخي المسلم: مواسم الطاعة محطات إيمانية يتزود فيها المسافر إلى جنة عرضها السموات والأرض، فكن من العقلاء الفطناء الذين لا تفوتهم هذه الفرص وهذه المحطات إلا وقد نالوا من نفحات الرب وجزيل الأجر وعظيم المثوبة.

فاحرص على الاعتكاف بنية صادقة متبعا في ذلك هدي المصطفى ﷺ، وابتعد عن المباهاة والرياء، وحب المدح والثناء، وإياك ثم إياك والعجب بأعمالك فإنه مهلكة، واحرص على أن تكون أعمالك خالصة لله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [سورة البينة:الآية ٥]. وفي الحديث المشهور: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل إمريء ما نوى)[1] الحديث. ومما يعينك على ذلك اختيار المسجد الذي لا تعرف فيه أحد ولا يعرفك فيه أحد، ولا حاجة لك أن تعلن اعتكافك على الملأ في يوم العيد أو بعده.

أقر الله عينك بالعبادة وجعلك من الفائزين المقبولين. آمين.

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

● مسألة. هل يجوز للمرأة الاعتكاف؟

هناك أدلة صحيحة ثابتة تفيد بأنه يجوز للمرأة أن تعتكف منها:

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فكنت أضرب له خباء فيصلي الصبح ثم يدخله فاستأذنت حفصة عائشة أن تضرب خباء فأذنت لها، فضربت خباء فلما رأته زينب بنت جحش ضربت خباء آخر فلما أصبح النبي ﷺ رأى الأخبئة فقال ما هذا؟ فأخبر، فقال النبي ﷺ آلبر تردن بهن؟ فترك الاعتكاف ذلك الشهر ثم اعتكف عشرا من شوال)(١).

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/٣٧٥)، ومسلم (١١٧٣).

وقوله: (آلبر تردن) قال القاضي عياض: (قال صلى الله عليه وسلم: هذا الكلام إنكارا لفعلهن، وقد كان صلى الله عليه وسلم أذن لبعضهن في ذلك. قال: وسبب إنكاره أنه خاف أن يكن غير مخلصات في الاعتكاف، بل أردن القرب منه لغيرتهن عليه أو لغيرته عليهن، فكره ملازمتهن المسجد مع أنه يجمع الناس ويحضره الأعراب والمنافقون، وهن محتاجات إلى الخروج والدخول لما يعرض عليهن فيتبدلن بذلك، أو لأنه صلى الله عليه وسلم رآهن عنده في المسجد، وهو في المسجد فصار كأنه في منزله بحضوره مع أزواجه، وذهب المهم من مقصود الاعتكاف وهو التخلي عن الأزواج ومتعلقات الدنيا، وشبه ذلك، أو لأنهن ضيقن المسجد بأبنيتهن)أ. هـ.

٢- عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ (أن النبي ﷺ كـان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه من بعده)[١].

قال العلامة محدث العصر الألباني - قدس الله روحه -: (وفيه دليل على جواز اعتكاف النساء، ولا شك أن ذلك مقيد بإذن أوليائهن لذلك، وأمن الفتنة، والخلوة مع الرجال للأدلة الكثيرة في ذلك، والقاعدة الفقهية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)[٢] أ.هـ.

٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (اعتكف مع رسول الله ﷺ امرأة مستحاضة من أزواجه، فكانت ترى الحمرة والصفرة، فربما وضعنا الطست تحتها وهي تصلي)[٣].



(١) صحيح: وقد تقدم قريبا.

(٢) انظر رسالة (قيام رمضان) للألباني.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤/ ٢٨١).

الواحة الإيمانية السابعة عشرة

عظيم الأجر في فضل واغتنام ليلة القدر

الحمد لله الذي ملأ قلوب أحبته من محبته سرورا، وكسا وجوههم حين اشتغلوا بخدمته بهجة ونورا، وتوجههم بتيجان البهاء، وكتب لهم بالولاء منشورا، وهداهم إلى طريق معرفته، فداموا على خدمته وما غير تغييرا.

اطلع على سرائرهم، وتجلى على ضمائرهم، فصفى خلاصة جواهرهم وزادهم هدى وتبصيرا، وروق لهم الشراب، ورفع لهم الحجاب، وقال: مرحبا بالأحباب، لا تخشوا اليوم حزنا ولا تكديرا.

قد شربوا من شراب حبه كئوسا، واستجلوا من أنوار مشاهدته شموسا، وبرزت لهم الدنيا بزينتها عروسا فقالوا: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الإنسان:الآية ١٠].

ذلك يوم يا له من يوم، يحير من هوله كل قوم، ويطير من شدته من العيون النوم ﴿ فَوَقَاهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الإنسان:الآية ١١].

قد كابدوا قيام الليل وصيام النهار، ففازوا بجوار العزيز الغفار وتغشاهم الملائكة بالأنوار، في جنات تجري من تحتها الأنهار، تخدمهم الملائكة فيها مساء وبكورا ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الإنسان:الآية ١٩].

فسبحان من وثقت بعفوه هفوات المذنبين فوسعها، وعكف بكرمه آمال المحسنين فما قطع طمعها، وخرقت السبع الطباق دعوات التائبين والسائلين فسمعها، يجود على عبده بالنوال قبل السؤال ويعطي سائله ومؤمله فوق مع تعلقت به منهم الآمال، ويغفر لمن تاب إليه ولو بلغت ذنوبه عدد الأمواج والحصى والتراب والرمال، بابه الكريم مناخ الآمال ومحط الأوزار، وسماء عطاياه لا تقلع عن الغيث بل هي مدار، ويمينه ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار.

أحمده وأشكره على ما أولاه من الأنعام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام شهادة أرجو بها أن يجعل ذنبي مغفورا وعيبي مستورا.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للأنام، وداعيا إلى دار السلام، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، صاحب الحوض المورود واللواء المعقود والمقام المحمود، وصاحب الشفاعة العظمى يوم العرض على أحكم الحاكمين، وذلك يوم التناد.

نبي جعله الله عبدا شكورا، وأعاد به ظلام الشرك مقهورا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أخي الكريم: ما زلنا نسير بحول الله وقوته ومدده وطوله في بستان الرياض النضرة في ليالي الأيام العشرة.

فيا أخي: يا من سرت في قوافل التائبين، وتركت سبيل المذنبين يا من تلذذت بنعيم المناجاة، وأسكبت العبرات وتعالت منك الآهات والأنات اعلم - رحمني الله وإياك - أن في تلك الليالي الحسان ليلة أمرها عظيم، والخير فيها جزيل وعميم، وكفى وصفها في القرآن الكريم: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الدخان:الآية ٤].

فيها تقسم الآجال والأعمار، فيها يكتب الحجاج والعمار، كم جامع دينارا إلى دينار، وأكفافه عند القصار وهو يعمر الدنيا عمارة مقيم.

كم مؤمل أملا خاب، كم منقول على ذم وعاب، يا هذا! مضى زمان الشباب، يا من كبر سنه على الزلل وشاب، قد استشن الأديم.

يا سيء السر والعلن، يا جاريا على اقبح سنن، يا ناسيا لحاق من ظعن، يا سليما في الجسم والبدن لكنه سقيم.

أخي: إلى كم من البلايا، إلى متى تأمن الرزايا؟ أين الاستعداد للمنايا؟ اعتذر الليلة من الخطايا. فالمولى كريم.

أقبل بقلبك الليلة إليه، وقف بالخضوع والخشوع بين يديه، وتعلق بجوده وكرمه تعويلا عليه، وانكسر بالذل بين يديه، فإنه غفور رحيم.

مد أنامل الرجاء إلى بابه وأبكي بين يديه فهذا طريق أحبابه، وتعرض الليل لجزيل ثوابه، واحذر من سطوته وعقابه، فعقابه شديد أليم.

أخي: بين أيدينا يوم لا كالأيام، ينتبه فيه كل من غفل ونام، وتزفر جهنم على أهل الآثام، فيجثو الخليل والكليم.

فقم بنا إلى مطلوبنا، وقف بنا على باب محبوبنا، هلم نستغيث من ذنوبنا، لعله يهب على قلوبنا من العفو نسيم، ويكون لسان حالنا ومقالنا:

ببابك ربي قد أنخت ركائبي ... ومالي من أرجوه يا خير واهب؟
فإن جدت بالفضل الذي أنت أهله ... فيا نجح آمالي ونيل رغائبي
وإن أبعدتني عن حماك خطيئتي ... فيا خيبة المسعى وضيعة جانبي
حرام على قلبي وإن شفه الضنا ... يميل إلى مولى سواك وصاحب
فزعت إلى باب المهيمن ضارعا ... مدلا أنادي باسمه غير هائب
فلم أخش حجابا ولم أخش منعة ... ولو كان سؤلي فوق هام الكواكب
كريما يلبي عبده كلما دعا ... نهارا وليلا في الدجى والغياهب
يقول له لبيك عبدي داعيا ... وإن كنت خطاء كثير المعائب
فما ضاق عفوي عن جريمة خاطيء ... وما أحد يرجوا نوالي بخائب
إذا مت من شوق إليك وحسرة ... عليك فما بلغت فيك مآربي
فامنن علي بعفو منك يا أملي ... فإنني موثق بالذنب مرتهن

فيا أخي الكريم: لا تكن أشقى الخلق وأغبنهم بحرمانك قيام ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ولكن كن فيها من السعداء الفائزين، وذلك بإحيائها بالقيام والذكر والدعاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه[(١)]».

وكيف يكون إحياءها؟ قال ابن رجب.

(ونقل عن ابن عباس أن إحياءها يحصل بأن يصلي العشاء في جماعة، ويعزم أن يصلي الصبح في جماعة).

قال الشافعي: من شهد العشاء والصبح ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها، ومثله قال مالك رحمه الله.

قيل للضحاك: أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم ألهم في ليلة القدر نصيب؟

قال: نعم، كل من تقبل الله عمله، سيعطيه الله نصيبه من ليلة القدر والمعول عليه القبول لا الاجتهاد، والاعتبار بالقلوب لا بعمل الأبدان، ورب قائم ليس له من قيامه إلا النصب والتعب، وكل ميسر لما خلق له.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤/٢٥٥) ومسلم (٧٥٩٠).

قال علامة القصيم فضيلة الشيخ ابن عثيمين ـ حفظه الله تعالى ـ (فقوله إيمانا واحتسابا يعني إيمانا بالله وبما أعد الله من الثواب للقائمين فيها واحتسابا للأجر وطلب الثواب وهذا حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر)أ.هـ من مجالس شهر رمضان (ص ١٠٦).

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: يستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلتها)(١) أ. هـ.

فضل ليلة القدر

لقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على فضل ليلة القدر وأنها أعظم ليالي السنة على الإطلاق فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ [سورة الدخان:الآيتان ٣-٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وما أدراك مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ [سورة القدر:الآيات ١-٥].

والقدر بمعنى الشرف والتعظيم، أو بمعنى التقدير والقضاء، لأن ليلة القدر شريفة عظيمة يقدر الله فيها ما يكون في السنة ويقضيه من أموره الحكيمة.

---

(١) بغية الإنسان في وظائف رمضان.

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ يعني في الفضل والشرف وكثرة الثواب والأجر، ولذلك كان من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ يتنزل الملائكة في ليلة القدر إلى الأرض بالخير البركة والرحمة ﴿ وَٱلرُّوحُ ﴾ جبريل عليه السلام، خصه الله بالذكر لشرفه وفضله﴿ سَلَٰمٌ هِيَ ﴾ يعني ليلة القدر، ليلة سلام للمؤمنين من كل مخوف لكثرة من يعتق فيها من النار ويسلم من عذابها، ﴿ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ يعني ليلة القدر تنتهي بطلوع الفجر لانتهاء عمل الليل به.

وفي هذه السورة الكريمة عظيمة القدر فضائل متعددة لليلة القدر:

- **الفضيلة الأولى:** أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.
- **الفضيلة الثانية:** ما يدل عليه الاستفهام من التضخيم والتعظيم في قوله تعالى: ﴿ وما أدراك مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾.
- **الفضيلة الثالثة:** أنها خير من ألف شهر.
- **الفضيلة الرابعة:** أن الملائكة تتنزل فيها وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

● **الفضيلة الخامسة:** أنها سلام لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله.

● **الفضيلة السادسة:** أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة ترتل إلى يوم القيامة.

● **الفضيلة السابعة :** فيها يفرق كل أمر حكيم : أي في ليلة القدر، يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق كما قال سبحانه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ ﴾ [سورة الدخان:الآية: ٤].

ومن فضلها كذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه).

وقتها:

أخي الصائم الكريم: إذا فهمت ما تقدم وعلمت ما تقرر فاعلم : أن ليلة القدر ليلة عظيمة وأنها باقية لم ترفع على الصحيح وأنها في رمضان وأنها في العشر الأواخر وهي آكدة في الليالي الوتر من ليالي العشر وقد اختلف في تعينها ، فذهب بعضهم أنها ليلة إحدى وعشرين ، وهو قول الشافعي ويدل عليه حديث ابن مسعود الذي رواه البخاري ومسلم قال : (أرى رسول الله ﷺ ليلة القدر ثم أنسيها ، وقال : أراني أسجد في ماء وطين ، فوالذي

أكرمه، لرأيته يصلي بنا صلاة المغرب ليلة إحدى وعشرين وإن جبهته وأرنبة أنفه لفي الماء والطين)[١].

- وذهب بعضهم إلى أنها ليلة ثلاث وعشرين، وهو قول أهل المدينة، وأحد قولي الشافعي.

ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال في ليلة القدر: «إني أسجد صبيحتها في ماء وطين، فانصرف النبي ﷺ من صلاة الصبح يوم ثلاث وعشرين وعلى جبهته أثر الماء والطين»[٢].

وذهب بعضهم إلى أنها ليلة أربع وعشرين.

كان حميد الطويل وأيوب السختياني وثابت يغتسلون في ليلة أربع وعشرين، ويقول أيوب: (ليلة أربع وعشرين ليلة أهل البصرة).

- وذهب بعضهم أنها ليلة خمس وعشرين، ويدل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى»[٣].

وعند البخاري أيضا عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال:

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم.

(٢) صحيح: رواه مسلم.

(٣) صحيح: رواه البخاري.

(خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة)[١] .

وعند مسلم وأحمد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما وذكر الحديث المتقدم ثم قال: (قال: قلت يا أبا سعيد: إنكم أعلم بالعدد منا فقال: أجل! نحن أحق بذلك منكم، قال: قلت: ما التاسعة والسابعة والخامسة؟ قال: إذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها اثنان وعشرين فهي التاسعة، فإذا مضت ثلاث وعشرين فالتي تليها السابعة، فإذا مضت خمس وعشرين فالتي تليها الخامسة)[٢] .

وعند أحمد في المسند عن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «التمسوها في تسع بقين أو سبع بقين أو خمس بقين أو ثلاث بقين أو آخر ليلة» قال: وكان أبو بكرة يصلي في العشرين من رمضان صلاته سائر السنة، فإذا دخل العشر اجتهد[٣] .

وذهب بعضهم إلى أنها ليلة سبع وعشرين، وهذا مذهب وقول الإمام أحمد وإسحاق بن راهوية ومن وافقهما، وهناك أدلة على ذلك كثيرة منها[٤] :

---

(١) صحيح: رواه البخاري وأحمد والبيهقي وابن خزيمة.

(٢) صحيح: رواه مسلم وأحمد.

(٣) رواه أحمد والترمذي وصححه.

(٤) نقل الحافظ في الفتح أقوالا كثيرة في تعيين ليلة القدر تزيد على الأربعين وهو خلاف لا طائل من ورائه، ولذلك قال الحافظ: (أرجح الأقوال أنها في وتر من العشر الأخير وأنها تنتقل).

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان متحريها فليتحر بها ليلة سبع وعشرين، وقال تحرروها ليلة سبع وعشرين»[(١)] يعني ليلة القدر.

وعند معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ في ليلة القدر قال: «ليلة القدر ليلة سبع وعشرين»[(٢)].

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: (إني والله لأعلم أي ليلة هي ليلة القدر هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين)[(٣)].

وعند مسلم عنه أنه كان يحلف على ذلك ولا يستثني وكذا زر بن حبيش وعبدة بن أبي لبالة.

وعن قتادة بن عبد الله السهمي قال: سألت زرا عن ليلة القدر فقال: (كان عمر وحذيفة وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين).

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلا قال: يا رسول الله إني شيخ كبير عليل يشق علي القيام فمرني بليلة يوفقني الله فيها لليلة القدر، فقال: (عليك بالسابعة والعشرين)[(٤)].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/١٥٧)، والطيالسي (١٨٨٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤/٢٦٤)، وقال النووي في المجموع (٦/٤٦٨) إسناده صحيح، وقال علامة اليمن الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٣) صحيح: رواه مسلم.

(٤) صحيح: رواه أحمد وإسناده على شرط البخاري.

ومما يدل على ذلك أيضا: قيام النبي ﷺ في أصحابه في ليلة سبع وعشرين إلى آخر الليل حتى خشوا أن يفوتهم السحور.

وروى عبد الرزاق في المصنف من طريق محمد بن كعب رضي الله عنه قال: (بينما عمر بن الخطاب جالس في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين ذكروا ليلة القدر، ومعهم ابن عباس رضي الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما سمع عنها، وابن عباس ساكت، فقال له عمر: مالك يا ابن عباس ساكت لا تتكلم؟ تكلم ولا تمنعك الحداثة، فقال ابن عباس: إن الله تعالى وتر يحب الوتر، وإنه جعل أيام الدنيا تدور على سبع، وخلق أرزاقنا من سبع، وجعل فوقنا سبعا، وجعل تحتنا سبعا، وجعل البحار سبعا وجعل ما يقع في السجود من أعضاءنا سبعا، وحرم من نكاح الأقربين سبعا والطواف بالبيت سبعا، ورمي الجمار سبعا، فأظنها والله أعلم في ليلة سبع وعشرين من رمضان فتعجب عمر. قال: يا قوم! من كان يروي هذا كرواية ابن عباس؟.

قال ابن رجب رحمه الله تعالى، ومما استدل به من رجح ليلة سبع وعشرين الآيات والعلامات التي رئيت فيها قديما وحديثا، وما وقع فيها من إجابة الدعوات.

وهناك من قال أنها في السبع الأواخر.

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رجالا من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ: «أرى

رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر»[١].

ومنهم من ذهب إلى أنها في العشر الأواخر من أوتارها.

ودليل ذلك ما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر»[٢].

ومنهم من ذهب أنها في العشر الأواخر كلها اشفاعها وأوتارها:

ودليل ذلك قوله ﷺ: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها فالتمسوها في العشر الغوابر»[٤].

وعن الحسن ومالك: أنها تطلب في جميع ليالي العشر الأواخر أشفاعه وأوتاره.

قال ابن رجب ورجح بعض أصحابنا أنها تطلب في جميع ليالي العشر الأواخر أشفاعها وأوتارها.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٥٦/٤) ومسلم (١١٦٥).

(٢) صحيح رواه البخاري (٢٥٩/٤) ومسلم (١١٦٩).

(٣) صحيح: رواه البخاري والترمذي.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٨٢٤/٢) رقم (١١٦٦).

قلت : واختلاف الروايات في تعيين وتحديد ليلة القدر في أي ليلة تكون من ليالي العشر فهذه لحكمة من الله بالغة ، فإنه أخفى علمها على العباد ليجدوا في طلبها ويجتهدوا في العبادة والصلاة والدعاء والاستغفار والذكر وقراءة القرآن في هذه العشر الأواخر ، ليعرف المجد من الكسلان ولو كانت ليلة القدر معينة في ليلة بذاتها ، لتكاسل الناس وتركوا العبادة اتكالا على تلك الليلة. والله أعلم.

قال الإمام البغوي - رحمه الله -: وفي الجملة أبهم الله هذه الليلة على هذه الأمة ليجتهدوا بالعبادة في ليالي رمضان طمعا في إدراكها ، كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة ، وأخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس ، واسمه الأعظم في الأسماء ، ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها ، وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها ، وأخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها.

أخي الكريم.

إذا تقرر هذا وعلمت ما ورد من الحث عليها ، فاعلم أنه ينبغي عليك وعلى كل موفق مريد للكمال ، والسعادة الأبدية أن يبذل وسعه ويستفرغ جهده في إحياء ليالي العشر الأخير ، وقيامها لعله أن يصادف تلك الليلة الجليلة العظيمة التي اختص الله تعالى بها هذه الأمة ، وأتاهم فيها من الفضل ما لا يحصره العدد.أ.هـ.

الدعاء فيها:

أخي الكريم: يتبين لك مما تقدم أن ليلة القدر ليلة شريفة فيها يتجلى الرب جل جلاله رب الأرباب، ويجزل للعالمين بطاعته الثواب، ويسمع فيها الدعاء ويستجاب، فيها تتنزل الملائكة بأمر رب العالمين، ويسلمون على المؤمنين، فيها تتلألأ الأنوار، ويكثر الملائكة للصائمين من الاستغفار فالله الله يا أخي في الاجتهاد في هذه الليلة المباركة بالصلاة والدعاء والاستغفار والأعمال الصالحة، فإنها فرصة العمر، والفرص لا تدوم فإن الله سبحانه وتعالى أخبر أنها خير من ألف شهر، يعني تزيد عن ثمانين عاما، وهي عمر طويل لو قضاه الإنسان كله في طاعة الله، فليلة واحدة خير منه وهي ليلة القدر، وهذا فضل من الله عظيم.

فأي فضل أعظم من هذا الفضل لمن وفقه الله، فاحرص يا أخي - رحمني الله وإياك - على طلب هذه الليلة واجتهد فيها بالأعمال الصالحة وأكثر من الدعاء والاستغفار، لتفوز بثوابها فإن المحروم من حرم الثواب هذه الليلة، وغيرها من مواسم الخير التي تمر عليه وهو محملا بالذنوب والمعاصي، وهذا لغفلته عن هذه المواسم المباركة وإعراضه عنها وعدم المبالاة بها.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها، قال: (قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)(١).

قال سفيان الثوري: الدعاء في ليلة القدر أحب إلي من الصلاة.

قال: وإذا كان يقرأ ويدعو، ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يوافق.

ومراده ـ رحمه الله ـ أن كثرة الدعاء في هذه الليلة أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء، وإن قرأ ودعا كان أولى وأحسن.

وليلة القدر التي شرفت على — كل الشهور وسائر الأعوام
من قامها يمحو الإله بفضله — عنه الذنوب وسائر الآثام
فيها تجلى الحق جل جلاله — وقضى القضاء وسائر الأحكام
فادعوه واطلبه لكي تعطى المنى — وتجاب بالإنعام والإكرام
فالله يرزقنا القبول بفضله — ويجود بالغفران للصوام
ويذيقنا فيها حلاوة عفوه — ويميتنا حقا على الإسلام

فيا أخي الكريم: إن ليلة القدر يفتح فيها الباب، وتقرب الأحباب، ويسمع الخطاب، ويرد الجواب، ويكتب للعاملين فيها

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٩/٤٩٥) وقال حديث حسن صحيح، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٨٧٢) وابن ماجة (٣٨٥٠)، وأحمد (٦/١٧١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٧٦٧)، والحاكم (١/٥٣٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، واسحاق بن راهوية في مسند عائشة رقم (٨١٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/٢٩٩)، والقضاعي في مسند الشهاب (٢/٣٦٦) وصححه النووي في الأذكار (ص ١٧٣).

جزيل الأجر والثواب، هي ليلة تتلقى فيها الوفود، ويحصل لهم المقصود، من القبول والفوز والسعود، أترى يؤلمك أيها المطرود؟ هذه أوقات يربح فيها من فهم ودرى ويصل إلى مراده من جد وسرى، ويفك فيها العاني وتطلق الأسرى، تقدم القوم وأنت راجع إلى ورا، أوليس كل هذا قد جرى وكأنه لم يجر؟

لليلة القدر عند الرب تفضيل وفي فضلها قد جاء تنزيل
فجد فيها على خير تنال به أجرا فللخير عند الرب تفضيل
واحرص على فعل أعمال تسر بها يوم المعاد ولا يغررك تأميل
فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل في ليلة القدر لم يبله تنويل
فتب إلى الله واحذر من عقوبته عن كل ما فيه توبيخ وتنكيل
ولا تغرنك الدنيا وزخرفها فكل شيء سوى التقوى أباطيل

فيا ليلة القدر للعابدين اشهدي يا أقدام القانتين اركعي لربك واسجدي، يا ألسنة السائلين جدي في المسألة واجتهدي.

يا رجال الليل جدوا رب داع لا يرد
ما يقوم الليل إلا من له عزم وجد

اللهم يا من عم العباد فضله ونعماؤه، ووسع البرية جوده وعطاؤه، نسألك أن تجعلنا في هذه الليلة من العتقاء من النيران، وتجود علينا بالعفو والغفران، وتتوب علينا توبة تجلو أنوارها ظلمة الإساءة والعصيان يا عظيم يا منان يا رحيم يا رحمن يا رب العالمين.

علاماتها:

أخي الكريم: هناك علامات يعرف بها ليلة القدر من غيرها وقد جاءت بها الأحاديث الصحيحة الثابتة عن المعصوم صلى الله عليه وسلم فمن هذه العلامات:

١ ـ تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها:

عن رز بن حبيش يقول سمعت أبي بن كعب رضي الله عنه فقلت: إن أخاك ابن مسعود يقول: من يقم الحول يصب ليلة القدر، فقال: رحمه الله أراد أن لا يتكل الناس أما أنه قد علم أنها في رمضان وأنها في العشر الأواخر، وأنها ليلة سبع وعشرين ثم حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين فقلت: بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها تطلع أي الشمس يومئذ لا شعاع لها)[(١)].

٢ ـ يطلع القمر فيها مثل شق جفنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة)[(٢)].

عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نظرت إلى القمر صبيحة ليلة القدر فرأيته كأنه فلق جفنة)[(٣)] قال أبو إسحاق إنما يكون ذلك ليلة ثلاث وعشرين.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢/٨٢٨).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢/٨٢٩).
(٣) صحيح: رواه أحمد في المسند (٥/٣٦٩).
قلت: وجهالة الصحابي لا تضر لأن الصحابة كلهم عدول كما هو مقرر في علم الحديث.

٣ـ ليلة معتدلة لا حارة ولا باردة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: في ليلة القدر قال: (ليلة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة)[١].

٤ـ تكون ليلتها ليلة ممطرة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (.. وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها فابتغوها من العشر الأواخر، وابتغوها في كل وتر، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين، فاستهلت السماء تلك الليلة فأمطرت فوكف المسجد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة إحدى وعشرين فبصرت عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونظرت إليه انصرف في الصبح ووجهه ممتليء طيناً وماءً)[٢].

وعن عبد الله بن أنيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أريت ليلة القدر ثم أنسيتها، صبحها أسجد في ماء وطين). قال: فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف وأنّ أثَر الماء والطين على جبهته وأنفه)[٣].

---

(١) حسن لغيره: رواه ابن خزيمة (٣/٣٣١) والطيالسي (٢٦٨٠) والبزار في كشف الأستار (١٠٣٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٧/٢٩٢) وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٥٣٥١).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤/٢٥٩) ومسلم (٢/٨٢٤) رقم (١١٦٧).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢/٨٢٧) رقم (١١٦٨).

وهناك علامات أخرى ذكرها بعض أهل العلم كالطبري والبيهقي ولا أصل لها، ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها شيء منها:

١- أن الأشجار تسقط حتى تصل الأرض ثم تعود إلى أوضاعها الأصلية.

٢- وأن ماء البحر ليلتها يصبح عذباً.

٣- وأن الكلاب لا تنبح فيها.

٤- وأن الملائكة تنزل وتسلم على المسلمين، وكل هذا وغيره مما لا أصل له، وإن ذكره بعض أهل العلم - والله أعلم.

ما يستحب فيها:

يستحب في هذه الليلة الاجتهاد في فعل الطاعات من صلاة وذكر وتلاوة ودعاء واستغفار وتوبة وغيرها من أنواع الطاعات.

وقد ذكر بعض أهل العلم أنه يستحب كذلك الاغتسال والتطيب في هذه الليلة وقد تقدم معنا طرفاً من ذلك في الحديث عن الأعمال التي كان يخص بها الليالي العشر الأخيرة من رمضان، وجاء ذلك عن أنس رضي الله عنه، ورز بن حبيش والنخعي وغيرهم.

قال حماد بن سلمة: كان ثابت البناني وحميد الطويل يلبسان أحسن ثيابهما ويتطيبان ويطيبون المسجد بالنصوح والدخنة في الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر.

وقال ثابت: كان لتميم الداري حلة اشتراها بألف درهم، وكان يلبسها في الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر.

فتبين من ذلك أنه يستحب في الليالي التي يرجى فيها ليلة القدر التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب واللباس الحسن كما يشرع ذلك في الجمع والأعياد وسائر الصلوات، والله أعلم.

ولكن لا يكمل تزين الظاهر إلا بتزين الباطن بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى وتطهيره من الذنوب وأوضارها، فإن زينة الظاهر مع خراب الباطن لا تغنى شيئاً، قال تعالى: قال تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ﴾ [الأعراف:٢٦].

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلب عرياناً وإن كان كاسياً

وكان أيوب السختياني يغتسل ليلة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ويلبس ثوبين جديدين ويستجمر، ويقول: ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة أهل المدينة[1]. والتي تليها ليلتنا، يعني: البصرين.

أخي الكريم:

إن ليلة القدر يجود فيها الرب على العباد، ويقضي فيها القضاء بما شاء وأراد، تُكتب فيها الآجال والأرزاق، وهي أفضل الليالي في

---

(١) أي أن أرجى الليالي عند أهل المدينة هذه الليلة. أي ليلة القدر.

حقنا على الإطلاق فاغتنمها فإنها عظيمة القدر ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝ ﴾ [سورة القدر:الآية ٥].

يا أيها العبد قم لله مجتهداً ... وانهض كما نهضت من قبلك السعدا
فذي ليالي الرضا جاءت وأنت على ... فعل القبيح مُصِرّ ما جلوت صدى
قم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها ... ومثلها لم يكن في فضلها أبداً
طوبى لمن مرة في العمر أدركها ... ونال منها الذي يبغيه مجتهداً
فليلة القدر خير قال خالقنا ... (من ألف شهر) هنيئاً من لها شهدا
فيها القرآن بأمر الله أنزله ... بعلمه وبهذا النص قد وردا
فيها تفتح أبواب السماء لمن ... يرى من الكشف من يعطي بها مددا
وينزل الروح فيها والملائك من ... عند المهيمن لن تُحصى لهم عدداً
يا فوز عبد رآها إنه رجل ... قد عاش في الدهر عيشاً دائماً رغداً
وفاز بالأمن والغفران مغتطبا ... ونال ما يرتجى من ربه أبداً
فاطلب من الله إن وافيتها سحراً ... جنات عدن تكن من جملة السُعدا
وابكِ ونح وتضرع في الدجى أسف ... وقل إلهي تفضل بالجميل غدا

أخي المبارك:

متى يُغفر لمن لم يُغفر له في رمضان؟ متى يُقبل من رُدّ في ليلة القدر وما فيها من الغفران؟ متى يُزْلَفُ من رُمي فيه بالإبعاد والهجران؟ متى يُشفى قلب لم تَشْفِهِ آيات القرآن؟ يا لها من خسارة لا تشبه الخسران! أن ترى المحسنين قد حظوا بالقرب والزُلفى والرضوان، وأزْلِفَت لهم الجنات وألبسوا التيجان، وأعطوا المُلك والخُلد، وأدخلوا على الرحمن، وقد رُميت بالطرد والإبعاد

والحرمان، تُغل وتُجرُّ إلى النيران، أترى قلبك هذا نائماً أم يقظان، قم على أقدام الذل وقت السحر، فللرحمة مع السحر شان، وناد في ناد الذل: يا صاحب الإحسان، فما حيلةُ من طُرد عن الباب، ما يصنع من قُطَع عن الأحباب؟ ما وسيلة من حق عليه حُكم الكتاب؟ فما يزعجه التعنيف والعتاب؟ يا خيبة من لم يكن مولاه ناصره، يا شقاوة من لم يكن مسعده وجابره.

اللهم وفقنا لسبيل الطاعة، وثبتنا على اتباع أهل السُنة والجماعة، ولا تجعلنا ممن عرف الحق وأضاعه.

اللهم اسلك بنا سبيل الصادقين الأبرار، وألحقنا بعبادك المصطفين الأخيار وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم.



الواحة الإيمانية الثامنة عشرة

دمعة حارة على رحيل رمضان

الحمد لله الذي قضى بالزوال والفناء على أهل هذه الدار، وتوحد بالبقاء فلا يعتري ملكه زوال ولا إدبار، العزيز الذي عنت الوجوه لعزته، وخضعت الرقاب من سطوته، واندك الجبل لِعِظَم هيبته، وصُعقت الملائكة من خيفته، وانطفأت النار لطاعته، ورعدت السماء لكلمته.

أحمده على فضله الشامل، وأشكره على إحسانه الكامل، وأومن به إيمان مخلص مُعامل، وأعترف له بنعم لا يماثلها ماثل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ظهر نورها ولاح، وغدا برهانها وراح، وأشرق هداها في المساء والصباح، واكتسب قائلها شرفاً لا يزاح.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله والحق دائر، وقدم الصواب عاثر، فقمع الباطل بالحق الظاهر، ونسخ ظلمات الجهالة بنور العلم الزاهر ﷺ وعلى آله وصحبه صلاة تمتد على ممر الأزمان وتواليها، وعلى أزواجه الطاهرات من العيوب، وعلى التابعين لهم في إخلاص الأعمال وصفاء القلوب، ما ترددت الشمس بين الشروق والغروب، واستترت النجوم وبدا باديها.

أخي الكريم: أعلم - رحمني الله وإياك - أن كل باك فسيُبكى، وكل ناعٍ فسيُنْعى، وكل مذخور سيفنى، وكل مذكور سينسى، ليس غير الله يبقى من علا فالله أعلى، من علا فالله أعلى...

نعم: تلك الشهور والأعوام والليالي والأيام، مواقيت الأعمال ومقادير الآجال، تمضي سريعاً، وتنقضي جميعاً، دورات الأفلاك تتصرم، وسنوات الأعمار تنقضي، أفلاك سابحة، وكواكب سيارة وثابتة، وكل يجرى لأجل مسمى، وهذه سنة الله في خلقه وكونه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً، وأهل الدنيا في هذا كأنهم بين أحلام نائم وخيال زائل!.

فاعلم يا عبد الله! أن ما من يوم ينشق عليك فجره إلا وينادي عليك منادٍ بلسان ويقول لك: يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد، فاغتنمني فإني لا أعود إلى يوم القيامة!.

فكل يومٍ يمر عليك يا عبد الله فإنه يُطوى في سجل أعمالك ذاهباً بما استودعته من أقوالك وأفعالك فإن يكن خيراً فخير، وإن يكن شراً فشر. ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ٣٠].

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الزلزلة:الآيتان ٧-٨].

تمر بنا الأيام تترى وإنما نساق إلى الآجال والعين تنظر
فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا زائل هذا المشيب المكدر

أخي الكريم: هذا شهر رمضان قد قُوضت خيامه، وتشتت نظامه وتصرمت لياليه وأيامه، فابكِ عليه بالأحزان وودعه، وأجرِ لأجل فراقه الدمع وشيعه، فكم من صائم لا يصوم غيره أبداً، وكم من قائم لا يقوم بعده أبداً.

دع البكاء على الأطلال والدار واذكر لمن بان من خل ومن جار
واذر الدموع نحيباً وابك من أسف على فراق ليال ذات أنوار
على ليال لشهر الصوم ما جُعلت إلا لتمحيص آثام وأوزار
يا لائمي في البكا زدني به كلفاً واسمع غريب أحاديث وأخبار
ما كان أحسننا والشمل مجتمع منا المصلي ومنا القانت القاري
وفي التراويح للراحات جامعة فيها المصابيح تزهو مثل أزهار
شهر به ليلة القدر التي شرفت حقاً على كل شهر ذات أسرار
تنزل الروح والأملاك قاطبة بإذن رب غفور خالق باري
شهر به يُعتق الله العصاة وقد أشفوا على جرف من حصة النار
فابكوا على ما مضى في الشهر واغتنموا ما قد بقى فهو حق عنكم جاري

فلله در أقوام بادروا الزمان، وتغانموا أوقات الفضائل والغفران وودعوا شهر رمضان بالأشجان، واستغرقوا أوقاته بالصيام والقيام والتهجد بالقرآن.

أخي في الله : إن شهر رمضان آذن بالرحيل ولم يبقى منه إلا القليل، فمن منا أحسن فعليه التمام، ومن فرط فليختمه بالحسنى والعمل بالختام، فاغتنم منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعه

عملاً صالحاً يشهد لك به عند الملك العلام، وودعه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.

فالسلام عليك يا شهر رمضان، السلام عليك يا شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، السلام عليك يا شهر التجاوز والغفران، السلام عليك يا عليك يا شهر الخير والرضوان، السلام عليك يا شهر اليُمن والإيمان، السلام عليك يا شهر النُسك والتعبد، السلام عليك يا شهر الصيام والتهجد، السلام عليك يا شهر الأنس للعارفين، السلام عليك يا شهر العابدين المجتهدين، السلام عليك يا شهر التائبين القانتين السلام عليك يا شهر من هم بالأسحار مستغفرين السلام عليك يا شهر العيون الساهرة، والدموع الهاطلة، والمحاريب المتعطرة، والعبرات المنسكبة والقلوب المنفطرة، والأنفاس الصاعدة من القلوب المحترقة.

السلام عليك يا شهر التراويح، السلام عليك يا شهر الأنوار والمصابيح السلام عليك يا شهر المتجر الربيح، السلام عليك يا شهر يُترك فيه القبيح، السلام عليك يا أنس العارفين، السلام عليك يا فخر الواصفين، السلام عليك يا نور السائرين، السلام عليك يا روضة العابدين، السلام عليك يا شهر يتسابق فيه المتقون، السلام عليك من فؤاد لفراقك محزون.

كنت للعاصين حبساً وللمتقين أنساً ، كان نهارك صدقة وصياماً ، وليلك قراءة وقياماً ، فعليك منا تحية وسلاماً.

أتراك تعود بعد هذا العام علينا ! أو يدركنا المنون فلا تؤول إلينا ! مصابحنا فيك مشهورة ، ومساجدنا فيك معمورة ، فالآن تنطفيء المصابيح وتنقطع التراويح ، ونرجع إلى العادة ونفارق شهر العبادة ، فياليت شعري من المقبول منا فنهنيه بحسن عمله ، أم ليت شعري من المطرود منا فنعزيه بسوء عمله ، فيا أيها المقبول هنيئاً لك بثواب الله ورضوانه ، ورحمته وغفرانه ، وقبوله لك وإحسانه ، وعفوه عنك وامتنانه ، وخلودك في دار أمانه.

ويا أيها المطرود بإصراره وطغيانه ، وظلمه وعدوانه ، وغفلته وخسرانه وتماديه وعصيانه ، لقد عظمت مصيبتك بغضب الله عليك وهوانه ، فأين مقلتك الباكية؟! وأين دمعتك الجارية؟! وأين زفرتك الرائحة والغادية؟!.

لأي يوم أخرت توبتك؟! ولأي يوم ادخرت عدتك؟! إلى عام قابل! وحول حائل! كلا! فما إليك مدت الأعمار ، ولا معرفة المقدار فكم من مؤمل أمل بلوغه ولم يبلغه ، وكم من مدرك له ولم يختمه ، وكم ممن أعد طيباً لعيده جعل في تلحيده ، وثياباً لتزينه صارت لتكفينه ، ومتأهباً لفطره صار مرتهناً في قبره ، وكم ممن لا يصوم سواه ، وهو يطمع في غيره أن يراه!.

فيا ليت شعري هل تعود أيامك أو لا تعود؟ ويا ليتنا تحققنا ما تشهد علينا يوم الورود، ويا ليتنا علمنا من المقبول منا ومن المطرود؟ وهل إذا عادت أيامك فنحن في الوجود، وننافس أهل الركوع والسجود؟ أم قد انطبقت علينا اللحود، ومزقنا البلى والدود، فيا اسفا لتصرمك يا شهر السعود.

فيا أخي استيقظ من غفلتك ورقدتك وخذ لك زادا لنقلتك، وشيع بقية شهرك بالتوبة والإنابة لعلك تحصل لك الإجابة وتنالك الرأفة والرحمة، وتلحق بأهل المغفرة.

فودع شهر رمضان بإرسال العبرات لعلك تقال العثرات، وتغفر لك الزلات وتحمي عنك السيئات ويزداد رصيد الحسنات.

سلام من الرحمن كل أوان ... على خير شهر قد مضى وزمان
سلام على شهر الصيام فإنه ... أمان من الرحمن كل أمان
لئن كنت يا شهر الصيام منورا ... لكل فؤاد مظلم وجنان
تعبد فيك المسلمون فأقبلوا ... على ذكر وتسبيح ودرس قرآن
فيا أسفا حزنا عليك وحرقة ... تزيد على الأعوام كل أوان
فيا أيها الشهر المبارك كن لنا ... شفيعا إلى ديان كل مدان
إذا نشر الأموات للحشر ربنا ... ونادى المنادي هاتفا بفلان
وقال لنا الجبار جل جلاله ... هلموا إلينا أيها الثقلان
هناك تعطى كل نفس كتابها ... فويل لمن زلت به القدمان
ترحلت يا شهر الصيام بصومنا ... وقد كنت أنورا بكل مكان
لئن فنيت أيامك الزهر بغتة ... فما الحزن من قلبي عليك بفان
عليك سلام الله كن شاهدا لنا ... بخير رعاك الله من رمضان

أخي في الله: إن في رحيل رمضان لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فتلك الأيام التي مضت وتلك الليالي التي انقضت تريد أن تقول لنا: يا إخوان الغفلة تيقظوا، يا مقيمين على الذنوب انتهوا واتعظوا.

فبالله عليك أخبرني: من اسوأ حالاً ممن استعبده هواه، أم من أخسر صفقة ممن باع آخرته بدنياه، فما للغفلة قد شملت قلوبنا؟! وما للجهالة قد سترت عنا عيوبنا؟! أما ترون أن الدنيا قد آذنت بالذهاب؟ ونحن نعلل بالأماني وبين أيدينا يوم الحساب! أما ترون صوارم الموت بيننا لامعة، وقوارعه بنا واقعة، وفجائعه لعذرنا قاطعة وسهامه فينا نافذة، وأحكامه بنواصينا آخذة، فإلى متى الغفلة والتسويف؟ أو علام التخلف والمقام السخيف؟ أنطمع في بقاء الأبد؟ كلا والواحد الأحد، إن الموت لبالمرصاد ولا يبقى على والد ولا ولد.

آه من قلة الزاد وبُعد الطريق   آه من ثقل الحمل وسوء الرفيق

فيا تائِهاً في الضلال بلا دليل ولا زاد، متى يوقظك منادي الرحيل فترحل عن الأموال والأولاد؟! قل لي: متى تتيقظ وماضي الشباب لا يعاد ويحك! كيف تقدم على سفر الآخرة بلا راحلة ولا زاد، ستندم إذا حان الرحيل، وأمسيت مريضاً تُقاد، ومنعت التصرف فيما جمعت، وقطعت الحسرات منك الأكباد، فجاءتك السكرات

ومُنع عنك العواد، وكفنت في أبلى الثياب، وحملت على الأعواد، وأودعت في ضيق لحد وغربة مالها من نفاد، تغدو عليك الحسرات وتروح إلى يوم التناد.

فانظر يا أخي في حال الدنيا وكيف يحول، ونعيمها وكيف يذهب ويزول، فالمغرور من اغتر بها، والمسعود من رأى عيبها وفر منها.

أخي الكريم: اعلم ـ رحمني الله وإياك ـ أن هذه الليلة هي ليلة الوداع لشهرنا الذي شرفه الله وعظمه، ورفع قدره وكرمه بالصيام والقيام وتلاوة القرآن، ونزول الرحمة علينا من الله والرضوان، جعله الله مصباح العام، وواسطة النظام، وشرف قواعد الإسلام المشرقة بأنوار الصيام والقيام، أنزل فيه كتابه، وفتح فيه للتائبين أبوابه، فلا دعاء فيه إلا وهو مسموع، ولا خير إلا وهو مجموع، ولا ضر إلا وهو مدفوع، ولا عمل إلا وهو مرفوع، الظافر الميمون من اغتنم أوقاته والخاسر المغبون من أهمله ففاته.

فاحمد الله يا أخي أن بلغك ختام الشهر بسلام، فسأله قبول قيامه وصيامه وراقب المولى جل وعلا في السر والعلن وذلك بأداء الحقوق، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والاعتصام بحبل الله المتين.

واعلم يا أخي الكريم: أنك فارقت شهر عظيماً مفضلاً كريماً، شهر جعله الله لذنوبنا تطهيراً، ولسيئاتنا تكفيراً، ولمن أحسن منا صحبته ذخيرة ونوراً، ولمن وفىّ بشرطه وقام بحقه فرحاً مسروراً.

شهر تورع فيه أهل الفسق والفساد، وازداد فيه من الرغبة إلى الله أهل الجد والاجتهاد.

شهر عمارات القلوب، وكفارات الذنوب، واختصاص المساجد بالازحام والتحاشد، وهبوط الأملاك بصكاك العتق والفكاك.

شهر فيه المساجد تُعمر، والمصابيح تُزهر، والآيات تُذكر، والقلوب تُجبر، والذنوب تُغفر.

رحل هذا الشهر كما رحل آخرون! أين الصوام القوام المرافقون لك في سالف الأعوام؟! وأين من كان معك في ليالي رمضان من الساجدين؟! وفي كل حق لله من العاملين، من الآباء والأمهات والأخوة والأخوات والجيران والقرابات أتاهم والله هادم اللذات وقاطع الشهوات ومفرق الجماعات، وميتم البنين والبنات، فأخلى منهم المشاهر، وعطل منهم المساجد، تراهم في بطون الإلحاد صرعى، لا يجدون لما هم فيه دفعاً، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ينظرون يوم الأمم إلى ربها تدعى والخلائق إلى الموقف تحشر وتسعى،

والفرائص ترعد من هول ذلك اليوم جمعاً والعيون تذرف دمعاً ، والقلوب تصدع من الحساب صدعاً ونفح في الصور فجمعناهم جمعاً.

أخـــي :

ترحـل الشــهر والــهفاه وانصرمــا ... واختص بالفوز في الجنات مـن خدمـا
وأصبـح الغــافل المســكين منكســراً ... مثلـى فيــا ويحــه يــا عظـم ماحرمـا
من فاته الزرع في وقت الحصاد فما ... تــراه يحصــد إلا الــهم والندمـــا
طوبـى لمـن كـانت التقـوى بضاعتـــه ... فــي شــهره وبحبـل الله معتصمـــا

شهر رمضان ، وأين شهر رمضـان؟! ألم يكـن منـذ لحظـات بـين أيدينا ألم يكن ملء أسماعنا وأبصارنـا؟ ألم يكـن هـو حديـث منابرنـا ، وزينة منائرنا ، وبضاعة أسواقنا ، ومادة موائدنا ، وسمر أنديتنـا ، وحيـاة مساجدنا ، فأين هو الآن؟!.

أي شــهر رمضـــان ، أي ســلطان الشـــهور ، وجـــامع البشــر والســرور ، أي شـهرنا الكريـم ، وموسـم خيرنـا الوسـيم ، أي شـــهر المكرمـات والكرمـات ، انجـابت فيـك الظلمـات ، وتضــاعفت فيــك الحسنات ، وفتحت أبـواب السماوات لـو لم يكـن لـك مـن الفضـل إلا ليلة القدر ، وتردد الملائكة حتى مطلع الفجر ، لكان كفايـة في تفضيلـك ونهاية في تبجيلك.

أخي : قلوب المتقين إلى هـذا الشـهر تحـن ، ومـن ألـم فراقـه تئـن ، أين حرق المجتـهدين في نـهاره ، أيـن قلـق المتـهجدين في اسـحاره؟ كيـف

حال من خسر في أيامه ولياليه! ماذا ينفع المفرط في بكاءه، وقد عظمت فيه مصيبته وجل عزاؤه، كم نُصح المسكين فما قبل النصح؟! كم دعى إلى المصالحة وما أجاب إلى الصلح، كم يشاهد الواصلين فيه وهو متباعد كم مرت به زُمر السائرين وهو قاعد، حتى إذا ضاق به الوقت، وخاف من الغوت والمقت ندم على التفريط حين لا ينفع الندم وطلب الاستدراك في وقت العدم.

أخي في الله:

كم أناس صلوا في هذا الشهر صلاة التراويح، وأوقدوا في المساجد طلباً للأجر المصابيح، وملأوا بالعبادة المكان الفسيح، ونسخوا بإحسانهم كل فعل قبيح، فنصتهم والله في آخره المصائد فقهروا، وأسرتهم المصائد فأسروا، فلم ينفعهم المال والآمال لما نقلوا، رحلوا والله عنا قدماً قدماً ونقض ما بنوه من الدنيا هدماً هدماً، أدارة عليهم المنون رحاها، وجعلت قبورهم لمهب الرياح سطراً، وزودتهم من الحنوط عطراً، فهذا حالك عن قريب فتيقظّ، وهذا مآلك عن قليل فاجتهد وتحفظ.

يا قليل الاعتبار، وقد سمعت ورأيت، يا طويل الأمل قد نأيت. يا مشغولاً باللهو مفتوناً بالمنى، يا متعلقاً بما يوقن أن عقباه الفنا!.

يا من راح في المعاصي وغدا، ويقول: أتوب اليوم أو غدا.

يا قليل الزاد وحادى رحيله قد حدى، تأهب للتلف وتهيأ للردى، ذهب عنك شهر الصيام وودعك، وسارت فيه قوافل الصالحين وأنت جالس فما أجهلك، تؤمل منازل العابدين بأفعال الغافلين فما أحمقك.

يا من أصبح ساعياً إلى ما يضره متقدماً، وأضحى بنا أمله بكف أجله متهدماً، ستعلم يا مسكين من يأتي غداً حزيناً متقدماً، ويبكي بعد الدموع من الحسرات الدما.

هل أعددت عدة حازم لقبرك! أحصلت عملاً ينجيك في حشرك، أحفظت حدود صومك في شهرك؟ أم هتكت حرمة الحمى؟! متى حضر قلبك في صلاتك؟! متى خرجت عن العادة في عبادتك؟ لقد تسلط الشيطان عليك بغفلاتك.

كم من صائم يفضحه الحساب والعرض، وكم من عاصي في هذا الشهر تستغيث منه الأرض، وتشكو من أعماله السماء والأرض، لقد سعد في هذا الشهر من كف جوارحه عن كسب آثامه، ولقد خاب في هذا الشهر من كان حظه من صيامه الجوع والظمأ.

ولله در أقوام حرصوا بالتقى أيام شهرهم، وتدرعوا درع المراقبة في صبرهم، وجمعوا بين الصدق والإخلاص في ذكرهم،

فظهرت آثار الفوز منهم، صبروا باليقين على ظمأ الهواجر، وبسطوا أقدامهم على بساط الدياجر، وعملوا ليوم فيه القلوب لدى الحناجر، احتسبوا أوقات النصب مغنماً، قصدوا مولاهم، ووقفوا بين يديه ورفعوا حوائجهم في دياجي الليل إليه، وبسطوا ألسنة الرجاء فتمنوا عليه فأعطاهم مولاهم ما تمنوا عليه.

لقد أصابوا الطريق وما أصبت، ولقد أجابوا داعيهم وما أجبت، وا عجباً! أيخرج رمضان وما أنبت! هذا والله هو العمى، فاجتهد في لحاق القوم، فقد جدوا ولا ترضى لنفسك دون ما أعدوا، وأنصت لحادى الطريق فيما يحدوا فإن اجتهدت ادركتهم وإلا فلا!.

وتيقظ لملك الموت فكأنه قد هجم، وودع شهر رمضان بالدمع لقد ذهب وانصرم، وتحقق أن يشهد لك أو عليك يوم الحسرة والندم.

أخي: كيف لا تجري للمؤمن على فراق رمضان دموع! وهو لا يدري هل بقي له في عمره إليه رجوع.

يا شهر رمضان ترفق، دموع المحبين تدفق، قلوبهم من ألم الفراق تشقق، عسى وقفة للوداع تطفيء من نار الشوق ما أحرق، عسى ساعة توبة وإقلاع ترفو من الصيام كل ما تخرَّق، عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق، عسى أسير الأوزار يُطلق، عسى من استوجب النار يُعتق.

عسى وعسى من قبل وقت التفرق إلى كل ما نرجو من الخير نلتقي
فيجبر مكسور ويقبل تائب ويعتق خطاء ويُسعد من شقي

أيها الأخ المسلم : عهدناك في شهر رمضان منيباً إلى ربك، تائباً من ذنبك، راغباً في رحمة الله وثوابه، خائفاً من نقمته وعذابه، عهدناك في رمضان محافظاً على أداء الصلوات في الأوقات، حريصاً على شهود الجماعة والجماعات، مقبلاً على مجالس العلم ومستعداً لقبول النصائح والعظات، عهدناك في رمضان مهذباً نقياً، متواضعاً تقياً، فعلى أي شيء عزمت بعد انقضاء شهر رمضان؟ شهر الصيام وتلاوة القرآن! أتراك بعدما ذقت حلاوة الطاعة تعود إلى مرارة العصيان؟ أتراك بعدما صرت من حزب الرحمن تنقلب على عقبيك فتنضم إلى حزب الشيطان؟ أتراك بعدما حُسبت في عداد المصلين تترك الصلاة وهي عماد الدين وشعار الإيمان؟ وهل يليق بك بعدما كُتبت في جملة الطائعين المرحومين، أن تصير في زُمرة العاصين المحرومين؟ أيليق بك بعدما كنت في رمضان براً تقياً. أن تصير في الإفطار جباراً شقيا؟ أيليق بك بعدما كنت في رمضان ملكاً كريماً، أن تصير بعده شيطاناً رجيماً؟ كلا! ما هكذا يكون المؤمنون، بل ما هكذا يكون العقلاء المتبصرون، ولا السعداء الموفقون.

فيا أخي في الله: إن كان رمضان قد مضى وانتهى كأنه طيف خيال، وعزمت على العود إلى التفريط والتقصير في شوال، فالله حي أبدي سمردي لا يدركه زوال، ولا يفنيه تداول الأوقات، وتعاقب الأهلة هلالاً بعد هلال فلا تقل: الآن ذهب رمضان، واستهل شوال بالفسوق والعصيان، فعلم أن الله تعالى يرضى عمن أطاعه في أي شهر كان ويغضب على من عصاه في كل وقت وآوان.

فحافظ أخي في الله على العبادات والطاعات التي كنت تقوم بها في رمضان وابتعد عن المعاصي التي هجرتها في رمضان، فلا تكن عبداً رمضانياً ولكن كن عبداً ربانياً، فإن رب رمضان هو رب شوال هو رب الشهور كلها وهو رب السنين والأعوام.

أخا الإسلام: إن الليل والنهار خزانتان، فانظر ما تضع فيهما، فالأيام خزائن للناس ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر، وفي يوم القيامة تُفتح هذه الخزائن لأهلها، فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة والمذنبون يجدون في خزائنهم الحسرة والندامة.

أخي المسلم: إذا تقرر ذلك فاعلم بأن الدنيا مزرعة للآخرة وأن الدنيا عمل بلا حساب وأن الآخرة حساب ولا عمل، فاتق الله يا عبد الله وخذ من دنياك لآخرتك، ومن حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك ومن غناك لفقرك، ومن فراغك لشغلك، ومن شبابك

لهرمك، وتزود لسفر طويـل، واستعد لحساب يـوم عسير وهـول عظيم، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ويـوم يعض الظالم على يديه نادماً على ما جناه.

أخي المسلم المبارك: كان السلف الصالح رضوان الله عليهم جميعاً يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله، ويخافون من رده، وهـؤلاء الذين ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [سورة المؤمنون:الآية ٦٠].

روى عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: (كانوا لقبول العمل أشد إهتماماً منكم بالعمـل، ألم تسمعوا الله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة المائدة:الآية ٢٧].

وقال مالك بن دينار ـ رحمه الله تعالى ـ: الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل.

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: أدركتهم ـ أي الصحابة ـ يجتهدون في العمل الصالح، فإذا فعلوه وقع عليهم الهم، أيُقبل منهم أم لا.

قال بعض السلف: كانوا ـ أي الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان، ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم. قلت: فكانت حياتهم كلها رمضان.

أخي الكريم: كان هذا حال سلفنا الصالح رضوان الله عليهم جميعاً فاجتهد في الدعاء إلى الله بأن يتقبل منك صيامك وقيامك وكل أعمالك، تقبل الله منا ومنك صالح الأعمال.

اعلم أخي في الله أن الأعمال بالخواتيم، ومن أحسن وأصلح فيما بقي غُفر له ما قد مضى وما قد بقي، ومن استمر في تقصيره أُخذ بما مضى وبقى، وخير ما يختم به هذا الشهر الكريم الاستغفار، فالاستغفار من أعظم أسباب المغفرة، فإن الاستغفار دعاء بالمغفرة، ودعاء الصائم مستجاب في حال صيامه وعند فطره.

قال الحسن البصري: أكثروا من الاستغفار فإنكم لا تدرون متى تنزل الرحمة.

وقال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني عود لسانك الاستغفار فإن لله ساعات لا يرد فيهن سائلاً.

والاستغفار ختام الأعمال الصالحة كلها، فتختم بالاستغفار الصلاة والحج وقيام الليل، ويختم به المجالس، فإن كانت ذكراً كان كالطابع عليها، وإن كانت لغواً كان كفارة لها، فكذلك ينبغي أن يختم صيام رمضان بالاستغفار.

كتب عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ إلى الأمصار يأمرهم بختم شهر رمضان بالاستغفار والصدقة صدقة الفطر.

فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، والاستغفار يرقع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث، روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (الغيبة تخرق الصيام والاستغفار يرقعه، فمن استطاع أن يجيء بصوم مرقع فليفعل).

أخي في الله: فصيامنا هذا يحتاج إلى استغفار نافع، وعمل صالح يكون له جابر وشافع، كم نخرق صيامنا بسهام الكلام! ثم نرقعه وقد اتسع الخرق على الراقع! كم نرفوا خروقه بمخيط الحسنات، ثم نقطعه بحسام السيئات القاطع!.

كان بعض السلف إذا صلى صلاة استغفر من تقصيره فيها، كما يستغفر المذنب من ذنبه.

فإذا كان هذا حال المحسنين في عبادتهم، فكيف حال المسيئين أمثالنا في عبادتهم! ارحموا من حسناته سيئات، وطاعته كلها غفلات.

وأنفع الاستغفار ما قارنته توبة نصوح صادقة من قلب خاشع منيب يفيض بالندم على ما فرط في زمن العصيان، وقد عزم على أن لا يعود إلى المعاصي مرة أخرى، وقد أخذ العهود والمواثيق على نفسه بذلك.

فمـن استغفر بلسانه، وقلبه علـى المعصيـة معقـود، وعزمـه أن يرجع إلى المعاصي بعد شـهر رمضـان، ويعـود، فصومه عليه مـردود، وباب القبول عنه مسدود.

قال كعب الأحبار: (من صـام رمضـان وهـو يحدث نفسه أنـه إذا أفطـر بعـد رمضـان أن لا يعصـي الله، دخـل الجنـة بغـير مسـألة ولا حساب، ومن صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إذا أفطر بعـد رمضـان عصى ربه فصيامه عليه مردود)[1].

فـاحرص يـا أخـي ـ بـارك الله فيـك ـ علـى الاسـتغفار، فإنـه دواء المعـاصي، والـزم عتبة التوبـة، وقـف علـى بـاب العبوديـة بـأقدام الـذل والانكسار عسى الله أن ينظر إليك بعين الرضى، فمـن نظـر إليـه المولى بعين الرضى لا يسخط عليه أبدا.

أخي في الله: لئن انقضى شهر رمضان، شهر الصيام، والقيام، وتـلاوة القـرآن، والذكـر والاسـتغفار، فـإن زمـن عمـــل المؤمـن لا ينقضـي إلا بالمـــوت قـال الله تعـــالى: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [سورة الحجر:الآيـة ٩٩]. وقـال تعـالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٠٢]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قـال رسـول الله ﷺ: «إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث.. الحديث»[2].

---

(١) أخرجه سلمة بن شبيب في فضائل الصيام.

(٢) صحيح: رواه مسلم.

فلم يجعل الله لانقطاع عمل العبد غاية إلا الموت، فلئن انقضى صيام شهر رمضان، فإن المؤمن لن ينقطع من عبادة الصيام بذلك، فالصيام لا يزال مشروعاً ولله الحمد في كل العام، فقد سن رسول الله ﷺ ورغب في صيام أيام غير رمضان، ومن ذلك صيام ست من شوال، فمن جملة شكر العبد لربه على توفيقه لصيام شهر رمضان وقيامه، أن يصوم عقب ذلك ستة من شوال شكراً لله تعالى وتقرباً إليه وتأسياً برسول الله ﷺ وموافقة له فيما رغب فيه من الخير فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر»(١).

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»(٢).

ولكن يتنبه هنا لأمر هام: من كان عليه قضاء من رمضان فليبادر إلى صيام تلك الأيام التي فاتته في رمضان، ثم يتبعه بست من شوال، ليتحقق له بذلك إكمال الصيام المفروض، ويتم له إدراك فضل صيام الست من شوال بعد ذلك.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٢٢/٢)، الترمذي (٤٦٥/٣) وأبو داود (٨٦/٧)، وابن ماجة (١٧١٩).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجة (١٧١٨) وابن حبان في صحيحه (٩٢٨) والدارمي (٢١/٢).

قال ابن رجب رحمه الله تعالى ـ بعد كلام له : «فلا يحصل مقصود صيام ستة من شوال إلا لمن أكمل صيام رمضان، ثم أتبعه بست من شوال فمن كان عليه قضاء من رمضان ثم بدأ بصيام ست من شوال تطوعاً لم يحصل له ثواب من صام رمضان ثم اتبعه بست من شوال حيث لم يكمل عدة رمضان» أ. هـ.

ومن ذلك أيضاً صيام يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «تُعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»[(١)] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ «يتحرى صيام الإثنين والخميس»[(٢)] .

وعن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين فقال : ﷺ « فيه ولدت وفيه أنزل عليّ»[(٣)] .

ومن ذلك أيضاً صيام يومي عرفة وعاشوراء.

---

(١) صحيح لغيره، رواه الترمذي (٣/٤٥١) وأحمد (٢/٣٢٩) بمعناه، والدارمي (٢/٢٠) وابن ماجة (١٧٤٤).

(٢) رواه الخمسة إلا أبا داود.

(٣) صحيح رواه مسلم (٢/٨٢٠).

وعن أبي قتادة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»[١].

ولكن ينبغي هنا أن يعلم أن صيام يوم عرفة يكون لغير الحاج إما إذا كان حاجاً فلا يستحب له ذلك، فقد روى البخاري ومسلم عن أم الفضل: أن أناساً تماروا عندها عيشة عرفة في صوم النبي ﷺ فقال بعضهم هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم، فبعثتَ إلى النبي ﷺ بشراب أو قدح فيه لبن وهو واقف على بعيره فأخذه فشربه، فعلى هذا فإنه يكره صوم يوم عرفة للحجاج، وهذا أقوى لهم والله أعلم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى يوماً فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان»[٢].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢/٨١٨) رقم (١١٦٢) وأحمد (٥/٢٩٦) والترمذي (٣/٤٥٣) وابن ماجة (١٧٣٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤/٢٤٥) ومسلم (١١٣٢).

ومن ذلك أيضاً صيام الأيام البيض:

عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر، وأيام البيض صبيحة ثلاثة عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة»[١].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صمت شيئاً فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة»[٢].

ومن ذلك صيام شعبان:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرا أكثر من شعبان وكان يصوم شعبان كله»[٣].

وعن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله! لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»[٤].

---

(١) صحيح: رواه النسائي (٤/٢٢١)، البيهقي في الشعب (٣٨٥٣) وأبو يعلى (٧٥٠٤) والطبراني في الكبير (٢/٣٥٦).

(٢) صحيح بمجموع الطرق. رواه النسائي (٤/٢٢٣)، أحمد (٥/١٦٢)، والترمذي(٣/٤٦٩) وابن خزيمة (٢١٢٨) والبيهقي (٤/٢٩٤) والبغوي (٦/٣٥٥) وابن حبان (٩٤٣) والطيالسي (٤٧٥) والطبراني في الكبير (١٩/١٥ - ١٦)، وابن ماجة (١٧٠٧) والطحاوي (٢/٨١).

(٣) صحيح رواه البخاري (٤/٢١٣) ومسلم (٢/٨١١) رقم (١١٥٧).

(٤) حسن: رواه النسائي (٤/٢١٠) رقم (٢٣٥٧).

ومن ذلك أيضاً صيام شهر الله المحرم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».[١]

من ذلك أيضاً صيام يوم وإفطار يوم لمن يطيق وقد مر بنا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وهو عند البخاري.

فيا أخي هذه أعمال البر موصولة برمضان فبادر إليها.

ولئن انتهى قيام رمضان فإن القيام لا يزال مشروعاً ولله الحمد في كل ليلة من ليالي السنة، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقوم ويصلي من الليل حتى ترم قدماه: فيقال له: فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً؟.

وقال ﷺ: (أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)[٢] وكذلك يا أخي لم ينتهي الذكر وتلاوة القرآن والاستغفار بانتهاء رمضان، بل كل هذه الأعمال وغيرها من أعمال البر والطاعات مشروعة في كل وقت من الأوقات.

أخي الكريم: اجتهد في فعل الطاعات واجتنب الخطايا والسيئات، لتفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، والأجر العظيم بعد الممات، قال الله تعالى:

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢/٨٢١) رقم (١١٦٣).

(٢) صحيح: وقد تقدم انظر الحديث السابق.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[سورة النحل:الآية ٩٧].

اللهم إن كان في سابق علمك أن تجمعنا في مثله فبارك لنا فيه، وإن قضيت بقطع آجالنا، وما يحول بيننا وبينه فأحسن الخلافة على باقينا، وأوسع الرحمة على ماضينا، وعمنا جميعاً برحمتك وغفرانك واجعل الموعد بحبوح جنتك ورضوانك. آمين... آمين... آمين.



الواحة الإيمانية التاسعة عشرة

زكاة الفطر والعيد

آداب وأحكام وسنن ومخالفات

الحمد لله موفر الثواب للأحباب، ومكمل الأجر، وجاعل ظلام الليل نسيخة للفجر، المحيط علمه بخائنة الأعين وخافية الصدر، ومعلم الإنسان ما لم يعلم به ولم يدر، والمتعالي إدراك خواطر النفس وهواجس الفكر، جل أن تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر، وتقدس أن يخفى عليه باطن السر وظاهر الجهر، أحصى عدد الرمل في الفيافي والقفر، وأبصر فلم يخف عليه دبيب الذر في البر، وسمع فلم يعزب عن سمعه دعاء المضطر، إن أسر أو جهر، ويعطي عطاء لا يحيط به كثرة العد والحصر، وقدر المقادير فلم يحتج إلى معين بالإعانة والنصر، وأجرى الأقدار كما شاء في ساعات العصر.

فسبحان من قسم بين الخلائق ـ كما أراد ـ أسباب العسر واليسر، وخصنا من بين سائر الأمم بشهر الصيام والصبر، وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر، فلله الحمد إذا رزقنا إتمامه وأنالنا عيد الفطر.

أحمده حمد من قام بواجب الحمد وأشكره وقد تكفل بالمزيد لمن شكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أفوز بها يوم القيام من القبر، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد البشر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دارت الأفلاك وتعاقب الدهر، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أخي في الله : هذا شهر رمضان قد رحل عنا وكأنه لم يكن شيئاً مذكوراً رحل عنا وكأنه لحظات وسرعان ما انتهت ، وهكذا العمر ، فإن عمرك في حساب الزمن لحظات.

فيا شهر رمضان غير مودع ودعناك ، وغير مقليّ فارقناك ، كان نهارك صدقة وصياماً وليلك قراءة وقياماً ، فعليك منا تحية وسلاماً.

أتراك تعود بعدها علينا أو تدركنا المنون فلا تؤول إلينا ، مصابحنا فيك مشهورة ، ومساجدنا فيك معمورة فالآن تنطفيء المصابيح وتنقطع التراويح.

تذكرت أياماً مضت ولياليا خلت، تجرى من ذكرهن دموع
ألا هل لها يوماً من الدهر عودة وهل لي إلى يوم الوصال رجوع؟
وهل بعد إعراض الحبيب تواصل وهل لبدور قد أفلن طلوع؟

أخي الكريم : رحل رمضان وقد أودعته أعمالك. فهو شاهد لك أو عليك ، فإن كنت أودعته أعمالاً صالحة فاحمد الله وأبشر بحسن الثواب ، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، وإن كنت أودعته أعمالاً سيئة فلا تقنط من رحمة الله وسارع بالتوبة النصوح والإنابة والرجوع قبل أن ينتهي الأجل كما انتهى رمضان! وكن على يقين بأن الله سيقبل توبتك إن كنت صادقاً فيها فإن الله يتوب على من تاب.

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو بابك سلماً
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
ألست الذي غذيتني وكفلتني ومازلت مناناً عليّ ومنعماً
عسى من له الإحسان يغفر زلتي ويستر أوزاري وما قد تقدما

زكاة الفطر وما يتعلق بها:

أخي المبارك: اعلم ـ وفقني الله وإياك ـ أن من علامات قبول العمل والتوفيق اتباع الحسنة بحسنة مثلها، فيا أخي الكريم: أتبع صيامك وقيامك بحسنات تجبر الكسر وتزيد في الأجر.

وإن من مظاهر الإحسان في خواتيم هذا الشهر الكريم وتوديعه بحسن ختام إخراج زكاة الفطر.

❋ حكمها:

زكاة الفطر فريضة فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين، وما فرضه رسول الله ﷺ أو أمر به فله حكم الله تعالى أو أمر به قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة النساء:الآية ٨٠]. وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [سورة الحشر:الآية ٧].

فزكاة الفطر فريضة على الكبير والصغير الذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين)(١).

ولا تجب عن الذي في البطن إلا أن يتطوع فلا بأس، فقد كان أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يخرجها عن الحمل.

فالمرء يجب عليه أن يخرجها عن نفسه، وكذلك عمن تلزمه نفقته ومؤونته من زوجة وأولاد أو قريب إذا لم يستطيعوا إخراجها عن أنفسهم، فإن استطاعوا فالأولى أن يخرجوها هم عن أنفسهم، لأنهم المخاطبون بها أصلاً.

※ حكمتها:

أما حكمة إخراج زكاة الفطر فهي ظاهرة للعيان، ففيها إحسان إلى الفقراء وكف لهم عن السؤال في أيام العيد ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم ويكون عيداً للجميع.

وفيها الاتصاف بخلق الكرم وحب المواساة، وفيها تطهير الصائم مما يحصل له في صيامه من نقص ولغو دائم، وفيها إظهار نعمة الله بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه وفعل ما تيسر من الأعمال الصالحة فيه.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣/٤٧٣)، ومسلم (٢/٦٧٧). رقم (٩٨٤).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أدها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»[١].

* جنسها:

والجنس الواجب في زكاة الفطر طعام الآمين من تمر أو بر أو أرز أو زبيب أو أقط أو غيرها من طعام بني آدم، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر في رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير...» الحديث.

وكان الشعير يومذاك من طعامهم كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي ﷺ صاعاً من طعام، وكان طعامنا الشعير والزبيب والإقط والتمر»[٢].

فعلى هذا فلا يجزيء إخراج طعام البهائم لأن النبي ﷺ فرضها طعمة للمساكين لا للبهائم.

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٢/١١١) رقم (١٦٠٩) وابن ماجة رقم (١٨٢٧) وحسنه الألباني في الارواء رقم (٨٤٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣/٤٧٢) رقم (١٥١٠).

ولا يجزيء إخراجها من الثياب والفرش والأواني والأمتعة وغيرها مما سوى طعام الآدميين، لأن النبي ﷺ فرضها من الطعام فلا تتعدى ما عينه الرسول ﷺ.

ولا يجزيء إخراج قيمة الطعام لأن ذلك خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**(١). ومعنى رد أي مردود.

وكذلك إخراج زكاة الفطر قيمة مخالف لعمل الصحابة رضوان الله عليهم حيث كانوا يخرجونها صاعاً من طعام، وقد قال النبي ﷺ: **«عليكم بسنتي وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»**(٢).

وأيضاً زكاة الفطر عبادة من جنس معين فلا يجزيء إخراجها من غير الجنس، كما لا يجزيء إخراجها في غير الوقت المعين.

❋ مقدارها:

ومقدار زكاة الفطر صاع بصاع النبي ﷺ الذي يبلغ وزنه بالمثاقيل أربعمائة وثمانين مثقالا من البر الجيد، وبالجرامات كليوين اثنين وأربعين جراماً من البر الجيد، وذلك لأن زنة المثقال (أربعة جرامات وربع، فيكون مقداره أربعمائة وثمانين مثقالاً ألفي جرام وأربعين جراما.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٥/٣٧٠) رقم (٢٦٩٧)، ومسلم (٣/١٣٤٣) رقم (١٧١٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وصححه الألباني (صحيح الترمذي) (٢١٥٧).

* وقتها:

أما وقت وجوب إخراج زكاة الفطر فهو غروب الشمس ليلة العيد، فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت عليه وإلا فلا، وعلى هذا فإذا مات قبل الغروب ولو بدقائق لم تجب عليه زكاة الفطر، وإن مات بعده بدقائق وجب إخراج زكاة فطره، وإذا ولد شخص بعد الغروب ولو بدقائق لم تجب عليه زكاة فطر، لكن لا بأس إخراجها عنه كما سبق.

وإن وُلد قبل الغروب ولو بدقائق وجب إخراج زكاة الفطر عنه.

وإنما كان وقت وجوبها غروب الشمس من ليلة العيد لأنه الوقت الذي يكون به الفطر من رمضان، وهي مضافة إلى ذلك، فإنه يقال: زكاة الفطر من رمضان فكان الحكم هذا الوقت.

وأما زمن دفعها فله وقتان: وقت فضيلة ووقت جواز.

١- أما وقت الفضيلة: فهو صباح العيد قبل الصلاة لما في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نخرج في عهد النبي ﷺ يوم الفطر صاعاً من طعام»[١].

ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه: أن النبي ﷺ (أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة)[٢].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣/٤٧٢) رقم (١٥١٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣/٤٦٣) رقم (١٥٠٣).

٢- **وأما وقت الجواز:** فهو قبل العيد بيوم أو يومين ، فعن نافع قال : (كان ابن عمر يعطي عن الصغير والكبير حتى إذا كان يعطى عن بنيٍّ وكان يعطيها الذين يقبلونها ، وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين)[١] .

ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد ، فإن أخرها عن صلاة العيد بلا عذر لم تقبل منه لأنه خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ ، وقد سبق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما (.. **من أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات**)[٢] .

أما من أخرها لعذر شرعي فلا بأس ، مثل أن يأتي خبر ثبوت العيد مفاجئاً بحيث لا يتمكن من إخراجها فينسى أن يخرجها فلا بأس أن يخرجها بعد العيد لأنه معذور في ذلك ، ولذلك كان من الأفضل تأخير صلاة العيد يوم الفطر ليتسع الوقت لإخراج زكاة الفطر.

والواجب أن تصل إلى مستحقها أو وكيله في وقتها قبل الصلاة ، فلو نواها لشخص ولم يصادفه ولا وكيله وقت الإخراج فإنه يدفعها إلى مستحق آخر ولا يؤخرها عن وقتها.

❋ مكان إخراجها :

وأما مكان إخراجها أو دفعها ، فتدفع إلى فقراء المكان الذي هو فيه وقت الإخراج سواء كان محل إقامته أو غيره من بلاد المسلمين ولا

---

(١) صحيح : رواه البخاري (١١/ ٧٢٨) رقم (٦٧١٣).

(٢) صحيح : سبق تخريجه.

سيما إن كان مكاناً فاضلاً كمكة. والمدينة، أو كان فقراءه أشد حاجة، فإن كان في بلد ليس فيه من يدفع إليه أو كان لا يعرف المستحقين فيه وكَّل من يدفعها عنه في مكان فيه مستحقين.

والمستحقون لزكاة الفطر هم الفقراء، ومن عليهم ديون لا يستطيعون الوفاء بها، فيعطون منها بقدر حاجتهم، ويجوز توزيع زكاة الفطر على أكثر من فقير، ويجوز دفع عدد من زكاة الفطر إلى مسكين واحد.

فيا أخي المسلم: أسرع في إخراج زكاة فطرك في الوقت الذي علمت، فبذلك تأتلف القلوب، ويشعر الفقير بتعاطفك معه، فما اشتكى فقير إلا بقدر ما قصر غني، فأخرجها يا أخي طيبة بها نفسك، تكف بها يد المسكين عن الطلب، ويستغني بها من غير مسألة ويشارك إخوانه بهجة العيد، فالعيد موسم بهجة بعد أداء الفريضة، وقد قيل: من أراد معرفة أخلاق الأمة فليراقبها في أعيادها، إذ ينطلق فيه السجايا على فطرتها، وتبرز العواطف والميول والعادات على حقيقتها، والمجتمع السعيد الصالح هو الذي تسمو أخلاقه في العيد إلى أرفع ذروة، وتمتد فيه مشاعر الإخاء إلى أبعد مدى، حيث يبدو في العيد متماسكاً متعاوناً متراحماً تخفق فيه القلوب بالحب والود والبر والصفاء، وذلك مصداقاً لقول المصطفى ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم

وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[(١)].

أخي المبارك: إن يوم العيد يوم سعيد، يسعد فيه أناس ويشقى فيه عبيد فطوبى لعبد قُبلت فيه أعماله، والويل ثم الويل لمن عمله عليه مردود، وباب التوبة عنه مسدود.

ويوم العيد يوم يهنأ فيه المقبول، ويعزى فيه المطرود، فيا ليت شعري من المقبول منا فنهنيه! ومن المحروم والمطرود فينا فنعزيه؟!

ليت شعري من هو المطرود والمحروم منا
ومن المقبول ممن صام منا فيُهنا
كان هذا الشهر نوراً بيننا يزهر حسنا
فاجعل اللهم عقباه لنا نور وحسنا

فيا أيها المقبول هنيئاً لك بثواب الله عز وجل وغفرانه، وتعساً لك أيها المطرود بإصرارك على عصيانه، لقد عظمت مصيبتك، فأين دمعتك وتوبتك؟! فلأي يوم أخرت توبتك؟! ولأي عام ادخرت عدتك؟ أإلى عام قابل؟! وحول حائل؟! كلا: فما إليك مدة الأعمار ولا معرفة المقدار، فكم من أعد طيباً لعيده جُعل في تلحيده، وكم من جهز ثوباً لتزيينه صار لتكفينه، وكم متأهباً لفطره صار مرتهناً في لحده، فاحمد الله يا أخي على بلوغ ختام شهر رمضان وسأله قبول صيامه وقيامه.

---

(١) صحيح وقد تقدم.

أخي في الله : كم فرح بالعيد مسرور وهو مبعد مهجور، فليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن طاعته تزيد، ليس العيد لمن تجمل باللباس والركوب إنما العيد لمن غفرت له الذنوب.

في ليلة العيد تفرق خلع العتق والمغفرة على العبيد، فمن ناله منها شيء فهو له عيد، وإلا فهو مطرود بعيد.

أخي الكريم : إن العيد الحقيقي لمن قُبل صيامه وقيامه وتعرض لنفحات الرب جل في علاه، إن عيد المؤمن يوم يعتق من النار، وتفتح له أبواب الجنان، وينظر الله إليه بعين الرضى والغفران، فيكون من الذين وافاهم ربهم أجرهم بغير حساب، فيكون ثوابه من صيامه وقيامه رضا الرب ومغفرته، ويكون من الذين يقول لهم المولى يوم العيد : انصرفوا مغفوراً لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم، والملائكة شهود على ذلك.

أما من انغمس في الشهوات وعصى رب البريات يوم عيده فهذا ليس له بيوم عيد، ولكنه يوم شقاءه وبعده عن الله المبديء المعيد.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : (كل يوم يمر عليك لم تعصي الله فيه فهو عيد).

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف ... والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان مالي منهما خلف ... طول الحنين وعين دمعها يكفُ

إن عيد المسلم الحقيقي بانتظامه في سلك التائبين المنيبين الراغبين في رحمة الله وثوابه، الخائفين من بطشه وعقابه العيد لمن تذوق حلاوة الطاعة، ولذيذ المناجاة، بعد أن تجرع مرارة العصيان ولوعة البعد والهجر كؤوساً.

العيد لمن حسنت نيته وطهرت طويته وعلم أن الدنيا مزرعة للآخرة، وأن الدنيا عمل ولا حساب والآخرة حساب ولا عمل، فأخذ من دنياه لآخرته، ومن حياته لموته، ومن صحته لسقمه ومن غناه لفقره، ومن شبابه لهرمه، وتزود لسفر طويل، واستعد لحساب يوم عسير وهول عظيم، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ويوم يعض الظالم على يديه ندماً على ما جناه.

مر أحد الصالحين على شباب يلعبون يوم الفطر فقال لهم: يا هؤلاء إن كان صومكم قد قُبل فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان صومكم لم يُقبل فما هذا فعل المحزونين، فوقع كلامه في قلوبهم وتركوا لهوهم.

إن من الناس من تطغى عليه فرحة العيد فتستبد بمشاعره ووجدانه لدرجة تنسيه واجب الشكر والاعتراف بالنعم، وتدفعه إلى الزهو والإعجاب بالنفس حتى يبلغ حد المخيلة والتباهي والكبر والتعالي.

ألم يعلم هذا أن العيد قد يأتي على أناس قد ذلوا من بعـد عز، فتهيج في نفوسهم الأشجان، وتتحرك في صدورهم كثير من الأحزان، ذاقوا من البؤس ألواناً بعد رغد العيش، وتجرعوا من العلقم كؤوساً بعد وفرة النعيم، فاعتاضوا عن الفرحة بالبكاء، وحل محل البهجة الأنين والعناء.

أخـي المسلم : إن العيد في الإسلام غبطة في الدين والطاعة، وبهجة في الدنيا والحياة، ومظهر القوة والإخاء، إنه فرحة بانتصار الإرادة الخيِّرة على الأهواء والشهوات، وبالخلاص من مؤامرات شياطين الإنس والجن، والرضا بطاعة المولى والفوز بمغفرته في الدنيا والوعد الكريم الصادق بالفردوس الأعلى والنجاة من النار في الآخرة.

أخي: إن العيد عبادة من العبادات تعبدنا الله بها، وقربة من القربات التي يتقرب بها إلى رب الأرض والسموات، والله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه، وكان على وفق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

لذا أرى أخي الكريم :أن نقوم برحلة ثالثة عبر الزمان الغابر لنقف على شيء من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام

في العيد، فهيا بنا أخي لنركب زورقنا كما تعودنا لنخترق الزمان اختراقاً تاريخياً، فإذا بنا في مدينة رسول الله وقد طلع عليهم العيد بإشراقه، فانظر ماذا ترى!.

قال ابن عابدين في حاشيته (٢/ ١٦٥): (سمي العيد بهذا الاسم لأن لله تعالى فيه عوائد الإحسان، أي أنواع الإحسان العائد على عباده في كل يوم، منها: الفطر بعد المنع، وصدقة الفطر).أ. هـ.

قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا**[1]» .

قال الصديق رضي الله عنه: «لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، إني أخشى إن تركت شيئاً أن أزيغ».

أخي: حتى لا نزيغ فنضل ونضيع عن الطريق فهذه جملة من هديه ﷺ وهدي أصحابه رضوان الله عليهم في العيد.

۞ ۞ ۞

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجة.

العيد سنن و آداب و أحكام

(١) التجمل في العيد:

● عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ عمر جبة من إستبرق تباع في السوق، فأخذها، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! اتبع هذه تجمل بها للعيد والوفود، فقال رسول الله ﷺ: «**إن هذه لباس من لا خلاق له**» فلبث عمر ما شاء الله أن يلبث ثم أرسل إليه رسول الله ﷺ بجبة ديباج، فأقبل بها عمر، فأتى بها رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن قلت: «إنما هذه لباس من لا خلاق له» وأرسلت إليّ بهذه الجبة، فقال له: رسول الله ﷺ: «**تبيعها أو تصيب منها حاجتك**[(١)]».

قلت: إنكار النبي ﷺ على عمر كون الجبة من إستبرق ولم ينكر عليه التجمل للعيد فدل ذلك على الجواز، ولذلك قال الإمام السندي رحمه الله «منه عُلم أن التجمل يوم العيد كان عادة مستقرة بينهم ولم ينكرها النبي ﷺ فعُلم بقاءها[(٢)]».

● عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ـ قال: «كان للنبي ﷺ جبة يلبسها في العيدين[(٣)]».

● وكان ابن عمر يلبس أحسن ثيابه في العيدين[(٤)].

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وأحمد.

(٢) حاشية السندي على النسائي (٣/١٨١).

(٣) ورواه ابن خزيمة في صحيحه.

(٤) رواه البيهقي وابن أبي الدنيا وصحح إسناده ابن حجر في الفتح (٢/٤٣٩).

(٢) الاغتسال يوم العيد قبل الخروج للصلاة:

- عن نافع: «أن عبد الله بن عمر كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدوا إلى المصلى»[(١)].
- قال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: «سُنة الفطر ثلاث: المشي إلى المصلى والأكل قبل الخروج والاغتسال»[(٢)].
- قال ابن قدامة في المغني (٢/٣٧٠) «يستحب أن يتطهر بالغسل للعيد وكان ابن عمر يغتسل يوم الفطر، وروى ذلك عن علي - رضي الله عنه - وبه قال علقمة وعروة، وعطاء والنخعي والشعبي وقتادة وأبو الزناد ومالك والشافعي وابن المنذر».
« وأما الذي روي عن رسول الله ﷺ في ذلك فهو ضعيف»[(٣)].

(٣) أكل تمرات قبل الخروج لصلاة عيد الفطر والأكل بعد صلاة الأضحى:

- عن أنس - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وتراً»[(٤)].

وعن بريدة - رضي الله عنه - قال: «كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ويوم النحر لا يأكل حتى يرجع فيأكل من نسيكته»[(٥)].

---

(١) أخرجه مالك ورواه أيضاً الشافعي وعبد الرزاق وسنده صحيح.

(٢) رواه الفريابي بإسناد صحيح، أنظر: إرواء الغليل (٢/١٠٤).

(٣) كما عند ابن ماجة، وفي إسناد جبارة بن المغلس وشيخه وهما ضعيفان، ورواه أيضاً وفيه : يوسف بن خالد السمتي كذبه غير واحد.

(٤) صحيح: رواه البخاري والترمذي وغيرهما.

(٥) رواه الترمذي (٥٤٢) وابن ماجة (١٧٥٦).

● وقال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١/ ٤٤١): «وكان ﷺ يأكل قبل خروجه في عيد الفطر تمرات، ويأكلهن وتراً، وأما عيد الأضحى فكان لا يطعم حتى يرجع من المصلى فيأكل أضحيته»أ. هـ.

وقد ذكر أهل العلم الحكمة في تقديم الأكل يوم الفطر على الصلاة وتأخيره يوم الأضحى عنها، فقالوا: «إن يوم الفطر يوم حُرم فيه الصيام عقيب وجوبه، فاستحب تعجيل الفطر لإظهار المبادرة إلى طاعة الله تعالى ـ وامتثال أمره في الفطر على خلاف العادة، والأضحى بخلافه، ولأن في الأضحى شرع الأضحية والأكل منها فاستحب أن يكون فطره على شيء منها»[1] أ. هـ.

وقال المهلب: «الحكمة في الأكل قبل الصلاة ـ أي في الفطر ـ: أن لا يظن ظانٍ لزوم الصوم حتى يصلي العيد، فكأنه أراد سد هذه الزريعة»[2].

(٤) الخروج إلى المصلى:

● عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة»[3].

---

(١) المغني (٣/ ٢٥٩).

(٢) فتح الباري (٢/ ٤٤٧).

(٣) صحيح: رواه البخاري ومسلم والنسائي.

● عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان رسول الله ﷺ يغدو إلى المصلى في يوم العيد، والعترة تحمل بين يديه، فإذا بلغ المصلى نصبت بين يديه، فيصلي إليها، وذلك أن المصلى كان فضاء ليس فيه شيء يستتر به»[١].

فالسُنة في صلاة العيدين أن تؤدى في المصلى وبذلك قال جمهور العلماء.

● قال النووي ـ رحمه الله ـ «هذا دليل لمن قال باستحباب الخروج لصلاة العيد إلى المصلى، وأنه أفضل من فعلها في المسجد، وعلى هذا عمل الناس في معظم الأمصار».

● وقال ابن حجر في الفتح (٢/ ٤٥٠) «استدل به على استحباب الخروج لصلاة العيد، وأن ذلك أفضل من صلاتها في المسجد لمواظبة النبي ﷺ على ذلك مع فضل مسجده»[٢].

ولكن إذا كان هناك عذر يمنع من الخروج كالمطر أو الريح الشديدة أو الأعاصير أو غير ذلك من الموانع فلا بأس من صلاة العيد في المسجد.

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة واللفظ له.

(٢) قلت: ومن أراد المزيد فليرجع إلى الرسالة القيمة لمحدث العصر الإمام الألباني رحمه الله (صلاة العيدين في المصلى هي السُنة) ففيها الغنية والكفاية ـ والله أعلم.

● قال البغوي في شرح السُنة: «السُنة أن يخرج الإمام لصلاة العيدين إلا من عذر، فيصلي في المسجد».

(٥) مشروعية خروج النساء إلى المصلى:

● عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى، العواتق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة - وفي لفظ المصلى - ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: «لتلبسها أختها من جلبابها[١]» .

● قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: «حق على كل ذات نطاق الخروج إلى العيد[٢]».

فالسُنة خروج النساء إلى المصلى لصلاة العيدين وفي الباب أحاديث أخرى صحيحة.

(٦) غض البصر:

غض البصر مأمور به المسلم في كل وقت وحين، وذلك عما حرَّم الله لما ورد في الكتاب والسُنة، ولكن آكد في يوم العيد لأنه يوم

(١) صحيح: رواه البخاري (١/٦٠٥) (٣٥١) ومسلم (٢/٦٠٥) (٨٩٠). والعواتق: الأنثى أول ما تبلغ.

(٢) رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح.

طاعة وقربة لله ويزداد هذا الأمر تأكيداً في زماننا هذا، فالفتن تلاحق المسلم في كل مكان والله المستعان.

● روي عن حسان بن أبي سنان ـ رحمه الله ـ: أنه خرج في يوم عيد فلما عاد قالت له امرأته: كم من امرأة حسناء قد رأيت؟! فقال: «والله ما نظرت منذ خرجت من عندك إلا في إبهامي إلى أن رجعت إليك».

(٧) إتيان المصلى ماشياً والعودة منه ماشياً:

● عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج إلى العيد ماشياً ويرجع ماشياً[١]».

● قال علي رضي الله عنه ـ: «إن من السُنة أن تأتي العيد ماشياً[٢]».

قال الترمذي: والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم، يستحبون أن يخرج الرجل إلى العيد ماشيا.

قال ابن المنذر: المشي إلى العيد أحسن وأقرب للتواضع ولا شيء على من ركب[٣]».

---

(١) رواه ابن ماجة بسند صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي وحسنه، وابن ماجة، وصححه الألباني.

(٣) الأوسط (٤/ ٢٦٤).

(٨) التكبير في العيدين:

- قال تعالى: ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [سورة البقرة:الآية ١٨٥].
- قال البغوي: «ومن السُنة إظهار التكبير ليلتي العيدين مقيمين وسفراً في منازلهم ومساجدهم وأسواقهم وبعد الغدو في الطريق، وبالمصلى إلى أن يحضر الإمام، كان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يغدو إلى المصلى يوم الفطر إذا طلعت الشمس فيكبر حتى يأتي المصلى ثم يكبر بالمصلى حتى إذا جلس الإمام ترك التكبير»(١).
- عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ قال: «كان ﷺ يخرج في العيدين رافعاً صوته بالتهليل والتكبير»(٢).
- وثبت عنه ﷺ: «أنه كان يخرج يوم الفطر فيكبِّر حتى يأتي المصلى، وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير»(٣).

---

(١) أخرجه الحاكم والبيهقي وصححه، ورواه الدارقطني وابن أبي شيبة بإسناد صحيح أنظر الإرواء (٦٥٠).

(٢) رواه البيهقي بسند حسن.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، والمحاملي في (صلاة العيدين) وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٠).

- وكان أبو بكر وابن المسيب وعروة وأبو سلمة يكبرون ليلة الفطر في المسجد يجهرون بالتكبير.
- سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن وقت التكبير في العيدين فقال ـ رحمه الله ـ «الحمد لله: أصح الأقوال في التكبير الذي عليه جمهور السلف والفقهاء من الصحابة والأئمة: أن يكبر في فجر عرفة إلى آخر أيام التشريق عقب كل صلاة، ويُشرع لكل أحد أن يجهر بالتكبير عند الخروج إلى العيد، وهذا باتفاق الأئمة الأربعة»أ. هـ.

(٩) صيغ التكبير:

ومن صيغ التكبير الثابتة:

- «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد»[١].
- «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد»[٢].
- «الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيراً»[٣].
- «الله أكبر الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر وأجل، الله أكبر على ما هدانا»[٤].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة بإسناد صححه الألباني عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) سنده صحيح عن ابن مسعود، وابن عباس.

(٣) رواه عبد الرزاق بسند صحيح عن سلمان.

(٤) رواه البيهقي وصحح إسناده الألباني عن ابن عباس.

● قـال أبـو عبـد الرحمـن السـلمي : كـانوا في الفطـر أشـد منـــهم في الأضحى ، قال وكيع : يعني في التكبير.

(١٠) مخالفة الطريق في الذهاب والإياب إلى المصلى:

والسُنة مخالفـة الطريـق ذهاباً وإياباً إلى المصلـى ، وذلـك اقتضـاءً برسول الله ﷺ .

● فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : «وكـان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق»[(١)] .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «كـان ﷺ إذا خرج يـوم العيـد في طريق رجع من غيره»[(٢)] .

● قال الإمام النووي : «وإذا لم يعلـم السبب ، استحب التأسي قطعـاً والله أعلم»[(٣)] .

● قال الإمام ابن القيـم : «وكـان ﷺ يخرج ماشياً ، وكـان ﷺ يخـالف الطريق يوم العيد ، فيذهب من طريق ويرجـع مـن آخر ، قيـل ليسـلم علـى أهـل الطريقين ، وقيـل لينال بركتـه الفريقـان ، وقيـل ليقضـي حاجة مـن لـه حاجة منهما ، وقيـل ليظهر شعائر الإسلام في ســائر الفجاج والطرق ، وقيل ليغيظ المنافقين برؤيتهم عزة الإسلام وأهله ،

---

(١) صحيح : رواه البخاري والترمذي وابن ماجة وأحمد.

(٢) رواه الترمذي بسند صحيح.

(٣) روضة الطالبين (٢/ ٧٧).

وقيام شعائره، لتكثر شهادة البقاع، فإن الذاهب إلى المسجد والمصلى إحدى خطواته ترفع درجة وتحط خطيئة، حتى يرجع إلى منزله، وقيل وهو الأصح إنه لذلك كله، ولغيره من الحكم التي لا يخلو فعلها منها»[١] أ. هـ.

(١١) لا يصلي قبل العيد شيئاً:

- عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: «أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين، لم يصل قبلها ولا بعدها»[٢].

قال ابن حجر في الفتح (٢/ ٤٧٦): «والحاصل أن صلاة العيد لم يثبت لها قبلها ولا بعدها، خلافاً لمن قاسها على الجمعة».

- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: «كان رسول الله ﷺ لا يصلي قبل العيد شيئاً، فإذا رجع إلى منزله صلى ركعتين»[٣].

(١٢) حكم صلاة العيدين:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «.. ولهذا رجحنا أن صلاة العيد واجبة على الأعيان كقول أبي حنيفة وغيره وهو أحد أقوال الشافعي، وأحد القولين في مذهب أحمد، وقول من قال: لا تجب في غاية البعد، فإنها من أعظم شعائر الإسلام والناس يجتمعون لها

---

(١) زاد المعاد (١/ ٤٤٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة.

(٣) رواه أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الحافظ والألباني.

أعظم من الجمعة، وقد شرع فيها التكبير، وقول من قال: هي فرض على الكفاية لا ينضبط»[١] أ. هـ.

● قال العلامة صديق حسن خان: «ومن الأدلة على وجوبها أنها مسقطة للجمعة إذا اتفقنا في يوم واحد»[٢]، «وما ليس بواجب لا يسقط ما كان واجباً، وقد ثبت أنه لازمها جماعة منذ شرعت إلى أن مات، وانضم إلى هذه الملازمة الدائمة أمره للناس بأن يخرجوا إلى الصلاة»[٣] أ. هـ.

(١٣) وقت صلاة العيد:

عن عبد الله بن بُسر صاحب النبي ﷺ أنه خرج مع الناس يوم فطر أو أضحى، فأنكر إبطاء الإمام، قال: «إن كنا قد فرغنا ساعتنا هذه، وذلك حين التسبيح»[٤] أي وقت صلاة النافلة إذا مضى وقت الكراهة.

● قال ابن القيم «يؤخر صلاة عيد الفطر، ويعجل الأضحى».

● قال صديق حسن خان: وقتهما بعد ارتفاع الشمس قيد رمح إلى الزوال.

---

(١) مجموع الفتاوى. (٢٤/٢١٠).

(٢) كما في حديث أبي هريرة ـ عندما اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة وإنا مجمعون) رواه أبو داود وابن ماجة وسنده حسن. وانظر المغني (٢/٣٥٨)، ومجموع الفتاوى (٢٤/٢١٢).

(٣) انظر الروضة الندية (١/١٤٢)، الموعظة الحسنة (٤٢ - ٤٣)، نيل الأوطار (٣/٣٨٢ - ٣٨٣)، وتمام المنة (٣٧).

(٤) علقه البخاري في صحيحه ووصله أبو داود وابن ماجة والحاكم والبيهقي وسنده صحيح.

(١٤) لا أذان ولا إقامة للعيدين:

● عن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «صليت مع رسول الله العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة»[١]

● عن ابن عباس وجابر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى»[٢].

● قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وكان إذا انتهى إلى المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة، ولا قول: الصلاة جامعة والسُنة أن لا يفعل شيء من ذلك»[٣].

● قال الصنعاني: «عدم شرعيتها في صلاة العيد فإنها بدعة»[٤].

(١٥) صلاة العيد ركعتان:

● عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «صلاة المسافر ركعتان، وصلاة الأضحى ركعتان، وصلاة الفطر ركعتان، تمام غير قصر، على لسان محمد ﷺ»[٥].

---

(١) صحيح: رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

(٢) صحيح: رواه البخاري.

(٣) زاد المعاد (١/٤٤٢).

(٤) سبل السلام (٢/٦٧).

(٥) سنده صحيح: رواه أحمد والنسائي والطحاوي في شرح معاني الآثار والبيهقي.

(١٦) كيفية صلاة العيد:

- الركعة الأولى تبدأ بتكبيرة الإحرام ثم يكبر فيها سبع تكبيرات، وفي الركعة الثانية خمس تكبيرات، سوى تكبيرة الانتقال.
- عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان يكبر في الفطر والأضحى: في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمساً سوى تكبيرتي الركوع»[١].
- والسُنة في التكبير أن يكون قبل القراءة لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «كبر رسول الله ﷺ في صلاة العيد سبعاً الأولى ثم قرأ ثم كبر فركع، ثم سجد، ثم قام فكبر خمساً، ثم قرأ، ثم كبر فركع ثم سجد»[٢].
- لم يصح عن النبي ﷺ أنه كان يرفع يديه مع تكبيرات العيد[٣].

ولكن قال ابن القيم في زاد المعاد (١/ ٤٤١): «وكان ابن عمر ـ مع تحريه للإتباع يرفع يديه مع كل تكبيرة».

قال الإمام مالك: «ارفع يديك مع كل تكبيرة» وهذا قول عطاء.

---

(١) إسناده صحيح: رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد والبيهقي.

(٢) حسن بشواهد: رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد، انظر إرواء الغليل (٣/ ١٠٨ - ١١٢) وزاد المعاد (١/ ٤٤٣ - ٤٤٤).

(٣) إرواء الغليل (٣/١١٢ - ١١٤).

● لم يصح عن النبي ﷺ ذكر معين بين تكبيرات العيد، ولكن ثبت عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال عن صلاة العيد «بين كل تكبيرتين حمد لله عز وجل، وثناء على الله»(١).

وفيه أيضاً عن ابن مسعود أنه قال: «يحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي ﷺ »(٢).

● عن أبي واقد الليثي - رضي الله عنه - «سألني عمر بن الخطاب عما قرأ به رسول الله ﷺ في العيد؟ فقلت: بـ ﴿اقتربت الساعة﴾ و ﴿ق﴾»(٣).

● قال ابن القيم (ربما قرأ فيهما ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾، ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ أخرجه مسلم من حديث النعمان بن بشير. صح عنه هذا وهذا ولم يصح عنه غير ذلك.

● وباقي هيئاتها، كغيرها من الصلوات المعتادة.

(١٧) من فاتته صلاة العيد جماعة يصلي ركعتين:

● قال البخاري - رحمه الله - (باب إذا فاته العيد صلى ركعتين) وهو قول عطاء ومذهب الشافعي.

---

(١) رواه البيهقي والمحاملي وجوده الألباني.

(٢) صححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه البخاري ومسلم وأحمد.

(١٨) الخطبة بعد الصلاة :

السُنة في خطبة العيد أن تكون بعد الصلاة خلافاً لما فعله مروان بن الحكم.

● عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة).

(١٩) التخيير بحضور الخطبة :

حضور الخطبة ليس واجباً كالصلاة. قال عبد الله بن السائب : شهدت العيد مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قضى الصلاة قال صلى الله عليه وسلم : (إنا نخطب، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب)[١].

● قال ابن القيم في زاد المعاد (١/ ٤٤٨) : ورخص النبي صلى الله عليه وسلم لمن شهد العيد أن يجلس للخطبة أو أن يذهب.

(٢٠) التهنئة بالعيد :

● قال جبير بن نفير : (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد، يقول بعضهم لبعض : تقبل الله منا ومنك)[٢].

● سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن التهنئة يوم العيد فأجاب : (أما التهنئة يوم العيد، يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد :

((١) إسناده صحيح : رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وابن خزيمة والألباني في إرواء الغليل (٣/٩٦ - ٩٨).

(٢) قال ابن حجر في الفتح (٢/ ٤٤٦) : أدينا في المحامليات بإسناد حسن عن جبر بن عبد نفير وحسنه أيضاً السيوطي في (وصل الأماني بأصول التهاني).

تقبل الله منا ومنكم، وأحال الله عليك ونحو ذلك، فهذا قد روي عن طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه ورخص فيه الأئمة كأحمد وغيره، لكن قال أحمد: أنا لا أبتدئ أحداً، فإن ابتدأني أحد أجبته، وذلك لأن جواب التحية واجب، وأما الابتداء بالتهنئة فليس سُنة مأموراً بها، ولا هو أيضاً مما نهى عنه، فمن فعله فله قدوة، ومن تركه فله قدوة، والله أعلم)[١].

(٢١) الأذن بسماع الدف من الجويريات وتركه أولى:

● عن عائشة رضي الله عنها ـ قالت: دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند جاريتان يغنيان بغناء بعاث[٢] فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (دعمها) فلما غفل غمزتها فخرجتا.

وفي رواية أخرى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا)[٣].

قال الحافظ في الفتح (٢/٤٤٣) (وفي هذا الحديث من الفوائد، مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/٢٥٣).

(٢) كان فيه حرب بين الأوس والخزرج وبعاث: اسم لحصن الأوس.

(٣) صحيح: والروايتان للبخاري ومسلم وأحمد وابن ماجة، والرواية الثانية تقدمت قريباً.

بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة، وأن الإعراض عن ذلك أولى، وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين)أ.هـ.

وهكذا أخي الكريم انتهت هذه الرحلة أيضاً بسلام، وكم سعدنا فيها بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، نسأل الله أن يرزقنا حسن الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم والسير على نهج صحابته الأبرار، وأن يتقبل منا ومنك ومن جميع المسلمين صالح الأعمال والأقوال، إنه جواد كريم وبالإجابة قدير، وهيا بنا مرة أخرى لنركب زورقنا لنرجع من حيث كنا إلى هنا وما أدراك ما هنا!.

مخالفات العيد

أخي الكريم: هناك بعض المخالفات يقع فيها بعض المسلمين في ليالي العيد وأيامه فأردت أن ألفت النظر إليها حتى يُحذر من الوقوع فيها فمنها:

(١) التكبير الجماعي بصوت واحد، أو الترديد خلف شخص يقول: (الله أكبر) أو إحداث صيغ للتكبير غير مشروعة.

(٢) اعتقاد مشروعية إحياء ليلة العيد، ويتناقلون أحاديث لا تصح.

(٣) تخصيص يوم العيد لزيارة القبور والسلام على الأموات.

(٤) اختلاط النساء بالرجال في بعض المصليات والشوارع والمتنزهات.

(٥) بعض الناس يجتمعون في العيد على الغناء واللهو والطرب والعبث والمجون وهذا لا يجوز بحال من الأحوال.

(٦) كثرة تبرج النساء وعدم تحجبهن، وحري بالمسلمة المحافظة على شرفها وعفتها بأن تحتشم وتستتر، لأن عزها وشرفها في دينها وعفتها.

(٧) خروج النساء لصلاة العيد متزينات متعطرات وهذا لا يجوز.

(٨) الإغراق في المباحات من لبس وأكل وشرب حتى تجاوز الأمر إلى الإسراف. قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [سورة الأعراف:الآية ٣١].

(٩) البعض يظهر عليه الفرح بالعيد لأن شهر رمضان انتهى وتخلص من العبادة فيه، وكأنها حمل ثقيل على نفسه. وهذا على خطر عظيم.

(١٠) بعض الناس يتهاون في أداء صلاة العيد، ويحرم نفسه الأجر والخير الكثير، فلا يشهد الصلاة، ودعاء المسلمين، وقد يكون المانع من الحضور سهره الطويل بالليل.

(١١) بعض الناس أصبح يُحيي ليالي العيد وأيامه بأذية المسلمين في أعراضهم فتجده يتابع عورات المسلمين ويصطاد في الماء العكر،

وسيلته في ذلك سماعة الهاتف، أو الأسواق التي أصبحت تعج بالنساء، وهن في كامل زينتهن، فتنهدم بيوت عامرة، وتتشتت أسر مجتمعة، وتنقلب الحياة جحيماً لا يطاق، بعد أن كانت آمنة مستقرة!!

(١٢) هناك من يجعل العيد فرصة له لمضاعفة كسبه الخبيث، وذلك بالغش والخديعة، والكذب والاحتيال، وأكل أموال الناس بالباطل وكأنه لا رقيب عليه ولا حسيب، فتجده لا يتورع عن بيع ما حرم الله من المأكل والمشروبات، والملهيات، ووسائل هدم البيوت والمجتمعات.

(١٣) ومن الأخطاء والمخالفات التي تتكرر في مناسبات الأعياد وليالي رمضان، عبث الأطفال والمراهقين بالألعاب النارية، التي تؤذي المصلين والمسلمين عموماً، وتروع الآمنين، وكم جرت من مصائب وحوادث!! فهذا أصيب في عينه، وذاك في رأسه، وآخر في يده إلى غير ذلك والناس في غفلة عن هذا الأمر.

أخي: وقبل أن أطوي هذه الصفحات أود أن أقول لك:

كم من يتيم يأتي عليه العيد وهو ينشد عطف الأبوة الحانية ويلتمس حنان الأم الرؤوم فلا يجد، ينظر إلى من يمسح رأسه ويخفف بؤسه ويجفف دمعه فلا يجد؟!.

كم من فقير يأتي عليه العيد يتلمس ثوباً جديداً يشارك الناس فيه بهجة العيد فلا يجد؟!

كم من مسكين يأتي عليه العيد يتلمس شيئاً يسد به رمقه فلا يجد؟!.

كم من أناس يأتي عليهم العيد وهم في الشعاب مطردون! وعن أهليهم وزويهم مبعدون، وعن أوطانهم مشردون! فلا مأوى يأويهم، ولا شراب يسقيهم ولا لباس يسترهم؟!

كم من أناس يأتي عليهم العيد وهم تحت وطأة الظلم والقذف والقتل والتعذيب والتشريد والسلب والنهب وهتك الأعراض، أشلاء متفرقة، جماجم متناثرة، عظام مكسرة، جثث مبعثرة، بحار من الدم تسبح فيها الجثث، صياح وعويل، صراخ وأنين، خوف واستغاثة، أطفال تبكي، فتيات تصرخ، نساء تنوح وتستغيث، فلا مجيب، أصوات ترتفع وتقول: وا إسلاماه وا معتصماه لكن! لا أحد يسمع، ولا معتصم يجيب!

رب وامعتصماه أنطلقت	ملء فم الصبيا اليُتم
ربما صادفت أسماعنا	لكنها لم تصادف نخوة المعتصم
ذبحوا الصبي وأمه	وفتاتها ذات الوشاح
يا ألف مليون مسلم	وأين أنتمو؟! كثر الجراح

أخي :

لا أريد أن أنغض علي فرحة العيد، ولكن أريد منك أن تتذكر وأنت تحنو على أطفالك يوم العيد أن هناك ألوف من أطفال المسلمين قد شُرِّدوا وقتل آباؤهم فلم يجدوا في هذا اليوم من يحنوا عليهم وتذكر وأنت تمازح أهلك وتنبسط معهم أن هناك أخوات لك ثكلى فقدن عائلهن تحت وطأت القهر والظلم، فليس معهن من يقوم على شؤونهن.

وتذكر وأنت تزور إخوانك وأرحامك وأقاربك أن لك إخواناً في شتى بقاع الأرض قد شردوا، وقتلوا، وأُبعدوا عن أوطانهم وذويهم.

وبالجملة تذكر حال الأمة المنكوبة وقد أتى عليها العيد وهي مسلوبة لإرادة مهضومة الحقوق كسيرة الجناح.

عيد بأي حال جئت يا عيد

أقبلت يا عيد والأحزان أحزان ... وفي ضمير القوافي ثار وبركان

أقبلت يا عيد والرمضاء تلفحني ... وقد شكت من غبار الدرب أجفان

أقبلت يا عيد، هذي أرض حسرتنا ... تموج موجاً وأرض الأنس قيعان

أقبلت يا عيد، والظلماء كاشفة ... عن رأسها، وفؤاد البدر حيران

أقبلت يا عيد، أجرى اللحن في شفتي ... رطباً فيغبطني أهل وإخوان

أزف تهنئتي للناس أشعرهم ... أني سعيد وأن القلب جذلان

وأرسل البسمة الخضراء تذكرة ... إلى نفوسهمو تزهو وتزدان

قالوا وقد وجهوا نحوي حديثهمو ... هذا الذي وجهه للبشر عنوان

هذا الذي تصدر الآهات من دمه ... شعراً رصيناً له وزن وألحان

لا لن أعاتبهم هم ينظرون إلى ... وجهي وفي خاطري للحزن كتمان

والله لو قرأوا في النفس ما كتبت ... يد الجراح وما صاغته أشجان

ولو رأوا كيف بات الحزن متكئاً ... على ذراعي وفي عينيه نكران

لأغمضوا أعيناً مبهورة وبكوا ... حالي وقد نالوا بؤس وحرمان

أقبلت يا عيد، والأحزان نائمة ... على فراشي وطرف الشوق سهران

من أين نفرح يا عيد الجراح وفي ... قلوبنا من صنوف الهم ألوان

ومن أين نفرح والأحداث عاصفة ... وللدمى مقل ترنو وآذان؟!

من أين.. والمسجد الأقصى محطمة ... آماله، وفؤاد القدس ولهان؟!

من أين.. نفرح يا عيد الجراح وفي ... دروبنا جُدر قامت وكثبانُ؟

من أين.. والأمة الغراء نائمة ... على سرير الهوى والليل نشوان؟

من أين.. والذل يبني ألف منتجع ... في أرض عزتنا والربح خسران؟

من أين.. نفرح والأحباب ما اقتربوا ... منا ولا أصبحوا فينا كما كانوا؟

يا من تسرب منهم في الفؤاد هوى ... قامت له في زوايا النفس أركان

أصبحت في يوم عيدي والسؤال على ... ثغري يئن وفي الأحشاء نيران

أين الأحبة.. لا غيم ولا مطر ... ولا رياض ولا ظل وأغصان

أين الأحبة.. لا بدر يلوم لنا ... ولا نجوم بها الظلماء تزدان؟

أين الأحبة.. لا بحر ولا جزر ... تبدو، ولا سفن تجرري وشطآن؟

أين الأحبة.. وارتد السؤال إلى ... صدري سهاماً لها في الطعن إمعان[1]

---

(١) قصيدة (عندما يحزن العيد) من ديوان (شموخ في زمن الإنكسار) للدكتور الشاعر عبدالرحمن حفظه الله ورعاه.

بشراك بالعيد الجديد[١]

بشراك بالعيد الجديد ... قم حي مطلعه السعيد
عد بالهناءة والمسرة ... والسلام على الوجود
وانشر سناك على الفقير ... وظلك الحاني الودود
وهب البخيل من القناعة ... ما يصيره يجود
وأعد لمن ينس الحياة ... وعيشها الأمل الرغيد
تلك الشيشان[٢] لم تزل ... في الحرب أصلب من حديد
لم يثن عزم كفاحها ... وعد العدو ولا الوعيد
تفري العدو ببأسها ... وتريه أهوال الصمود
تيهي يا روسيا[٣] كيف شئت ... فليس يومك بالبعيد
قد أشعل الإسلام[٤] الكفاح ... وأنت للنار الوقود
أما فلسطين الجريحة في ... يد الخصم العنيد

---

(١) هذه القصيدة أخذها المؤلف من الشاعر إبراهيم بن عبد الرحمن بن حمد المفدّى في إحدى الجلسات الأحدية لفضيلة الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري حفظه الله ورعاه. وقد نُشرت هذه القصيدة عام ١٣٨٠هـ في جريدة القصيم الغراء.

(٢) كانت في الأصل (الجزائر) بدل (الشيشان) لكنني قمت بتغييرها حتى تناسب هذا الوقت وقد استئذنت الشاعر في ذلك فأذن لي.

(٣) كانت في الأصل (فرنسا) بدل (روسيا) لكنني قمت بتغييرها حتى تناسب هذا الوقت بعد موافقة الشاعر.

(٤) كانت في الأصل (العرب) بدل (الإسلام) لكنني قمت بتغييرها بعد موافقة الشاعر.

لا لن تضيع ولن يضيع	بها جريح أو شهيد
سنعيدها للاجئين	وكل مسلوب شريد
استيقظ الإسلام الغداة	ولم يعد فيهم رقود
ولسوف نسحق غاصبا	قد عاث في أرض الجدود
يا عيد عد باليمن	والإقبال والنصر المزيد
وانشر على الدنيا السلام	وحقق الأمل الوطيد
حتى نرى العرب استردوا	عز ماضينا المجيد
حلم إذا ما صح كان	على العروبة خير عيد

أخي الحبيب: تقبل الله منا ومنك صالح الأعمال وأسأل الله أن يكون هذا العيد علينا وعليك وعلى سائر المسلمين في كل مكان عيد بركة وخير، وأسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يعيديه علينا أعواماً عديدة وأزمنة مديدة، وأن يعيد إلينا مقدساتنا ويرجع إلينا عزتنا وينصر الإسلام والمسلمين ويذل الشرك والمشركين ويرفع راية الحق خفاقة إلى يوم الدين إنه ولي ذلك والقادر عليه ومولاه.



الواحة الإيمانية العشرون

ماذا بعد رمضان؟

الحمد لله الدائم فلا يزول ولا يتغير، الحكيم الذي جعل في انقضاء الشهور وتقلب الليل والنهار عبرة لمن تفكر، لا إله إلا هو جعل الفلاح لمن عمل بأحكام الدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله فتح أبواب رحمته لمن داوم على طاعته، وحجب أنوار هدايته عمن انقاد لشهوته، وانغمس في حمأة رذيلته، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله إمام المتقين وسيد الأنبياء والمرسلين، اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تمسك بالدين واهتدى بهديه.

أما بعد:

أخي الكريم: ها نحن قد ودعنا شهر رمضان المبارك بنهاره الجميل ولياليه العطرة، ها نحن قد ودعنا شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر مغفرة الذنوب، وستر العيوب وعمارة القلوب، شهر فُتحت فيه أبواب الجنان، وأغلقت فيه أبواب النيران، شهر كانت فيه مردة الجن والشياطين مصفدة، والخيرات والرحمات فيه مُنزلة، شهر تشرق فيه المساجد بالأنوار، وتكثر الملائكة لصوامه من الاستغفار، شهر تعظم فيه الصدقات، وتضاعف فيه أعمال البر والخيرات، وتكفر فيه السيئات، وتُقال فيه العثرات، وتدفع فيه النكبات، وترفع فيه

الدرجات، شهر قد فاز فيه من صامه وقامه إيماناً واحتساباً، وخسر فيه من قال زوراً وبهتاناً.

فيا ليت شعري من المقبول منا فنهنيه بحسن عمله، أم ليت شعري من المطرود والخسران منا فنعزيه بسوء عمله.

فيا أيها المقبول هنيئاً لك بثواب الله عز وجل عليك ورضوانه، ورحمته وغفرانه، وقبوله وإحسانه، وعفوه وامتنانه، وخلوده في دار أمانة.

ويا أيها المطرود بإصراره وطغيانه وظلمه وعدوانه، وغفلته وخسرانه، وجهله وتماديه وعصيانه، لقد عظمت مصيبتك بغضب الله وهوانه، فأين مقلتك الباكية؟ وأين دمعتك الجارية؟

أخي: ذهب شهر رمضان وولى ومضى كأنه طيف خيال أو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً، ذهب شهر رمضان بأيامه الجميلة ولياليه العطرة، وثماره اليانعة وظلاله الوارفة، ورياضه النضرة.

ذهب وقد استودعناه أعمالنا، خيرها وشرها، حلوها ومرها، صفوها وكدرها، إحسانها وإساءتها!

فيا ليت شعري! أيشهد لنا رمضان أم يشهد علينا؟

ذهب رمضان ولم يبقى منه إلا الذكريات الجميلة التي تثير في النفس شجوناً وتلهب فيها لوعة الشوق للقاء فيواسيها الأمل ويمنيها إلى معاد.

تذكرت أياماً مضت ولياليا خلت فجرت من ذكرهن دموع
ألا هل لها يوماً من الدهر عودة وهل لي إلى يوم الوصال رجوع؟
وهل بعد إعراض الحبيب تواصل وهل لبدور قد أقلف طلوع؟!

ذهب شهر رمضان وربما يكون آخر رمضان في سجل حياتنا! أتراه يعود علينا؟ أم يُدركنا المنون فلا يؤول غلينا؟!

هل استفدنا من رمضان؟! هل جنينا من ثماره اليانعة؟ هل تحققنا بالتقوى! وتخرجنا من مدرسة رمضان بشهادة المتقين؟!

هل تعلمنا فيه الصبر والمصابرة على الطاعة وعن المعصية؟!

هل ربينا فيه أنفسنا على الجهاد بأنواعه؟ هل جاهدنا أنفسنا وشهواتنا وانتصرنا عليها؟ أم غلبتنا التقاليد والعادات السيئة؟!

هل سعينا إلى العمل بأسباب الرحمة والمغفرة والعتق من النار؟

هل... هل... هل..؟! أسئلة كثيرة وخواطر عديدة، تتداعى على قلب كل مسلم صادق.. يسأل نفسه ويجيبها بصدق وصراحة ماذا استفدت من رمضان؟!

إن رمضان مدرسة إيمانية ومحطة روحية يتزود فيها العبد لبقية العام، ويشحذ فيها همته بقية العمر.

فمتى يتعظ ويعتبر ويستفيد ويتغير ويُغير من حياته وسلوكه وأخلاقياته وعاداته من لم يفعل ذلك في رمضان؟!

شهر رمضان، شهر خير وبركة، فيه تتضاعف الأعمال وتنزل الرحمات فمن حُرم خير هذا الشهر فقد حُرم، فماذا فات من فاته خير رمضان، وأي شيء أدرك من أدركه فيه الحرمان؟ كم بين من حظه فيه القبول والغفران ومن كان حظه فيه الخيبة والخسران؟ فمن لم يُغفر له في رمضان فمتى يُغفر له؟! شهر رمضان شهر العتق من النار، فمن لم يُعتق في هذا الشهر فمتى يُعتق؟!

إذا الروض أمسى مجدباً في ربيعه ... ففي أي حين يستنير ويخصب

كل ما لا يثمر من الأشجار في أوان الثمار فإنه يقطع ويُجتز من جذوره ثم يُلقى في النار.

كل من فرط في الزرع في وقت البدار لم يحصد يوم الحصاد غير الندم والخسران.

ذهب شهر الخير والإحسان وانصرما ... واختص بالفوز بالجنات من خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسراً ... مثلي فيا ويله يا عظيم ما حُرما
من فاته الزرع في وقت البدار فما ... تراه يحصد إلا الهم والندما

أخي الحبيب:

عهدناك في رمضان منيباً إلى ربك تائباً من ذنبك، راغباً في رحمة الله وثوابه خائفاً من نقمته وعذابه، عهدناك في رمضان محافظاً

على الصلوات في الأوقات حريصاً على شهود الجمعة والجماعات، مقبلاً على مجالس العلم والذكر، مستعداً لقبول النصائح والتوجيهات والعظات، عهدناك في رمضان قواماً تالياً للقرآن، مرتلاً له آناء الليل وأطراف النهار، واقفاً عند حدوده مأتمراً بأوامره، منتهياً بنواهيه متدبراً لآياته، عهدناك في رمضان مهذباً نقياً، متواضعاً تقياً، فالسؤال الذي يطرح نفسه الآن، فعلى أي شيء عزمت بعد انقضاء شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن؟ أو ما حالنا بعد رمضان؟ أو ماذا بعد رمضان؟ وهل هناك وجه مقارنة بين حالنا في رمضان، وحالنا بعد رمضان؟

ولزاماً على كل واحد منا، أن يصدق في جوابه مع نفسه، وأن يتجرد من أحابيل الشيطان وتلبيسه، وأن يترك التماس الأعذار الواهية التي يسلي بها نفسه ويمنيها.

والجواب عن هذا السؤال: ما نراه ونلمسه من حال بعضنا، فبعض الناس قد زادهم رمضان إيماناً فاض عليهم من فضله وألبسهم من حُلله، فزادهم بهجة وضياء، فزاد حبهم للخير، وقويت رغبتهم فيه بجميع أنواعه، من صيام وقيام وتلاوة للقرآن، وصدقة وصلاة وبر وصلة رحم، ورأفة على الأيتام، وشفقة على الأرامل وذوي الحاجات وعطف على الفقراء والمساكين، فتجدهم في أبواب الخير متسارعون وفي وجوه البر متنافسون، وفي الطاعات متسابقون،

وللمعاصي تاركون وللشهوات منتهون، وعن الشر بكل صوره مبتعدون، ولسان حال الواحد منهم يقول: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الزمر:الآية ١٣]. هذا في الدنيا أما في الآخرة فيكون لسان حالهم ومقالهم ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الطور:الآيات ٢٥-٢٨]. فهؤلاء هم الذين استفادوا من رمضان، وتحققت فيهم صفات المتقين، وظهرت فيهم علامات المحسنين، فكان صيامهم إيماناً حقاً، وقيامهم إحتساباً صدقاً جاهدوا أنفسهم في رمضان مجاهدة حقة فألزموها الطاعة ومنعوها من ارتكاب المعاصي وفعل القبائح والانغماس في الشهوات والملزات، ففازوا برضا الرب، وطمأنينة القلب، ومغفرة الذنب، وتزكية النفس، وعتقها من ذل العبودية لغير الله.

نسأل الله أن نكون من أولئك الذين نفعهم الله بصيامهم وقيامهم. الله آمين.

وقسم آخر من الناس كان متلبساً ببعض الذنوب والمعاصي والآثام، فاعلاً بعض الكبائر العظام الجسام من ترك الصلاة وشرب للخمر، وقطع للأرحام وسماع الغناء الماجن ومشاهدة الفيلم الفاضح الداعر إلى غير ذلك من الكبائر التي تغضب الرب جل وعلا، وهذا

كله كان قبل رمضان، فلما أتى رمضان وأقبل بنوره وخيره وبركته، تأثر بروحانية شهر رمضان، وسكينة الصيام، وطول القيام، وتلاوة القرآن، وذاق حلاوة المناجاة وشعر بلذة القرب والإنس بالحي القيوم، بعدما جرب مرارة البعد والهجر، فعزم عزماً أكيداً على ترك ما سلف من ماضيه، فطلقه طلاقاً بائناً لا رجعة فيه، وعرف أنه كم كان مقصراً في حق نفسه وفي حق خالقه ومولاه ابتداءً.

وهذا الصنف إن صدق مع الله في عزمه فسيرى من الله ما يسره قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [سورة محمد:الآية ٢١].

فالخير كل الخير في الصدق مع الله تبارك وتعالى، والشر كل الشر في المكر والخداع والكذب مع الله، فإن عاقبة ذلك وخيمة ومرددة على صاحبها ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [سورة فاطر:الآية ٤٣].

يا غافلاً عن مصيره، يا واقفاً مع تقصيره، سبقك أهل العزائم وأنت في بحر الغفلة عائم، قف على الباب وقوف نادم، ، ونكس الرأس بذل وقل: أنا ظالم، وناد في الأسحار: مذنب وراحم، وتشبه بالقوم وإن لم تكن منهم وزاحم، وابعث بريح الزفرات سحاب ودمع ساجم، وقم في الدجى نادياً وقف على الباب تائباً، واستدرك من العمر ذاهبه ودع اللهو جانباً، وطلق الدنيا إن كنت للآخرة طالباً، وأحمد الله الذي بلغك ختام رمضان، واجعل من هذا الشهر المبارك

مرحلة تنقيه وتهذيب لسلوكك وأخلاقك، واعلم أن الله يتوب على من تاب ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ ﴾ [سورة المائدة:الآية ٣٩]. وتذكر قول نبيك صلى الله عليه وسلم حيث قال: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)[(١)] .

وتذكر قصة ذاك الرجل الذي قتل مائة نفس وأراد أن يتوب فلما صدق مع الله في التوبة، تاب الله عليه وغفر له واعلم بأنك إذا تُبت إلى الله ورجعت إليه فرح الله بك فرحاً شديداً كما ثبت بذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم[(٢)] وأحاديث التوبة كثيرة فارجع إليها وجدد التوبة والأدبة مع الله ولنعزم أخي في الله من الآن على التوبة النصوح، ولنغتنم ذلك قبل فوات الأوان فما زال في العمر بقية ومازالت سكينة الصيام قريبة العهد بنا.

أخي في الله:

تجد بعض الناس من الذين تاب الله عليهم في هذا الشهر وأقلعوا عما كانوا فيه من المعاصي والذنوب واقعين، وعزموا على التوبة الصادقة، تراودهم أنفسهم أحياناً إلى الرجوع إلى ما كانوا عليه

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٥٩/٢١١٣/٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) حديث: قاتل مئة نفس متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري، وحديث فرح الرب بتوبة العبد متفق عليه من حديث أنس.

قبل التوبة من المعاصي والآثام والملهيات المحرمة من سماع ونظر إلى ما حرَّم الله إلى غير ذلك من الذنوب، فيجد الواحد منهم نفسه في مفترق طريقين، ويختلج في صدره نداءين وداعيين.

الداعي الأول: هو نداء الفطرة السليمة، وهو داعي الخير والإيمان يناديه ويقول له: امض في طريقك واسلك السبيل فأنت على الهدى والحق ولا تلتفت لأي نداء آخر.

والداعي الثاني: هو نداء الهوى والنفس والشيطان، وهو داعي الشر يناديه ويقول له: ائتنا هلم إلينا، فلطالما اجهدت نفسك وحرمتها مما تشتهي! فنقول لمن هذا حاله: يا أخي: تمهل واستمع فإني لك ناصح أمين، وعليك مشفق.

أتراك بعدما ذقت حلاوة الطاعة، تعود إلى مرارة العصيان؟! أتراك بعدما ذقت لذة الإنس والقرب والمناجاة تعود إلى لوعة البُعد والهجر والحرمان؟! أتراك بعدما صرت من خزب الرحمن تنقلب على عقبيك فتنضم إلى حزب الشيطان؟! أتراك بعدما حُسبت في عداد المصلين تترك الصلاة وهي عماد الدين وتُكتب من الغافلين؟ وهل يليق بك بعدما كنت في رمضان براً تقياً أن تصير في الإفطار جباراً شقياً؟! ما هكذا يكون المؤمن، بل ما هكذا يكون العاقل المتبصر!.

أخي المسـلم: يقول الرب جلا وعلا: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾ [سورة النحل:الآية ٩٢]. فإياك ثم إياك من نقض الغزل بعد غزله.. أرأيت لو أن إنساناً غزل غزلاً، ثم صنع منه قميصاً أو ثوباً جميلاً.. فلما نظر إليه واعجبه.. جعل يقطع خيوط هذا الثوب وينقضها خيطاً خيطاً، وبدون سبب.. فماذا يقول الناس عنه؟!

فهذا هو حال من يرجع إلى المعاصي والفسق والمجون ويترك الطاعات والأعمال الصالحة بعد رمضان، فبعد أن تنعم بنعيم الطاعة ولذة المناجاة، وحلاوة القرب، تجده يرجع القهقري إلى جحيم المعاصي والفجور، بعد أن أنقذه الله من هذا كله.

فبئس القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان، نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ومن الخذلان بعد التوفيق، ومن العمى بعد البصيرة، ومن الشك بعد اليقين.

أخي المبارك: ولنقض العهد بعد توكيده أمور ومظاهر عديدة ومتنوعة عند الناس، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - ما نراه من بعض الناس إضاعتهم للصلاة مع الجماعة أو فرادى في أول يوم العيد، فبعد أن كانت المساجد ممتلئة بالمصلين في صلاة التراويح ـ التي هي سُنة ـ نراها قد قلّ روادها في الصلوات الخمس

التي هي فرض، ويكفر تاركها!! فما إن انسلخ رمضان حتى اختفوا وانمحت آثارهم من المساجد، وقبعوا في بيوتهم، كأنهم استغنوا عن الله والعياذ بالله، أو كأن الواجبات سقطت عنهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٢- التبرج والسفور والاختلاط في الحدائق والذهاب إلى الملاهي رجالاً ونساءً والاستماع إلى الأغاني الماجنة ومشاهدة الأفلام الداعرة العفنة التي تهجم هجوماً شرساً على العفة والحياء، والمعاكسات القبيحة الوقحة بأنواعها، والنظر إلى ما حرَّم الله، وكأن القوم فُك أسرهم وأطلق سراحهم بعد سجن طال أمده، وكأنهم نشطوا من عقال! وكأن المحرمات قد كان عليها حظر في رمضان ثم رُفع وأبيحت لهم بعد رمضان، فانطلقوا نحوها كالكلاب المسعورة التي ألهبها سياط الجوع وأضناها سوط الظمأ، وفجأة وجدت ما فقدت من الطعام والشراب والملذات، فاندفعت إليها بقوة، وانغمست فيها بشراهة، فأكلت حتى تخمت وشربت حتى ثملت، فهكذا القوم فهم ثمالى سكارى تتلاعب بهم الأهواء وتحركهم الشهوات غابت عقولهم، وحجبت عنهم الحقيقة فهم غرقى في بحر الشهوات والملذات المحرَّمة، ظلمات بعضها فوق بعض كلما أراد أن يخرج منها لا يستطيع، فإذا ما انتهى من شهوة بحث عن أخرى، فهو لا

يتروى ظمأه ولا تهدأ نفسه ، فهو دائم الطلب عن الحرام حثيث السير نحوه.

٣- ومن ذلك أيضاً السفر خارج البلاد للمعصية فترى الناس على أبواب وكالات السفر زرافات ووحدانا يتسابقون لشراء تذاكر السفر إلى بلاد الكفر والانحلال والفساد وإلى غير ذلك من المحرمات التي تغضب الرب سبحانه ، وكأن لسان حال القوم يقول : بأن الله يراهم وهم في داخل بلادهم أما خارجها فلا ! تعالى الله عما يظنون علواً كبيراً ، فالله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ولا يغيب عن ملكه وسمعه وبصره وعلمه شاردة ولا واردة إلا وعلم مستقرها ومستودعها فسبحان من أحاط بكل شيء علماً قال تعالى : ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة الأنعام:الآية ٥٩].

وقال سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادسهم وَلَآ أدنى مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة المجادلة:الآية ٧].

يحكى أن رجلاً راود امرأة عن نفسها ، فقالت له إن أردت فاذهب بنا في مكان لا يرانا فيه أحد ، فذهب بها في الليل الدامس والظلام الحالك إلى صحراء بيداء ، يبيدُ فيها البيد ويضيع فيها الذكي والبليد ، وقال لها : أظن أن هذا المكان لا يرانا فيه أحد ، ورفع بصره إلى السماء وقال : إلا هذه الكواكب ، فقالت المرأة وأين مكوكبها؟ أين الله؟ !

وهذا آخر يسير مع امرأة في الخلاء في إحدى الغابات ويقول لها بزهوه وغطرسطه : لو أردت أن أفعل بك ما أريد فلا يمنعني شيء ، ولا يراني أحد ! فسمع صوتاً من أعلى يقول : قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الملك:الآية ١٤].

نعم:

إذا ما خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحى من نظر الإله وقل لها يا نفس إن الذي خلق الظلام يران

دخل الأديب الكبير ثعلب على الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ فقال له الإمام : يا ثعلب ! ماذا تحفظ من الشعر؟ قال : أحفظ قول القائل :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليَّ رقيبُ
ولا تحسبن الله يغفل طرفة وأن ما تخفيه عنه يغيبُ

فقام الإمام أحمد من مجلسه، ورمى ما في يده من الكتب، ودخل غرفة، وأغلق من دونه الباب، فسمع تلامذته بكائه من خلف الباب وهو يردد الأبيات:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل طرفه وأن ما تخفيه عنه يغيب

فسبحان من لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء!

أخي في الله: أعلم - وفقني الله وإياك - أن من علامات قبول العمل والتوفيق اتباع الحسنة بحسنة مثلها، ومن علامات رد العمل والخذلان اتباع الحسنة سيئة قال تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَـٰلَكُمۡ (٣٣) ﴾ [سورة محمد:الآية ٣٣].

فكما أن الحسنات يذهبن السيئات فإن السيئات تؤثر على الحسنات، وقد قيل: ذنب بعد توبة أقبح من سبعين قبلها.

بكى بعض السلف عند الموت، فسُئل عن ذلك، فقال: أبكي على ليلة ما قمتها، وعلى يوم ما صمته، الله أكبر! فإذا كان هؤلاء الأبرار يبكون ويندمون عند الموت على ترك النوافل، فما بالك بندامة من ضيع الفرائض؟

أخي الكريم: إن للقبول والربح في رمضان علامات واضحة، وللخسران والرد علامات أيضاً واضحة وضوح شمس في رابعة النهار، يعرفها كل إنسان في نفسه، ففكر في نفسك!.

فمن كان حاله في الخير والاستقامة بعد رمضان أحسن من حاله قبله من حسن سلوك وابتعاد عن المعاصي وحرص على الطاعة وحب الخير فهذا دليل على قبول أعماله الصالحة في رمضان، ودليل على ربح تجارته في رمضان.

ومن كان حاله بعد رمضان كحاله قبله أو أسوأ منه مقيم على المعاصي، غارق في الملذات منغمس في الشهوات المحرمة من سماع وطرب ومجون ومشاهدة إلى ما يغضب الرب جل جلاله، بعيد عن الطاعة متخاذل، نشيط في ارتكاب المعاصي ومسارع، تارك ما أوجبه الله عليه، يسمع النداء للصلاة فلا يجب، ويعصي الله ولا يخاف ويتوب، لا يدخل مع المسلمين في بيوت الله، لا يشهد الجمعة ولا الجماعات لا يتلو كتاب الله ولا يتأثر بالوعد والوعيد، ولا يردعه التهديد، سماعه للأغاني والمزامير، ونطقه قول البهتان والزور، وشرابه الدخان والمخدرات والخمور، وماله من الرشوة والربا، وبيع السلع المحرَّمة، وسلوكه الكذب والخداع في المعاملة والغش والفجور، فمن كان هذا حاله، فماذا استفاد من رمضان؟ ومن مواسم المغفرة

والرضوان؟ إنه لم يستفد سوى الآثام والخذلان والخسران والعقاب والنيران، والخيبة والحرمان فيا عظم الخسارة ويا فداحة المصيبة، ويا هول العقوبة، ويا شدة الفاجعة، نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الكسل بعد المنشط، ومن الفتور بعد الهمة، ومن البعد بعد القرب، ومن الهجر بعد الوصل.

فاتق الله يا أخي وواصل السير إلى الله، فمن زرع وتعاهد زرعه بالسقيا حصد، ومن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادماً يوم الحصاد.

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حـاصداً ... ندمت على التفريط فـي زمـن البـذر

أخي الكريم:

تذكر بمضي الليالي والأيام والليل والنهار، سرعة انقضاء الأعمار وقرب الرحيل من الديار، فكم لك في المواعظ فيمن تعرف ممن فارقوا المنازل والقصور، وما كانوا فيه من النعيم والحبور، فسكنوا الأجداث والقبور، وانتقلوا من ضياء المهود إلى ظلمة اللحود ومن التنعم بالأكل والشراب إلى التمرغ في الوحل والتراب، ومن ملاعبة الجواري والغلمان إلى مقاساة الهوام والديدان، ومن المضجع الوثير إلى المصرع الوبيل.

فالسعيد من وُعظ بغيره، واتعظ وعقل عن الله أمره فخافه، وأدى ما عليه فرض وإن الشقي من فرط في ماضيه، ولم ينتفع من

أيامه ولياليه، ولم يتدارك بقية عمره في الإنابة إلى خالقه وباريه، والمسارعة في التقرب إلى المنعم عليه بما يرضيه، قبل أن يوقف رغم أنفه بين يدي ربه، وإذا بالمولى سائله فماذا يكون جوابه؟ وإذا قرره بما جنته يداه في دنياه، فبما يكون اعتذاره وشهوده من نفسه ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة يس:الآية ٦٥]. وقد ثبت: أن من نوقش العذاب فقد عذب.

وهناك قسم آخر من الناس فرط في تلك الثروة العظيمة والتجارة الرابحة، فلم يرعها حق رعايتها، فحرم نفسه خيراً كثيراً واكتسب وزراً كبيراً، وخسر خسراناً مبيناً، فهذا الشقي هو الذي لم يردعه الصيام عن فعل المعاصي والآثام، ولم يتغير عن ماضيه قبل رمضان فكان صيامه عن الطعام والشراب فقط، هذا إن صام! وهذا أهون الصيام كما قال بعض السلف: أهون الصيام أن تصوم عن الطعام والشراب، فهو في نهار رمضان قوله زوراً وبهتاناً، صام عن الطعام والشراب، وأفطر على لحوم المسلمين وأعراضهم من السب والشتم والهتك، وسمعه على ما حرم الله من اللهو واللغو والطرب والموسيقى، وبصره على ما حرم الله من مشاهد العري والفساد

والخلاعة، وإذا جن عليه الليل فهو مرتكب لكبائر شارب للخمر مدمن للمخدرات عابس بأعراض الناس فهو في كل أحواله مضيع لحدود الله، فلا يأتمر بأمر ولا ينتهي بنهي، فهو في كل وادي من أودية المعاصي هائم، ولكل باب من أبواب الشر طارق ومقبل، ولأبواب الخير والبر صاد ومدبر.

فقل لي بالله عليك: أي رمضان كان عند من هذا حاله؟ هل يتوقع أن يتغير حاله بعد رمضان؟ فهو بعض رمضان أشد ضراوة من رمضان، فهو متخبط في مستنقع المعاصي الآسن مرتكب لكل صغيرة وكبيرة ولم يترك شاذة ولا فاذة ولا شاردة ولا واردة إلا اقترفها بكلتا يديه وما يملك من سبيل، وكأنه في سباق يريد أن يفوز بجدارة.

نعم: هو في سباق لكن مع الهوى والنفس والشيطان.

فهو ملازم للمعصية مصراً عليها لا يهدأ له بال، ولا يسكن له خاطر ولا يستقر له قرار، مضطرب دائماً غير هادىء، قلق غير مطمئن، ينتقل من معصية إلى أخرى باحثاً عن الراحة والمتعة فلا يجد إلا التعب والشقاء، وصدق الله حيث يقول: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا) في الدنيا (ونحشره يوم القيامة أعمى..) إن لم يتب إلى الله.

ومع ذلك فهو غير مكترث بما يفعل، بل أصبحت هذه المعاصي ملازمة له ليل نهار، فهو ينام على معصية الله ويقوم على معصية الله، وهذا من خلو القلب من محبة الله وعدم خشيته مما يؤدي إلى عدم الخوف من الله.

فإن القلب إذا خلا من محبة الله وانشغل بمحبة من سواه أورث ذلك عدم خشية لله، فإذا كان الحال كذلك، فإنّه لا يعرف لله قدره، ولا يدرك له فضله ونعمه، ولا يشعر بإحسان الله إليه، وامتنانه عليه، فتهين عنده أوامر الله ونواهيه، فلا يخضع لربه ومولاه، فترتفع في ساحته ألوية الحرب والتعدي، والتمرد على حدود الله، فهو منتهك لحرمات الله سراً وعلانية، بالليل والنهار بالقول والفعل، وهو بذلك قد آثر الهجر على الوصال، والبعد عن القرب، فلا تراه إلا قد حيث نهاه الله، وتفتقده فيما كان يحب أن يراه الله، فهو للشيطان خليل، وللنفس سامع مطيع وللهوى صديق حميم، ولربه ومولاه وخالقه عدو لئيم، ومعاند ذميم فهو للشر مسارع ومناضل، وقلبه حاضر، وللخير متوان ومتخاذل وقلبه غافل، فيا حسرة قلبه وشدة أسفه عندما يجني ما زرعت يداه في وقت الحصاد، وذلك عندما تنفطر السماء، وتنثر الكواكب وتفجر البحار ويبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور، عندما ينتقل هذا المسكين من عالم الغيب إلى عالم الشهادة

والمعاتبة ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ٣٠][1].

فيا من هذا حاله أفنيت عمرك في اللعب وأنت عنيد، وغيرك فاز بالمقصود وأنت منه بعيد، غيرك على الجادة وأنت في شهوات وتنكيد، تُرى متى يقال: فلان عن المعاصي رجع واستقال! ياله من يوم سعيد متى تخرج من الهوى وترجع إلى مولاك العزيز الحميد!

يا مسكين، لو عاينت قلق التائبين، وتململ الخائفين من هول الوعيد، جعلوا قرة أعينهم في الصلاة والزكاة والتزهيد، وأهل الحرمان ضيعوا الشباب في الغفلة، والشيب في الحرص والأمل المديد، لا بالشباب انتفعت ولا عند المشيب ارتجعت، يا ضيعة الشباب والمشيب ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة سبأ:الآية ٥١].

أخي في الله:

إن مواسم الخير بين أيدينا موصولة ومتكررة فبين أيدينا موسم يتكرر في اليوم والليلة خمس مرات وهي الصلوات الخمس التي فرضها الله علينا، فهي تدعونا لحضورها في المساجد لنقف بين يدي الله

---

(١) وللمزيد انظر: كتابنا الخوف من الله.

نستغفره ونسأله التوبة والفضل من عنده، وهناك أيضاً موسم وعيد، يتكرر كل أسبوع وهو يوم الجمعة الذي اختص الله به هذه الأمة، وفيه ساعة إجابة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه إياه.

وبين أيدينا مواسم في جوف الليل، وفي وقت الأسحار، وفي دبر كل صلاة من ذكر واستغفار وتوبة وتلاوة للقرآن.

أخي:

إن فضل الله علينا متواصل، ومواسم المغفرة لا تزال متتالية لمن وفقه الله لاغتنامها، فإنه لما انقضى شهر رمضان دخلت أشهر الحج إلى بيت الله الحرام، فكما أن من صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، فكذلك من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه. فما يمضي من عُمر المؤمن ساعة من الساعات إلا ولله فيها عليه وظيفة من وظائف الطاعات.

فالمؤمن يتقلب بين هذه الوظائف ويتقرب بها إلى مولاه، فأشكر الله على هذه النعم واغتنمها بطاعته ولا تضيعها بالغفلة والإعراض عنه.

اللهم كما بلغتنا شهر رمضان فاجعل عامه علينا من أبرك الأعوام وأيامه من أسعد الأيام، وتقبل منا ما قدمناه فيه من الصيام

والقيام واغفر لنا ما اقترفنا فيه من الآثام ، وخلصنا مـن مظـالم الأنـام ، يوم لا يرجى فيه سواك يا علام.

اللهم عالم الخفيات ويا دافع البليات ، ويـا كاشـف الكربـات ، ويا مجيب الدعوات ، أعتق رقابنا ووالدينا وأقرباءنا وأزواجنا من النار ، وما فيها من اللفحات ، وارفع لنا بصيام شهر رمضان عنـدك الدرجـات وانفعنا بما صرّفت في كتـابك مـن الآيـات ، وكفـر بتلاوتـه عنـا السيئات وضاعف لنا الحسنات ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسـلمين ، الأحيـاء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين.



خاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى، ولك الحمد على حمدنا إياك.

بهذا نكون قد انتهينا مما يسر الله لنا جمعه في هذا الكتاب الطيب المبارك (**واحات الإيمان في ظلال شهر رمضان**) أسأل الله أن يكون جاء موافقاً لعنوانه، كما أسأله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يتقبله منا خالصاً لوجهه الكريم ليس لأحد من خلقه فيه نصيب وأن يجعله في ميزان الحسنات يوم نلقاه، وأن ينفعنا بما جاء فيه وينفع به الإسلام والمسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه ومولاه.

ونسأل الله أن لا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، والله يعلم أنا ما تعمدنا الخطأ، بل تحرينا الصواب ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ولكن الخطأ شيء وارد والنسيان من خصائص الإنسان، وكم ترك السابق

للاحق ، فإن وفقت فهذا فضل الله ومنّه وكرمه ، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وهذا جهد مقل ، ولا يلام المرء بعد استفراغ جهده.

ثم إننا نهيب بإخواننا أن يوافونا بما منَّ الله عليهم به من ملاحظات ولهم عند الله في ذلك الأجر.

وصلِ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك ، انتهى الجزء الثاني من كتاب (**واحات الإيمان في ظلال شهر رمضان**) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

تم الفراغ منه ١٤٢٢/١/٢٥هـ
أبوعبدالرحمن خالد بن حسين بن عبدالرحمن
غفر الله له ولوالديه والمسلمين
آمين

الرياض — حي السويدي — ش السويدي العام
ت : ٠١/٢٦٧٢٢١٨



فهرس الموضوعات

الموضوع رقم الصفحة

● الواحة الإيمانية الثانية عشرة

٦ - الاعتكاف

تم بحمد الله فهرس الجزء الثاني من كتاب
(**واحات الإيمان في ظلال شهر رمضان**) .

وضعه
خالد بن حسين بن عبدالرحمن
غفر الله له ولوالديه والمسلمين
آمين